أعلام
من العرب والعجم

تأليف
الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

تعريب
د. محمد فرمان الندوي

ملتزم الطبع والنشر
المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ

حقوق الطبع محفوظة للناشر

من مطبوعات المجمع الإسلامي العلمي

لكناؤ (الهند) (رقم: ٤١٩)

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦م

اسم الكتاب	:	**أعلام من العرب والعجم**
المؤلف	:	**السيد محمد الرابع الحسني الندوي**
تعريب	:	**د. محمد فرمان الندوي**
عدد الصفحات	:	٢٣٢
العدد	:	١١٠٠
سعر النسخة	:	٢٠٠ روبية هندية
اهتم بالطبع	:	عبد الكريم الندوي

+91-9452125145 / aksmatloob1986@gmail.com

أعلام
من العرب والعجم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم: الأستاذ الدكتور حسن الأمراني الحسني
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[1].

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، عالم رباني، وأديب ناقد، نبغ في الأوردية والعربية، وأغنى هاتين اللغتين بمؤلفاته. وكان له سبق في التميز ببعض الموضوعات. فقد خدم الأدب الإسلامي منذ وقت مبكر، وكتابه (الأدب الإسلامي وصلته بالحياة) ناطق بذلك التميز. وتوالت كتبه بالأوردية والعربية إلى آخر عمره رحمه الله تعالى. وقد كان من آخر كتبه التي وصلتني منه كتاب في السيرة النبوية عنوانه: (سراجا منيرا: سيرة خاتم

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

النبيين)، وهو كتاب صدر عن دار المقتبس بلبنان، عام ١٤٤٠ — ٢٠١٩. ويأتي اليوم هذا الكتاب: (أعلام من العرب والعجم) الذي نقله إلى العربية الدكتور محمد فرمان الندوي، لتكتمل به مكتبة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، وعسى أن تنقل إلى العربية سائر كتبه.

(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه: أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وهذا الكتاب هو من العلم الذي ينتفع به، فما أحراه أن ينقل إلى العربية، وإلى لغات إسلامية أخرى، لينتفع به المسلمون. يتناول الكتاب أعلاما من العرب والعجم. ومن هؤلاء الأعلام من عاشرهم المؤلف رحمه الله، ومنهم من عاصرهم. وقليل منهم من عاش قبل زمانه، ورأى أن من الحكمة أن يعرض لهم ويعرف بهم.

وهذا الكتاب ليس بحثا أكاديميا، بل هو أمشاج يجمع بينها الوفاء لمن ترجم لهم.

والكتاب ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أعلام من العرب

وتناول فيه أربعة عشر من الأعلام العرب، كان من بينهم فؤاد سيزكين، وهذا من باب التوسع.

القسم الثاني: أعلام من العجم

وتناول فيه أربعة وعشرين علما من أعلام العجم.

وهؤلاء الأعلام منهم من عاشرهم المؤلف، ومنهم من عاصرهم، ومنهم من هو قديم لم يره، ومنهم من هو متأخر، مثل الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي المتوفى (١٤٤٠ – ٢٠١٩). فأما أعلام العجم فجميعهم من شبه القارة الهندية، ومن الهند وباكستان بالتحديد. وأما أعلام العرب، فهم من بلاد كثيرة، إلا أن أكثرهم من بلاد المشرق.

وقد ارتبطت المقالات في معظمها بمناسبات دلّ عليها السياق، وكان بعضها على صورة تأبين، إذ التأبين ذكر محاسن المبين، وتبيين فضائله، على عكس الندب الذي يعنى بالتفجع والبكاء على الميت، وعلى عكس العزاء الذي هو معني باستنباط الحكمة من حياة الميت.

وقد كان الحديث عن هؤلاء الأعلام مناسبة ليطلع على القارئ على عدد من الأحداث الجسام، مثل تأسيس ندوة العلماء، وتأسيس جامعة عليكره، وجامعة ديوبند، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي أسست على يد سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، وكان للشيخ محمد الرابع الندوي دور في ذلك التأسيس، بل لم يكن أحد أقرب في ذلك منه إلى الشيخ أبي الحسن الندوي، حتى كان يرافقه في كل زياراته المتعلقة بالرابطة، مغربا ومشرقا. إلى أن آلت إليه رئاسة الرابطة، فقام بأعبائها خير قيام، وإن كانت مدة رئاسته لم تطل، حيث وافته المنية بعد فترة

قليلة من توليه رئاستها. ومع ذلك ظلّ حاضرا في أنشطتها داخل الهند وخارجها، على ما كان أصابه من وهن في العظم، وضعف في الجسم. وفي المؤتمر الذي عقده مكتب الرابطة بالمغرب، حول "الرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم"، بل يكتفي بإرسال كلمته، بل لقد ألقاها عن بعد، عبر "الزووم"، مما أعطى مشاركته في المؤتمر نجاحا للمؤتمر.

وهكذا، فإن القراء يتطلعون إلى كل خط يراعه في غير العربية، إلى أن ينقل إلى لغة الضاد.

ولقد قيض الله تعالى لكتابه (أعلام من العرب والعجم) الدكتور محمد فرمان الندوي ليقوم بتعريبه عن اقتدار.

(٢)

للترجمة أهمية بالغة في التواصل بين الشعوب والحضارات، وفي حضارتنا العربية والإسلامية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من سن الترجمة ورعاها. ففي سنن أبي داود، في كتاب العلم، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم له كلمات من كتاب يهود، وقال والله إني لا آمن يهود على كتابي، قال: فما مرّ إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كُتبَ له".

وقد عني الخلفاء الراشدون من بعده بالترجمة عناية كبيرة. ثم شاعت بعد ذلك على عهد الأمويين ثم العباسيين.

ولولا الترجمة لما تواصلت الحضارات، ولما تقدمت العلوم.

والترجمة علم له قواعده التي يعرفها أهل العلم، ولا يكفي فيه معرفة اللغتين، المنقول مها والمنقول إليها، بل لا بدّ من فقه أسرار اللغتين.

وقد بذل الأستاذ محمد فرمان الندوي ما وسعه من جهد لتعريب الكتاب. وقد اقتضى ذلك منه الاطلاع على تراجم الأعلام الذين اختارهم المؤلف، ولاسيما الأعلام العرب، ففعل على قدر ما يجلّي ذلك صورة المترجم لهم. وكان في بعض الأحيان يضيف هوامش تسلط الضوء على المترجم به، لتقريب صورته أو صورة المقال من القارئ.

ومهما يكن، فقد أسدى الدكتور محمد فرمان الندوي للقارئ العربي خدمة جليلة بجعله يطلع على كتاب من كتب الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله، وعسى أن يهيئ الله تعالى تيسير تعريب سائر كتبه.

وهو سبحانه من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

حسن الأمراني الحسني

رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

أعلام من العرب

الشيخ المحدث البحاثة عبدالفتاح أبو غدة
(١٣٣٦–١٤١٧هـ/١٩١٧–١٩٩٧م)

كان الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من أبرز علماء عصره، فقد امتاز في فن الحديث الشريف والدراسة والتحقيق، وُلد في شهر رجب ١٣٣٦هـ، المصادف ١٩١٧م في حلب، بسوريا، وكان ينتمي إلى أسرة مخزومية من قبيلة قريش، وكان من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان الحنفي مذهبًا، والحلبي وطنًا، وكان والده الشيخ محمد بن بشير بن حسن أبو غدة قد انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٣٦١هـ، المصادف ١٩٤٢م، ولم يبلغ الشيخ أبو غدة من عمره ٢٥/ عامًا، وكانت أسرة الشيخ ذات علاقة وطيدة بالعلوم الدينية، وتتميز بالحمية الدينية والغيرة الإسلامية، وخاض أبوه الأكبر الشيخ عبدالكريم أبو غدة في غمار فرنسا، وحاز القدح المعلى، وبرع نجل الشيخ عبدالكريم (عبد الستار أبو غدة) في الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، وتخصص بوجه خاص في فن الاقتصاد والشئون المالية، والأخ الآخر نجل عبد الغني أبو غدة (الدكتور حسن أبو غدة) ألف مؤلفات فريدةً من نوعها حول أحكام ومسائل عن الأسارى وأحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام.

كان والد الشيخ عبد الفتاح أبي غدة صالحًا، ورعًا، تقيًا، وعابدًا لله تعالى، يكثر من تلاوة القرآن الكريم، ولازم العلماء والمشايخ في عصره، واستفاد من مجالسهم وإفاداتهم، فاصطبغ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بهذه الصبغة، دخل أولاً في أحد الكتاتيب للدراسة والتعليم، ثم التحق بالمدرسة الخسروية التي أنشئت برعاية الخلافة العثمانية للتعليم العالي، وقضى بها ست سنوات، فبرز بين الأقران، وفاقهم علمًا ومعرفةً، ثم واصل دراسته في الجامع الأزهر بمصر عام ١٩٤٤م، ونال شهادة "العالية" عام ١٩٤٨م، وتخصص في اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية عام ١٩٥٠م، ونال شهادة علم النفس، ثم عاد إلى وطنه حلب، واختير مدرسًا في مدارس حلب، وأخيرًا في جامعة دمشق، ثم انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد استفاد في الفقه بوجه خاص من العلامة مصطفى الزرقا، والشيخ المفتي أحمد الحجي الكردي، وكان يمتاز بين أقرانه بمهارته الفائقة في الفقه الحنفي والفقه الشافعي، لأن كلا المذهبين كانا قد انتشرا في حلب بسوريا.

ومن أعلام العرب والعجم الذين استفاد منهم الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري، الذي كان مشغوفًا بحبه، والشيخ الداعية الإمام حسن البنا الذي تشرف بزيارته زمن دراسته في الجامع الأزهر، ولا يزال يحضر دروسه ومحاضراته بكل مواظبة خلال أربع سنوات، فنشأت فيه جراءة

إسلامية وحمية دينية، فكان نجمًا ساطعًا في العالم الإسلامي، واستفاد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من علماء شبه القارة الهندية المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي والشيخ المفتي محمد شفيع العثماني والشيخ يوسف البنوري، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمهم الله، فقد سافر للاستفادة منهم إلى بلادهم، وبما أنه كان يحب ندوة العلماء كثيرًا، فزارها مرارًا وتكرارًا، وكان يحب الشيخ السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي، كما كان الشيخ أبو الحسن يجله ويحترمه، وقد استفدت أنا أيضًا من محاضراته ودروسه حينما زار ندوة العلماء، فقد عرفت في داخله قلبًا يتحرق للإسلام المسلمين، وذهنًا وقادًا ينير بعلومه وأفكاره، وقد سافر عدد من طلاب ندوة العلماء إلى الرياض للاستفادة منه في جامعة الإمام محمد بن سعود، فلاطفهم ملاطفةً، وأشرف عليهم علميًا ودينيًا.

وقد تلمذ على الشيخ عبدالفتاح أبي غدة الشيخ محمد عوامة والشيخ محمد تقي العثماني وابن أخيه الشيخ عبدالستار أبو غدة بوجه خاص، ومن سعادة حظه أن الله تعالى رزقه أولادًا نجباء، كلهم من أصحاب العلم والفضل: الشيخ محمد زهاد أبو غدة والشيخ سلمان أبو غدة، وصهره الأستاذ أحمد الأميري، تلمذ هؤلاء كلهم عليه، واستفادوا منه استفادةً علميةً.

اعترف العالم الإسلامي كله بجهود وخدمات الشيخ عبدالفتاح أبي غدة، وكانت له شغف بأعلام الهند، وقد اعتنى

بمؤلفات العلامة عبدالحي فرنغي محلي، وحققها وعلق عليها، ونشرها من دور العلم والطباعة، كما حقق بعض مؤلفات العلامة شبير أحمد العثماني والشيخ ظفر أحمد التهانوي، في علم الحديث، وحقق كتاب العالم المحقق الشيخ عبد الرشيد النعماني في زمنه، عن الإمام أبي حنيفة، وكتاب: الإمام ابن ماجه وكتابه السنن واعتنى بطباعته في أحسن ثوب، والتمس من سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي أن يقدم لكتابه: صفحات من صبر العلماء، فقدم الشيخ الندوي له، وزار أخيرًا ندوة العلماء في ١٩٩٢م، وأقام في رحابها أيامًا، وألقى محاضرات، وأجاز الأساتذه والطلبة بالحديث الشريف في مجلس خاص، حضرت فيه أنا والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، فأجازني كذلك، وذهب في هذه الرحلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة إلى الجامعة العربية هتهورا، ببلدة بانده (أترابراديش، الهند)، للقاء العالم الرباني المقرئ السيد صديق أحمد الباندوي، وإلى زاوية علم الله الحسني برائي بريلي أيضًا، وقد رافقه عدد من أساتذة دار العلوم لندوة العلماء، أمثال الشيخ محمد مرتضى المظاهري، والأستاذ القاضي محمد فاروق البهتكلي الندوي والأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي، كما رافقه عدد من طلاب ندوة العلماء آنذاك السيد محمود حسن الحسني وظفر الدين، وكان من بركة هذه الرحلة أنه كلما زار مركزًا أو مدرسةً انعقد له مجلس الحديث الشريف، وأجاز الحضور برواية وقراءة

الحديث، وفي الجامعة العربية ببلدة باندة قرأ عليه الشيخ المقرئ السيد صديق أحمد الباندوي (رحمه الله تعالى) بعض أحاديث من صحيح البخاري.

كان الشيخ عضوًا تأسيسيًا لرابطة العالم الإسلامي، كما انتخب مرتين مرشدًا للإخوان المسلمين في سوريا، وكان عضوًا في المجلس العلمي بالرياض، والمجلس العلمي بالعراق، نال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وسامات وجوائز تكريمًا لخدماته في علم الحديث، ومن أبرز هذه الوسامات جائزة التكريم العلمي نالها في منزل الأستاذ عبدالمقصود خوجة في اجتماع في ١٥/ ذي القعدة عام ١٤١٤هـ، حضره أعلام العالم الإسلامي والبلدان العربية، كلهم أثنوا على إنجازات الشيخ عبدالفتاح أبي غدة، وكان من بينهم الشيخ علي الطنطاوي والشيخ مصطفى الزرقاء، والأستاذ محمد علي الهاشمي، والشيخ محمد عوامة، والشيخ ضياء الدين الصابوني وغيرهم.

أما مؤلفاته وكتبه المحققة فهي تبلغ ٦٧. نذكر بعضًا منها:

١. منها تحقيق لسان الميزان للحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني، قام بنشره بعد وفاته نجله الكريم الأستاذ سلمان أبو غدة، وطبع في عشرة مجلدات ضخام.
٢. رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي، وهو كتاب في التصوف الحقيقي، فقد حقق هذا الكتاب، وأضاف إليه إضافات وزيادات وافيةً.

٣. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، وهو مؤلف للإمام اللكنوي، حققه كذلك وذيله بحواش مفيدة.
٤. قواعد في علم الحديث للشيخ ظفر أحمد التهانوي.
٥. قيمة الزمن عند العلماء، وهو مؤلف قيم بقلمه.
٦. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم.
٧. العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج.
٨. من أدب الإسلام.
٩. الإسناد من الدين.
١٠. صفحات من صبر العلماء.

توفي الشيخ عبدالفتاح أبو غدة يوم الأحد ٩/ شعبان المكرم ١٤١٧هـ، المصادف ١٦/ فبراير ١٩٩٧م، بالرياض، وكان عمره ٨١/ عامًا، وحمل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع فيها، وصلى عليه كثير من أحبائه في البلدان المختلفة صلاة الغائب، وكان آخر ما لفظ به – كما يقول نجله الشيخ سلمان أبو غدة – كلمة لا إله إلا الله.

غفر الله له وتقبل منه جهوده وخدماته العلمية والدينية ونفع بها الأمة في كل زمان ومكان.

الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا

رائد من رواد الأدب الإسلامي
(١٣٣٨–١٤٠٤هـ / ١٩٢٠–١٩٨٦م)

كان الشيخ عبدالرحمن رأفت الباشا من أبرز أدباء العالم العربي ومفكريهم، وكان ينتمي إلى بلاد سوريا، فوُلد في مدينة أريحا من ضواحي مدينة حلب عام ١٣٣٨هـ المصادف ١٩٢٠م، وكان والده قد انتقل إلى رحمة الله تعالى، فرباه جده العظيم الذي كان حافظًا للقرآن الكريم، وعالمًا كبيرًا بالشريعة الإسلامية، وقد حفظ الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله، وكثيرًا ما يذكر الدكتور عبدالرحمن أن جده هو الذي غرس عظمة الإسلام في ذهنه، وحبَّب إليه القرآن والسنة.

تلقى الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا دراسته في حلب، ثم انتقل إلى مصر، حيث واصل دراسته في كلية أصول الدين، ونال شهادة الليسانس والماجستير والدكتوراه في القاهرة، اشتغل مدرسًا في سوريا، ثم مفتشًا كبيرًا، ثم أستاذًا في كلية الآداب في جامعة دمشق، ومن هنا انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكان فيها عميد كلية اللغة العربية والأدب العربي، ومن خلال هذه

الوظائف العلمية أنجب عددًا محترمًا من التلامذة والدارسين.

كانت علاقة الدكتور عبدالرحمن بالإمام أبي الحسن علي الندوي قويةً، فإنه لبَّى أول من لبى دعوة الأدب الإسلامي في العالم العربي، واتخذ هذا الموضوع شغله الشاغل، فألف تحقيقًا لهذا الغرض سلسلةً من المؤلفات للنشء الجديد نحو: صور من حياة الصحابة، وصور من حياة التابعين، كما كلف تلامذته الدارسين والباحثين تحت إشرافه على إعداد سلسلة شعر الدعوة الإسلامية في ستة مجلدات: (١) شعر الدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين: إعداد عبدالله حامد الحامد، (٢) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي، إعداد عبدالعزيز محمد الزير ومحمد بن عبدالله الأطرم، (٣) شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول: إعداد عبدالله عبدالرحمن الجعثين، (٤) شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني: إعداد عائض بنية الرادادي، (٥) القصص الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين (المجلد الأول)، (٦) القصص الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين (المجلد الثاني)، وسميت هذه الأسفار بموسوعة الأدب الإسلامي.

وكان الدكتور عبدالرحمن الباشا يود أن تعقد ندوة أدبية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لكن حلمه هذا لم يتحقق، فعُقدت هذه الندوة الأدبية في رحاب ندوة العلماء لكناؤ، على أوسع نطاق، عام ١٩٨١م، حضرها عدد وجيه من

أدباء العالم العربي وأصحاب التخصصات الأدبية والدكاترة الجامعيين، وقد انتهت الندوة بموافقة قرارات وتوصيات كانت سببًا لإنشاء جمعية أدبية باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية، بعد خمس سنوات من الندوة الأدبية عام ١٩٨٦م، فكان مكتبها الرئيس في ندوة العلماء، وعُين رئيسها الأول الإمام السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي، ونائب رئيسها الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا.

رغم هذه الإنجازات الأدبية والعلمية كان الشيخ عبدالرحمن رأفت الباشا رجلاً متواضعًا، دمث الأخلاق، رحب الصدر، وقف حياته كلها في سبيل الأدب الإسلامي، ولما وُجهت إليه دعوة للحضور في ندوة الأدب الإسلامي، فلم يكتف بقبول هذه الدعوة فحسب، بل اعتبر المشاركة في إجراءات هذه الندوة شرفًا ومفخرةً له، وأدار بعض جلساتها، فكان هو مضيفًا بدل أن يكون ضيفًا، وشارك في تنسيق أعمال الندوة التي كانت من واجباتنا ومسئولياتنا، وسّع الشيخ عبدالرحمن رأفت الباشا نطاق رابطة الأدب الإسلامي إلى دول العالم العربي، وقارات أوربا وأمريكا وإفريقيا، فانتخب مسئولاً خاصًا عن نشاطاتها.

ومن مؤلفاته التي ألفها بقلمه: صور من حياة الصحابة، صور من حياة الصحابيات، صور من حياة التابعين، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، فن الدراسة، فن الامتحانات بين الطالب والمتعلم، حدث في رمضان، الدين القيم، العدوان على

العربية عدوان على الإسلام، الصيد عند العرب، وعلي بن الجهم: حياته وشعره، وغير ذلك.

توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م في مدينة إسطنبول بتركيا، وفور ما وصل نبأ وفاته إلى ندوة العلماء عُقدت حفلة تأبين في جامعة ندوة العلماء، تحدث فيها سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي فقال: " إن الفقيد كان في طليعة الملبين للدعوة التي وجهت إليه حول بعث الأدب الإسلامي من جديد، وإبراز ملامحه من خلال النصوص والكتابات الإسلامية التي لا تزال طريةً في غضون الكتب والمؤلفات، وحينما اطلع على عقد مؤتمر الأدب الإسلامي، في ندوة العلماء لهذا الغرض، حضره وأسهم فيه بفعالية زائدة، نتيجةً لهذا المؤتمر قامت رابطة الأدب الإسلامي على صعيد عالمي، فكان رئيس قسمها الخاص بالبلدان العربية، وأوربا وأمريكا وإفريقيا، وكان قد سافر إلى إستانبول في تركيا لقضاء جزء من إجازته الصيفية، وهناك استأثرت به رحمة الله تعالى، لقد كان الفقيد من كبار الأدباء الذين قاموا بخدمات جليلة للدين عن طرق الأدب، وركزوا مجهوداتهم الأدبية على إبراز الأدب الإسلامي وإثرائه بثرواتهم الأدبية والبيانية، إنه قاد حركة الأدب الإسلامي، وجعله هدفًا غاليًا لحياته، فاستطاع أن يقدم إلى الجيل الإسلامي الحاضر صورًا رائعةً للأدب الإسلامي من خلال مؤلفاته وموسوعته الأدبية، وأشاد سماحته في الأخير بمكانته الأدبية

العالية، وقال: إن عبدالرحمن رأفت الباشا كان أستاذًا كبيرًا للأدب الإسلامي، ومن كبار الكتاب الإسلاميين، إنه جعل أدبه ذريعةً لخدمة الإسلام، فصبغه بصبغة إسلامية ممتازة، لذلك فإن الفقيد قد خلّف في حياته نموذجًا لكل من يشتغل بالعمل الأدبي طلابًا وأساتذةً، وذلك دليل على علو مكانته ونيل عمله قبولاً من عند الله تعالى".

رحمه الله وأعلى درجاته في الشهداء والصالحين.

الأستاذ أنور الجندي

أحد رواد الاتجاهات الدينية في القرن العشرين الميلادي
(١٩١٧–٢٠٠٢م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كانت الفترة الواقعة في النصف الأخير للقرن الماضي فترةً مليئةً بالاتجاه إلى فكرة الاندماج في الثقافة المتجددة الغربية، خاصةً في مصر التي كانت زعيمةً في هذا الاتجاه، وكان طه حسين زعيمًا لفكرة الاتجاه، الذي انطبع بثقافته التي واجهها في فرنسا وجاراتها كذلك، وجعل ذلك خطرًا للثقافة الدينية والفكرة الإسلامية حتى ظهرت فكرة تغيير الخط العربي وتوقيفه بالمنطوق باللسان، ولم يكن هذا التغيير تغييرًا لغويًا، بل يصل تأثيره إلى الخط القرآني والخط الحديثي، ولكن وفق الله تعالى رجالاً متخصصين باللغة العربية والخط العربي، فقاوموا هذه الحركة وقاموا بنصرة المأثور والمعهود، وحافظوا بذلك على المأثور الديني والثقافة العربية.

فكان من أهم الكاتبين في هذا المجال الأستاذ أنور الجندي،

فبرزت في كتاباته نصرة الفكرة الدينية المأثورة، وظهرت مقالاته في المجلات الإسلامية والأدبية، ونال الأستاذ أنور الجندي بنصرة الاتجاه الإسلامي الصحيح، ونال من معاصريه الآخرين كذلك، موافقةً في هذا الاتجاه، وظهرت كتب كثيرة للأستاذ أنور الجندي في هذا المجال، بعناوين مختلفة كثيرة، تحمل كلها نصرة الفكر الإسلامي الصحيح، وبذلك أدى الأستاذ خدمةً علميةً وأدبيةً كبيرةً في تلك الفترة الزمنية، التي اختلطت فيها الفكرتان، ونال الأمر توجيهًا موافقًا للحاجة، فيعد عمل الأستاذ أنور الجندي في مقدمة هذه الجهود، كما يظهر من عناوين مؤلفاته في هذا الاتجاه، وكانت مقالاته تظهر في مجلات عديدة ذات طابع إسلامي صحيح، ونالت جهوده تقديرًا وقبولاً في المناصرين للاتجاه الإسلامي في الفكر والدين.

ولادته ونشأته:

ولد الأستاذ أنور الجندي عام ١٩١٧م بقرية ديروط التابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر، وقد سمي باسم أنور باشا، (القائد التركي الشهير)، حفظ القرآن الكريم في قريته، ثم واصل دراسته في الجامعات الأخرى، حتى فاز بالدرجة الأولى، ونال شهادات علميةً، وقد أجاد اللغة الإنجليزية، فاطلع بها على شبهات المستشرقين وافتراءاتهم الكاذبة.

وكان في بداية حياته حيث لقي الإمام الداعية الشيخ حسن البنا الشهيد رحمه الله تعالى، وكان لقاؤه هذا في رحلته عن الحج، فقال له الإمام الشهيد: اكتب خاطرةً عن الحج، فكتب وأحسن

وأجاد، حتى أعجب به الإمام الشهيد، ومن ثم كانت كتاباته تنشر في مجلة الإخوان المسلمون، ولا شك أنه وقف حياته للنهضة الإسلامية، وإزالة الشبهات والشكوك عن وجه الإسلام المشرق، وبناء المجتمع الإسلامي على أسس سليمة من شوائب الإلحاد، بعيدةً عن كل زيغ وضلال.

كذلك لقي الأستاذ أنور الجندي كثيرًا من أعلام الفكر الإسلامي في العالم العربي والإسلامي، أخص بالذكر منهم مصطفى صادق الرافعي، وشكيب أرسلان، وعبدالعزيز الثعالبي، والعلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمهم الله جميعًا، وكان يقتبس من عبارات كتبهم ويدين بفضلهم على نفسه. بدأ رحلته العلمية من مجلة جماعة أبولو التي كان يرأسها الأستاذ أحمد زكي أبو شادي، في عام ١٩٣٣م، فقد أعلنت المجلة عن مسابقة حول كتابة مقال عن شاعر النيل حافظ بك إبراهيم، فكتب مقالاً، فاز به بين المتسابقين، ولم يتجاوز عمره السابعة عشرة.

أعمال الأستاذ أنور الجندي:

عاش الأستاذ أنور الجندي حياة العلم والعمل، وأثرى المكتبة الإسلامية بتأليفاته العلمية والفكرية والأدبية، وكان باحثًا علميًا، ذا همة عالية، مثابرًا على الدراسة والتحقيق، وقد نال الجوائز التقديرية من الجهات المعنية بالتعليم والتربية، وشارك في مآت من المؤتمرات والندوات والدورات العلمية، وقد قال مرةً حينما سئل عن الجوائز: أنا أعمل للحصول على الجائزة من الله

ملك الملوك، وقد بلغت كتاباته إلى ثلاث مائة من الصحافة والأدب العربي والتراجم والسيرة واللغة العربية الفصحى والتاريخ الإسلامي والحضارة الغربية وأصول التعليم الإسلامي، والتعريف بالإسلام، ومواجهة النظرات الغربية ودحض الأفكار الزائفة.

أنور الجندي وأفكاره الرصينة:

فالأستاذ أنور الجندي كاتب إسلامي كبير، عاش في القرن العشرين الميلادي، فرأى عن كثب كل ما تجدد من الأفكار والنظرات في العالم الإسلامي، ورد عليها ردًا مقنعًا، حاول فيه كشف معالم الإسلام، وكتب الكثير من الموسوعات، واهتم بتقديم خطة كاملة لمقاومة التغريب والغزو الفكري، ثم اتجه إلى أسلمة العلوم والمناهج، وتأصيل الفكر الإسلامي، وقد ألف الأستاذ الجندي كتابًا قيمًا باسم: " مقدمات العلوم والمناهج " في عشرة مجلدات ضخمة، وهو يلخص أفكاره ونظراته نحو الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي الصحيح، وهو يقول في مقدمة هذا الكتاب:

" هذا الكتاب يحتوي على البعث الإسلامي للفكر الإسلامي الذي بناه القرآن والسنة النبوية وما يعانيه من مجهودات الفكر اليوناني والفارسي والهندي، وكيف يمكن طمس مفهوم التوحيد والتسلط على منهج السنة والجماعة وما هو طريق انتشار حركة اليقظة الإسلامية في العصر الحديث وبمواجهة التحديات التي تعود في جانب المستشرقين والحركات الباطنية.

وقد بدأ الكتاب ببناء الفكر الإسلامي وتطوره وبمخططات الغزو

الفكري، وأتبع في المجلد الثاني تاريخًا من فجر الإسلام إلى العصر الحديث، كما ألقى الضوء على العالم الإسلامي وعالم الغرب والخلافة الإسلامية، وتحدث في الأجزاء الأخرى عن اللغة العربية والأدب العربي وتحدياتهما، والثقافة العربية، والغزو الفكري والثقافي والعقائدي وخاصةً تاريخ التبشير والمؤامرة على تاريخ الإسلام والحركات الهدامة الفاسدة، وأخيرًا تناول خصائص النظام الإسلامي والمجتمع المعاصر الإسلامي والعلوم والدراسات الإسلامية.

واجه الأستاذ الجندي فكر طه حسين في كثير من مؤلفاته، وهو يقول: لقد كان طه حسين قمة أطروحة التغريب وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه من الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التبعية، يقول الأستاذ محمد المجذوب في كتابه: " علماء ومفكرون عرفتهم ":

" في كتاب: (طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام) يحشد الأستاذ أنور الجندي خلاصةً مركزةً عن نشأة ذلك (العميد) الساحر واعترافاته وأفكاره وتناقضاته وأقوال خصومه وأنصاره، وخلفيات كل هؤلاء وأولئك، وقد وفق إلى إزالة الستور التي طالما خدعت ولا تزال تخدع الكثيرين من الدكاترة والمأخوذين برقي ذلك الساحر الساخر"[1].

ننقل هنا رأي الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي عن الأستاذ أنور الجندي:

---

[1] علماء ومفكرون عرفتهم، ج ٢، ص ٥٤.

"إن أخانا أنور الجندي اليوم في طليعة الكتاب الإسلاميين المهتمين بأمر الغزو الفكري الاستعماري والاستشراقي للعالم الإسلامي، وإنه يقف في وجهه بنثره القوي وقوف الشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال في وجه سوءات الحضارة الغربية، وإنه كثيرًا ما ينحت التعابير والجمل التي يراها أوفى بأغراضه الدفاعية وبهدفه الهجومي الذي كان يسدده نحو أوكار المؤامرات الغربية ضد الإسلام".

صفاته وأخلاقه:

كان الأستاذ أنور الجندي شاكرًا بما أنعم الله عليه، وراضيًا بقضاء الله تعالى وقدره، وزاهدًا في حطام الدنيا، لا يرغب في المال إلا ما كان كافيًا للعيش وقضاء حوائجه اللازمة، وكان ربانيًا، قوي الصلة بالله تعالى، مواظبًا على الوضوء والطهارة الظاهرة والباطنة، كان دمث الخلق، ولين الجانب، ويعين الفقراء والمحتاجين، ويساعدهم في شئونهم الداخلية، كما كان يؤدي الحقوق التي يجب عليه نحو الأهل والأقارب وذوي الأرحام.

وفاته:

انتقل الأستاذ أنور الجندي إلى رحمة الله تعالى ٢٨/ ١/ ٢٠٠٢م، رحم الله تعالى المفكر الإسلامي والكاتب الإسلامي الكبير، وأعلى درجته ورفع شأنه في أعلى عليين. تقبل الله عمله وجزاه أحسن الجزاء.

البروفيسور فؤاد سيزكين

شخصية موسوعية[١]

(١٩٢٤–٢٠١٨م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أمر القرآن الكريم بالقراءة والكتابة في أول وحيه من سورة القلم، وخاطب فيه الأميين الذين لا يعرفون استعمال القلم وممارسته، هذا يدل على أمرين: أحدهما أن يُختار لحمل تعاليم آخر الرسالة قوم أميون، وهم يكونون ترجمانًا لها، لئلا يكون هناك خلط بينها وبين التعاليم العامة، والتجارب العلمية

---

[١] نظم معهد الدراسات الموضوعية بدهلي (الهند) ندوةً عالميةً ليومين في ٢٣ – ٢٤/ ربيع الثاني عام ١٤٤١هـ الموافق ٢١ – ٢٢/ ديسمبر ٢٠١٩م، حول البروفيسور فؤاد سيزكين: حياته وخدماته، كتب بهذه المناسبة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (رئيس ندوة العلماء العام سابقًا) كلمةً جامعةً حول: شخصية فؤاد سيزكين وجهوده العلمية.

والمسلَّمات والحقائق الثابتة، وتكون خالصةً من كل شائبة، وجامعة كل ناحية من نواحي الحياة، وثانيهما أن يكون نشر هذا الدين بالقراءة والقلم لصيانة هذه التعاليم، فتختار كلتا الوسيلتين، وتكونان عونًا في الحفاظ على آخر دين وبقائه.

اختارت الأمة الإسلامية التعاليم الواردة في سورة القلم بأحسن ما يمكن، فصارت رائدة العلوم الإسلامية خلال قرنين، واعتُبرت ترجمانًا للتعاليم الإلهية، ثم بدأت تتدرج إلى الانحطاط بعد ما دامت عليها إلى مدة قرنين أو ثلاثة قرون، وبالعكس من ذلك أن الأمم الأخرى تتقدم وتترقى إلى الأمام، لكن هذه الصورة لم تكن نهائيةً وحتميةً، فإن تركيا التي كانت بعيدةً عن الحضارة الإسلامية إلى مدة نبغ فيها رجال كانوا نماذج العلم والمعرفة، وكان البروفيسور فؤاد سيزكين ضمن أعلامها البارزين الذين ضربوا أمثلةً رائعةً في التاريخ، وصاروا منارةً وقدوةً للآخرين.

تُعتبر شخصية البروفيسور فؤاد سيزكين عالمًا بارزًا، ورجلاً عظيمًا في تاريخ تركيا الجديد، وكان من الشخصيات التي تتميز بالتحقيقات النادرة والدراسات العميقة، وتُحل شعبه وقومه محل الزعامة والقيادة في التاريخ، فإن جهود البروفيسور فؤاد سيزكين بلغت بتركيا مكانةً رفيعةً في العلوم والفنون، وذلك في زمن قد انقطعت فيه تركيا عن الحضارة الإسلامية إلى حد كبير، وبلغت أوضاعها إلى حد أن تركيا إذا مارست نشاطات غير إسلامية فلا استغراب فيها، فكل ما أنجز البروفيسور فؤاد من مجهودات كبيرة يرجع الفضل فيه إلى شوقه

البالغ وعاطفته الدينية، ولا شك أن هذه العاطفة إذا استولت على شخص فلا يبالي بالعوائق، ويقوم بإنجازات كبيرة منقطعة النظير.

كانت شخصية البروفيسور فؤاد سزكين عبقرية وموسوعيةً، وما ترك وراءه من تراث علمي وتحقيقي يندر نظيره، فإن أعماله التي أنجزها وحده لا يمكن للمجامع والأكاديميات أن تقوم بها، وحينما يرى إنسان إنجازاته العظيمة كمًا وكيفًا يندهش من أن رجلاً واحدًا كيف أنجز مثل هذه المأثرة الكبيرة، الواقع أن خدمات البروفيسور فؤاد سزكين ومعنويتها لا تقتصر على زمان دون زمان، ولا يحدها مكان، بل تعم كل العصور والأمكنة بإذن الله تعالى.

وُلد البروفيسور فؤاد سيزكين في أسرة علمية في مدينة بتليس بتركيا، في ٢٤/ ربيع الأول ١٣٤٢هـ، المصادف ٢٤/ أكتوبر ١٩٢٤م، وأكمل هنا الدراسة الابتدائية والثانوية، وكان يريد أن يدرس في كلية التقنية، لكن بعض أقاربه ذهب به إلى المستشرق الألماني المعروف "هلمت رتر" (Hellmut Ritter)، فبدأ دراسته تحت إشرافه، فكان يبذل أولاً أربع عشرة ساعةً في الدراسة، ثم زاد من مدة دراسته بتشجيع أستاذه المذكور أعلاه، وجعلها ثماني عشرة ساعةً يوميًا طول الحياة.

كان البروفيسور فؤاد سيزكين مواظبًا على الجهد المثالي، فبرع في أقل من ستة أشهر في اللغة العربية، حتى قال أستاذه "رتر" متحيرًا: ما رأيت أحدًا يتعلم اللغة العربية في هذه المدة القليلة، وقد تعلم اللغات الفارسية والعبرانية والسريانية واللاتينية، وقيل:

إنه كان يتقن ٢٧/ لغةً، وحصل على شهادة الدكتوراة حول: مصادر صحيح البخاري، تحت إشراف الأستاذ هلمت رتر عام ١٩٥٤م، ورفض سيزكين في دراسته هذه الفكرة أن الإمام البخاري أكثر من استعمال الأدوات الكتابية بدلاً من اللسانية.

وعُين فؤاد سيزكين عام ١٩٥٤م كمحاضر بجامعة إستانبول، وكان يركز عنايته منذ بدايته على أن العصر العباسي الذي هو عصر الإسلام الذهبي في حاجة إلى أن يقدم تاريخه الصحيح في ضوء العلوم والفنون العربية، ويكشف عن آثارها على الغرب، وخلال هذه المدة درس كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، فاطلع على أن بروكلمان لم يتناول ذكر الكتب الخطية الموجودة في مكتبات إستانبول بتفصيل، فعزم على استدراك ما فاته من بروكلمان، ذكر ذلك أمام أستاذه فشجَّعه على ذلك، لكن حينما خاض في هذا الأمر وحلّل أسبابه وعوامله، غيَّر موقفه، وأراد أن يستأنف عملاً علميًا آخر، فبذل فيه جهده المستطاع، وسافر إلى ستين دولةً، وأنجز عملاً، لم يكن ذيلاً أو تكملةً لعمل بروكلمان، بل كان عملاً مستقلاً، وفريدًا من نوعه، وكان أعظم وأوسع من عمل بروكلمان، أبرز فؤاد سزكين بعمله العظيم مجهودات العلماء المسلمين واكتشافاتهم العلمية، وفنَّد هذه الفرية أن الازدهار العلمي والتكنولوجيا المعاصرة رهين بأوربا، وأثبت في ضوء الدلائل والبراهين أن المسلمين هم الذين أنشأوا علوم الطبيعة والتكنولوجيا، وعلم التكنولوجيا المعاصر مؤسس على تحقيقات المسلمين

وأفكارهم ونظراتهم واتجاهاتهم، وكشف عُوار أوربا بأسلوب واقعي، حتى لم يبق فيه شك ولا شبهة، ولم يقتصر عمل فؤاد سيزكين على مجال علم الطبيعة فقط، بل توسع في مجال من مجالات العلوم والفنون، وأثبت ذلك بكل وضوح وقوة وفي ضوء الدلائل والبراهين التي لا يجحدها رجل يحمل عقلاً ومعرفةً.

وفي عام ١٩٦٠م حينما تولى جيش تركيا نظام الحكم الاستبدادي فيها بإزاحة حكومة عدنان مندريس، تأثرت به المؤسسات التعليمية أيضًا، فأقال الجيش كثيرًا من الأساتذة من وظائفهم، وكان من بينهم فؤاد سيزكين، فسافر إلى ألمانيا في ١٣/ مارس عام ١٩٦١م، وعمل أولاً في جامعة كوتى بفرانكفورت كأستاذ زائر، وحصل هناك مرةً ثانيةً على شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم العربية الإسلامية، ثم عين فيها أستاذًا مساعدًا، ثم أستاذًا عام ١٩٦٥م، وصدر المجلد الأول من كتابه: تاريخ التراث العربي، وأكرم بجائزة الملك فيصل عام ١٩٧٨م، فوقف جميع النقود التي نالها في الجائزة لمعهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية الذي أنشأه، كما أكرم بجوائز أخرى من مؤسسات عالمية ووطنية في ألمانيا وتركيا.

أنشأ البروفيسور فؤاد سيزكين معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في جامعة فرانكفورت، عام ١٩٨٢م، كما أسس متحفًا علميًا في جواره عام ١٩٨٣م، عرض فيه آلات علوم الطبيعة التي اكتشفها العلماء المسلمون عبر العصور، ووزع هذه الآلات إلى ثماني مأة نموذج، وفي عام ١٩٨٤م أصدر مجلة العلوم العربية

باللغـات الكـثيرة، تنشـر فيهـا بحـوث ومقـالات باللغـة الانجليزيـة والألمانية والفرنسية والعربية، وفي عام ٢٠٠٨م أسس معرضًا علميًا في إستانبول على غرار معرض فرانفكورت، وفي عام ٢٠١٠م وجه المسلمين إلى إنشاء مؤسسات علمية في تاريخ العلوم الطبيعية، وفي عـام ٢٠١٣م أنشـأ معهـد البروفيسـور فـؤاد سـيزكين لتـاريخ علـم الطبيعة في الإسلام، وفي نفس العام أقام قسم تاريخ علوم الطبيعة.

من أهم مآثر البروفيسور فؤاد سيزكين مؤلفه: تـاريخ الـتراث العربي، الـذي نـال مكانـةً عاليـةً في الدراسـات والتحقيقـات، صـدر لهذا الكتاب ١٧/ مجلدًا في حياته، وكـان المجلـد الأخير علـى وشـك الصـدور إذ فأجأتـه المنيـة، وهـي مـأثرة علميـة وثوريـة في التـاريخ، وجهـد نمـوذجي مشـكور، فإنـه قـدَّم أمـام العـالم مـا أنجـزه العلمـاء المسـلمون والبـاحثون وأصـحاب الاختصاصـات في مجـال العلـم والطبيعية والتكنولوجيا بكل وضوح وصراحة، لا يمكن غض النظر عنها الآن. لا يعتبر هذا العمل التـاريخي مـأثرةً في تركيـا فقـط، بـل في العالم الإسلامي كله، وهو يملأ أذهان القراء بفكرة غلبـة المسـلمين، ويصوغ طبائع الجاليـات المسـلمة علـى منـوال السـلف الصـالح، فـإن فؤاد سيزكين لا يزال يفكر في تعريف الجيـل الجديـد بالماضـي المشـرق للمسـلمين، ويـدعو إلى أن يسـتعيد مكانتـه السـالفة ومجـده التليـد، بشرط أن يعتبر البحث والتحقيق كنزًا ثمينًا، ومتاعًا غاليًا له.

وقد لبى نداء ربه في ٣٠/ يونيو عام ٢٠١٨م.

وصلى الله تعـالى علـى خير خلقـه محمـد وعلـى آلـه وصـحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا.

الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني
(١٩٢٧م – ٢٠٠٤م)

كان الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني شخصيةً بارزةً بين أفاضل العلماء في البلدان العربية، فكان يقوم بإنجازات علمية نافعة بتبحره العلمي، وكان مجال أعماله إعادة الثقة بالإسلام في الشباب جراء الاستعمار والاستشراق الغربي، الذي أثر في أذهان النشء الجديد أيما تأثير، فكانت الحاجة ماسةً إلى أمثال هذه الشخصيات العلمية، وكان الشيخ عبدالرحمن نجل الشيخ حسن حبنكة الميداني من أبرز علماء عصره، وكان أهل سوريا يجلونه ويوقرونه، فأفادهم بعلومه وتقواه، وقد ورث علومه وخصائصه الدينية نجله الأكبر الشيخ عبدالرحمن، وُلد الشيخ عبدالرحمن عام ١٣٤٥هـ المصادف ١٩٢٧م، وانتقل إلى رحمة الله تعالى ٢٧/ جمادى الآخرة عام ١٤٢٥هـ المصادف ١١/ أغسطس ٢٠٠٤م، يوم الأربعاء، ودُفن في مقبرة الجورة بحي الميدان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

درس الشيخ عبدالرحمن في معهد التوجيه الإسلامي، الذي أنشأه والده، وقد درس في هذا المعهد كثير من علماء سوريا أمثال

الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، والشيخ مصطفى محمد الخن، والشيخ مصطفى البغا، ثم غادر إلى الأزهر الشريف، وأتم فيه دراسته، واستفاد من كبار علماء الأزهر، ثم عمل في سوريا كمدرس للعلوم الإسلامية، كما ظل أستاذًا في المملكة العربية السعودية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ثم في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، فكانت مساهماته في تربية النشء الجديد كبيرًا، وتجلى اتجاهه العلمي والاستدلالي في مؤلفاته، الذي أثنى عليه العلماء، فإنه جمع في مؤلفاته مواد علمية غزيرة، ومن مؤلفاته: غزو في الصميم، مكايد يهودية في علم التاريخ، أجنحة المكر الثلاثة (التبشير والاستشراق)، العقيدة الإسلامية وأسسها، وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى، والكيد الأحمر، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ومبادئ في الأدب والدعوة، والبلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، وبصائر للمسلم المعاصر، والصيام ورمضان في السنة والقرآن، وابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة، صفات عباد الرحمن في القرآن، وله ديوانان: ترنيمات إسلامية، وآمنت بالله.

وكانت مؤلفاته تتميز بالغزارة والعمق والشمول، فإنه قد جمع في كتاباته بين القديم والحديث وبين التخصص الشرعي الدقيق والعلوم الدنيوية العصرية، وقد اهتم بالمجالين الفكري والديني، وقد كتب عن الصهاينة ودسائسهم ومؤامراتهم، وأفرد كتبًا مستقلةً حول الموضوع: وهي صراع مع الملاحدة، وكواشف زيوف في المذاهب

الفكرية المعاصرة، ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ.

كانت صلة خالي العظيم سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بوالد الشيخ عبدالرحمن الشيخ حسن حبنكة الميداني، فإنه زار الشيخ أبا الحسن الندوي لدى إقامته في أحد فنادق دمشق، ثم ذهب بالشيخ إلى منزله، واطلع الشيخ الندوي على جهوده التعليمية والتربوية وخاصةً نشاطات معهد التوجيه الإسلامي، ثم توطدت هذه الصلة بحيث بعث الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي أحد مدرسي دار العلوم لندوة العلماء إليه، وهو الأستاذ القاضي محمد فاروق البهتكلي الندوي الذي أقام سنوات في دمشق، واستفاد منه كثيرًا، وقد زار الشيخ حسن حبنكة الميداني ندوة العلماء في مهرجانها التعليمي الذي عُقد بمناسبة مرور ٨٥ عامًا على تأسيس ندوة العلماء في ١٩٧٥م، وكان ممثلاً في هذا المهرجان عن علماء سوريا، وقويت هذه العلاقة بنجله الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، وظل الشيخ عبدالرحمن مرتبطًا بالشيخ أبي الحسن الندوي، ولا يزال يأتي لزيارته خلال إقامته في المملكة السعوية حينما يسمع عن الشيخ أبي الحسن الندوي أنه حضر المملكة بأي مناسبة من المناسبات، ويقدم إليه مؤلفاته العلمية، ويبدي حبه وتقديره لندوة العلماء، ومجلاتها وصحفها العربية، وأحيانًا أرسل اشتراكاتها، وقد ازداد حبه لندوة العلماء ورجلها العظيم الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، إلى تلامذته، فكان يحبني ويكرمني كثيرًا، وكان يزور منزل الشيخ

عبـدالله عبـاس النـدوي في مكـة المكرمـة، فتصـل إلينـا مؤلفاتـه ودراساته، وقد حضر الشيخ عبدالرحمن الندوة الدولية الكبرى لرابطة الأدب الإسلامي، وهي أول ندوة للرابطة، التي حضرها منـدوبو البلـدان العربيـة بعـدد لا بـأس بـه، وقـدم حـول الأدب الإسلامي مقالاً قيمًا، طبع في صورة كتيب من بعد، وكان كثير اللقاء والزيارة بالشيخ أبي الحسن علي الندوي وندوة العلماء حتى يخيل إليه أنه عضو من أعضاء أسرة الشيخ أبي الحسن الندوي، فكانت حادثة وفاته حادثة ندوة العلماء رحمه الله رحمةً واسعةً.

كان الشيخ عبدالرحمن من سكان " الميدان"، وهو حي من أحياء دمشق، يسكنه العلماء والصلحاء، وظل هذا الحي موضع احترام وتبجيل مثل فرنغي محل في لكناؤ أو مثل الأعظمية في بغداد، حيث كان الانتماء إليهما شرفًا كبيرًا، وكان الشيخ عبدالرحمن على طراز العلماء القدماء، يتجلى من شخصيته سلوك الصلحاء وشغفهم العلمي وهيبتهم الدينية واتباعهم في الفكر والعقيدة، وكل من زاره يشعر بأنه زار شخصيةً نموذجيةً من السلف الصالح ومن مشى على دربهم من أفاضل العلماء، فإنه كان خير خلف لوالده العظيم، كان الشيخ عبدالرحمن عضوًا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، فكانت وفاته خسارةً كبيرةً للأوساط العلمية والدينية.

تقبل الله جهوده ومآثره العلمية النافعة، وجزاه أضعافًا مضاعفةً من الأجور والحسنات على أعماله.

الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ

وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

(١٩٣٣م–١٩٨٧م)

حملت الصحف نبأ وفاة معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات في المملكة العربية السعودية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، لقد قضى الفقيد المرحوم خمسًا وخمسين سنة من عمره حافلةً بأعمال جليلة، كان الشيخ حسن أصغر أنجال والده المغفور له الشيخ عبدالله بن الحسن قاضي قضاة المملكة العربية السعودية، نشأ وتعلم وتثقف تحت إشراف وتوجيه والده وكبار أسرته أحفاد المصلح الإسلامي العظيم الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ولما تخرج من دراسته ودخل في مجال العمل اختير لمنصب وزير المعارف ثم وزير التعليم العالي بعد ترقي الوزارة وانشطارها إلى وزارتين للمعارف والتعليم العالي، وكان عمله في عهدي الوزارة حافلاً بالاهتمام وبالحكمة في تسيير التعليم في مساره العظيم، نال في ذلك رضا الجميع وثناءهم على عمله، وكان متصفًا بالإخلاص والعهد، معروفًا بدماثة خلقه ورجاحة فهمه، وحسن النظر في الأمور.

كان مثقفًا أديبًا، نهل من العلم والثقافة والأدب ما جعله متحليًا بالذوق العلمى والأدبى الحسن، فكان يكتب في الصحف ويسجل انطباعاته الأدبية والثقافية فيها، وبذلك أبدى مؤهلات كبيرة في الأدب والإدارة جميعًا.

كان الأخ الأصغر لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الذي يعد من كبار شخصيات المملكة السعودية أيضًا ويحتل مركزًا دينيًا كبيرًا فيها هو إمامة الحرم المكى، وقد شغل قبل ذلك منصب وزير المعارف قبل أخيه الأصغر.

لقد اشتهرت أسرة الشيخ حسن بمكانتها العلمية والإسلامية واشتهر أبناؤها بماضيها وأعمالها، فقد كان عبدالله بن الحسن والد الشيخ حسن وأخيه من كبار الشخصيات في المملكة، فقد كان يحتل أعظم مركز دينى في المملكة وهو منصب قاضي القضاة الذى كان بمثابة شيخ الإسلام في المملكة، وذلك عدا صفاته الحسنة وسيرته الطيبة، واهتمامه بذات نفسه، وإخلاص العمل الله سبحانه وتعالى، وكان عم الشيخ حسن الشيخ عمر بن الحسن يحتل أيضًا مكانةً مرموقةً من بين علماء المملكة ودعاتها، كان رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة النجدية وما والاها، ولقد كانت بينه وبين فضيلة أستاذنا الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى صلة مودة خاصة، توطدت عند ما قام فضيلته بالزيارة الأولى للحرمين الشريفين، والتقى بالعلماء والأدباء فيهما، وتعرف إلى علماء المملكة العربية السعودية، ثم

استمرت وقويت صلاته بهم، وبناءًا على ذلك قامت أواصر المحبة والتقدير بين فضيلة الشيخ الندوى ومعالي الشيخ حسن هذا رحمه الله والشيخ عبدالعزيز أخيه، وقد زار فضيلته الرياض على دعوة من وزارة المعارف بتوجيه الشيخ حسن لإلقاء محاضرات في كليات الرياض وجامعتها، فقام فضيلته بإلقاء عدد من المحاضرات في هذه الزيارة نشرت فيما بعد كمجموعة محاضرات له في التعليم، وكان احتفاء معالى الشيخ حسن بفضيلته في هذه الزيارة احتفاء أخويًا كبيرًا، واستمرت الصلات بينهما على الصعيد العلمى والديني بعد ذلك، ولذلك لما تلقى فضيلته خبر وفاة معاليه كان أسفه شديدًا، وعد فضيلته وفاة الفقيد خسارةً كبيرةً في المجال العلمى والإسلامى وخاصة بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية كما عد وفاته عدد من رجالات العلم والأدب أيضًا حادثًا كبيرًا، فقد كتب سماحة الأستاذ علي الطنطاوى حلقة من حلقات مذكراته التي ينشرها في جريدة الشرق الأوسط الدولية ذكر فيها معالى الشيخ حسن بتقدير بالغ، وأبدى شعوره بعظم الخسارة بوفاته.

وأسرة ندوة العلماء بما فيها إدارة البعث الإسلامي وإدارة الرائد وغيرهما ترى إلى هذا الحادث بعين الأسف البالغ وندعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر للفقيد زلاته ويرفع درجاته وينزل عليه شآبيب رحمته ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

الكاتب الإسلامي الكبير
الشيخ عبدالقدوس الأنصاري
(١٣٢٤هـ-١٤٠٣هـ/١٩٠٦م-١٩٨٣م)

من الشخصيات الكبيرة التي توفيت أخيرًا الأستاذ عبدالقدوس الأنصارى صاحب مجلة المنهل الغراء الصادرة من جدة، ولد في المدينة المنورة في عام ١٣٢٤هـ، ودرس في المسجد النبوى الشريف، حتى برز في المعرفة الأدبية والعلمية، وقضى زمنًا في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية، وكانت المدرسة الوحيدة في منطقة المدينة المنورة في ذلك العهد، ثم شغل مناصب في إدارات الدولة، وأحيل منها للمعاش أخيرًا.

كان هذا الوجه من حياته الوجه السطحي العام، ولكن الوجه الخاص لحياته والذي حاز المكانة الكبيرة في الفترة التي عاش فيها من الزمن، وفى البلاد التي كان ينتمي إليها بوطنيته، هو وجه حياته الأدبي والثقافي الممتاز، فقد ساهم في تكوين الجو الأدبي في بلاده، وعد بذلك من شيوخ الجيل الصاعد في عصره، في الوقت الذي لم تكن في المملكة السعودية جامعات وكليات، ولم تكن من الثانويات كذلك إلا عدد أقل من أن تعد على الأنامل، ولم تكن

تصدر من الصحف والجرائد إلا صحيفة رسمية أسبوعية، وهي أم القرى، من مكة المكرمة.

لقد بذل الأستاذ الشيخ عبدالقدوس الأنصارى جهدًا مستمرًا لإنعاش الروح الأدبية وإنهاض الهمم في المجالات الأدبية والثقافية من منبر أدبي وصحفي عظيم. مجلة المنهل الغراء.

كانت مجلة المنهل الغراء مجلة أدبية وحيدة تصدر في منطقتها، وكانت تشتمل على المواد الأدبية والعلمية الدسمة، فعظم إقبال الشباب عليها وتغذوا بموادها المفيدة، واستمرت المجلة في الصدور حتى أصبحت لها أقران وأكفاء، ولم تبق منفردةً في المضمار، ولكن ميزتها من بين شقيقاتها بقيت واستمرت تحت إشراف منشئها ورئاسة تحرير نجله الكريم نبيه عبدالقدوس، وعكف فضيلة المرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصاري على البحث والتحقيق فظهر له من الكتب (١) آثار المدينة المنورة (٢) بين التاريخ والآثار (٣) تاريخ مدينة جدة (٤) بنو سليم (٥) مع ابن جبير في رحلته (٦) طريق الهجرة النبوية (٧) الطائف: تاريخ وحضارة (٨) النخل والتمور في بلاد العرب (٩) تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة (١٠) السيد أحمد الفيض آبادى، وغيرها من البحوث و(١) التوءمان (رواية) (٢) الأنصاريات (ديوانه) (٣) إصلاحات في لغة الكتابة والأدب (٤) أربعة أيام مع شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي (٥) من وحي المنهل (٦) رئاسة مجلة المنهل، وغيرها من الكتابات الأدبية.

يمتاز تاريخ جدة من بين هذه الكتب بالاستيعاب العلي والبحث الأمين الدقيق، كما أن كتبه الأخرى في مجال الآثار، كتب قيمة كلها، لأن الموضوع كان متروكًا إلى ذلك الوقت من الإفاضة فيه، وذلك لأن آثار المملكة العربية السعودية كانت تنال من الآثاريين الجفاء والإهمال بسبب نسبتها إلى الدين الإسلامي الذي يبغضه أهل الكفر ويستحي منه أهل الإسلام، ولقد نال من بين كتبه في البحث كتاب آثار المدينة المنورة رواجًا، فقد تلقاه الناس بالقبول العظيم واستفادوا منه كثيرًا، وإن من ميزات الشيخ عبدالقدوس الأنصارى هي إفاضته بالبحث في هذا الموضوع وكشف الحقائق المستورة منها، فكم أثلج من صدور، وقرر من عيون، جزاه الله تعالى أحسن الجزاء.

وقد صابر الشيخ المرحوم عبدالقدوس الأنصارى في هذا المضمار عالم للأدب آخر، وهو الشيخ حمد الجاسر من الرياض فقد كانا كاتبين متسابقين في هذا المجال في المملكة.

لقد جمع المرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصارى بين الذوق الأدبي وذوق البحث والتحقيق، وكان في كليها من فحول الحلبة، فقد كان قلبه يجري في كتابة القصص، وقول الشعر وتصوير خواطر النفس، وقد تجلى كل ذلك في صفحات مجلته الأدبية الرائعة " المنهل"، ولقد تربى على هذه المجلة جيل الأمس في المملكة العربية السعودية، فهو يحمل في أطواء قرائحه الأدبية آثارًا منها.

لقد عرفت الشيخ عبدالقدوس الأنصارى أولاً من مجلته

المنهل، ومن كتابه في ترجمة مؤسس مدرسة العلوم الشرعية ومديرها الشيخ السيد أحمد الفيض آبادى، ثم التقيت به في مكة المكرمة مع شيخنا السيد أبي الحسن على الحسني الندوي.

وقد كانت بينهما معرفة تحولت فيما بعد إلى صداقة، ومودة أخوية، وكسبت أنا من ذلك قربًا ومحبةً من فضيلة المرحرم، فقد كان يرحب بي ويبدي عطفه، ولما صدرت صحيفتا البعث الإسلامي والرائد، ووصلت أعدادهما إليه أحاطهما بالتشجيع والتقدير، وكان يخص الرائد بعطفه وتقديره بسبب معرفته لي معرفة أقرب من غيري، ولا أذكر أني ما التقيت به بعد ذلك إلا وسمعت منه كلمة تقدير وثناء على صحيفة الرائد، وهو أمر لا يمكنى أن أنساه فإنه إن دل على شيىء فيدل على كرم نفسه، ولا بدع في ذلك فقد كان أنصاريًا تحمل نفسه تلك الرحابة العالية الكريمة التي امتاز بها سادتنا الأنصار، أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلقينا نبأ وفاته بحزن وأسف بالغين فقد سقط نجم من نجوم المملكة العربية السعودية للثقافة والأدب، وغادرتنا شخصية كريمة كبيرة في ٦ رجب ١٤٠٣هـ "إنا لله وإنا إليه راجعون".

ندعو الله تعالى أن يغفر له زلاته، ويتغمده برحمته ورضوانه، ويكرم وله في جناته، وهو على ذلك قدير وبالاجابة جدير.

الشاعر الإسلامي الكبير
عمر بهاء الدين الأميري
(١٩١٦م–١٩٩٢م)

توفي في الأسبوع الأخير من شهر شوال الماضي الشاعر الكبير الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري عن عمر يناهز تسعين سنة، فكانت وفاته خسارةً كبيرةً للأدب والعلم والمنهج الإسلامي الخاص في الشعر. كان شاعرنا العظيم قد ابتكره، وخط بذلك في الشعر خطًا جديدًا.

لقد كانت مناجاته وتأملاته الروحانية التي كان يبث فيها خواطر ابتهال وشعور روحاني رقيق من أروع ما كان يجد فيها القاري والسامع في شعره من تأملات ومشاعر رقيقة، وكان ذلك أسلوبًا لا تنقصه روعة أداء وبراعة تعبير، وكان شاعرًا إسلاميًا فحلاً يستمد الأدباء الإسلاميون من شعره قوةً وتوجيهًا، ولقد جمع شعره في دواوين عديدة.

وكلها يدل على براعته وجدته في المجال الشعري، وإسلامية شاعرنا في شعره رغم طبيعة الموضوع الجادة لم تنل من حيوية شعره الفنية وروعته التعبيرية، نهض شاعرنا العظيم في أوساط

العلم والسياسة. وعمل فيها مدةً من الزمن، وزاول قول الشعر، فامتزجت فيه شخصيتان: شخصية علمية وشخصية فنية، فأنشأ ذلك الامتزاج فيه شخصيةً أدبيةً خاصةً امتاز بها. وتميزت مكانته بين أقرانه فيها، وكان يتصف بدعابة أدبية كذلك كان يطرف بها سامعيه والمتصلين به مع رزانة ووقار كان يتصف بهما بسبب مكانته العالية في المجتمع.

ولقد رق شعوره رقةً أشد منذ أن رأى عدم ملائمة أحوال وطنه السياسية معه، ولجأ بسببه إلى الإقامة في بلاد شقيقة، ولكنه كان يحي حينًا لآخر إلى مرابع طفولته وربوع وطنه التي نشأ فيها وشب ومارس أعماله بين أترابه وأقاربه.

اختارته حكومات بلاده الشامية في شبابه ممثلاً وسفيرًا في باكستان وفي السعودية، فقام بأداء مسئوليته فيها خير قيام، ونشأت له خلال ذلك روابط علم وأدب مع علماء البلاد التي كان يمثل بلاده فيها، وتعرف خلال ذلك على أوساط الأدب والعلم فيها، حتى إنه عرف لغة باكستان والهند، وهي لغة أردو، فكان يفهمها جيدًا بل ينطق بها عند ما يرغب في النطق بها.

وخلال تلك المدة نشأت بينه وبين رجال الندوة أيضًا أواصر محبة وصداقة مثل العلامة السيد سليمان الندوي — رحمه الله — ومثل فضيلة الشيخ محمد ناظم الندوي وفضيلة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وقد زار ندوة العلماء وحضر الحفل الذي كان عقد فيها لتأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فكان

عضـوًا مؤسسًـا مـوقرًا فيهـا، وحـافظ علـى نسـبته وصـلته برابطـة الأدب الإسـلامي حتـى نسـب ديوانـه الأخـير «ريـاحين الجنـة» إلى الرابطة، وجعلها مـن مطبوعاتهـا، فكتـب سماحتـه وأبـدى تقـديرًا لائقًا بالديوان وبمكانة صاحبه الشعرية. قضى شـاعرنا العظـيم آخـر سـنواته في المغـرب كأسـتاذ صـاحب الكرسـي. في كليـة دار الحـديث الحسـنية في الربـاط إلى أن صـار يعـاني مـن أمـراض الشـيخوخة وأصيب بنوبات قلبية في آخر عمره، وكـان يحتمـل ذلـك بصـبر مـع المحافظة على حيويته وبشره، ولم يفت ذلك في عضده إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فغادر محبيه وذويه محزونين وشاعرين للخسارة التي منوا بها بوفاته.

رحـم الله الفقيـد الجليـل، وأسـكنه فسـيح جناتـه، وأثابـه بقربات عنده. وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلى العظيم.

وندعو الله تعالى لأنجاله الكرماء بأن يلهمهم الصبر والسلوان ويجعلـهم أخـلاف صـدق لأبـيهم العظـيم. ومـنهم أكـبرهم الأخ الدكتور براء عمر بهاء الأميري.

الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
(١٣٤٢هـ-١٤١٤هـ/١٩٢٤م-١٩٩٣م)

لقد فقد العالم الإسلامي بوجه عام، والعالم العربي بوجه خاص شخصيةً كبيرةً من الشخصيات الإسلامية الأدبية والاجتماعية في الأيام الماضية، وهي شخصية الأستاذ الكبير عبدالعزيز الرفاعي أمين عام مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية سابقًا وعلم من أعلام الأدب وعضو شرف رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

فقد كان همه الأكبر بعد أداء مسئولياته في المنصب الحكومي هو الأدب، فقد كان يعقد ندوات أدبيةً في منزله بالرياض يحضرها المهتمون بالأدب. ورجال الثقافة والعلم يتبادلون الرأي ويتنافشون موضوعات أدبية مهمة، وبذلك خدم الأدب خدمةً مشكورةً جليلةً، وقد أصدر بجنب ذلك من مؤلفات قيمة في الأدب والثقافة.

كان الأستاذ الكبير - رحمه الله تعالى - بمثابة منتدى أدبي للمهتمين بالأدب، وكان مركزًا للنشاطات الأدبية التي كان يقوم بها عدد منهم، وكانت منزلته بذلك كعكاظ الأدبية.

لقد كان المرحوم يقوم بتشجيع النشاطات الأدبية وبخاصة منها

الإسلامية، فقد حضر مؤتمر الأدب الإسلامي الأول الذي عقدته ندوة العلماء في عام ١٤٠١هـ في لكناؤ، وكان المؤتمر عظيمًا حافلاً اشتمل على شطرين: شطر عربي وشطر للغات الأخرى من إنجليزية وأردية وهندية، واختير فيه المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي مقررًا عامًا للشطر العربي، وقد ألقيت في هذا الشطر بحوث كثيرة، وشكلت بقرار من المؤتمر أمانة دائمة للأدب الإسلامي واختير الأستاذ المرحوم أحد النواب الثلاثة للرئيس في هذه الهيئة، وهي التي أسفرت فيما بعد عن تشكيل رابطة الأدب الإسلامي العالمية في جلسة للمهتمين بالفكرة الإسلامية في مكة المكرمة.

لقد جاءت وفاة الأستاذ المرحوم عبدالعزيز الرفاعي كحادثة كبيرة لأنصار الأدب العربي والأدب الإسلامي، ولقد سمع سماحة أستاذنا الشيخ الجليل السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي خبر وفاته بأسى وحزن كبيرين، وأبدى أسفه الشديد، ودعا الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من المرحوم صالح أعماله ويعفو عن الخطايا، وينزله في عظيم جناته. ويلهم ذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان الشيخ عبدالعزيز الرفاعي وقورًا مع دماثة في الخلق، ورقة في الشعور، اهتم بنشر الثقافة والأدب وعرف بهذا الاهتمام وبذوقه الأدبي في أوساط الأدب والعلم وارتبط اسمه بمنجزات ثقافية عديدة في المملكة السعودية، من بينها سلسلة المكتبة الصغيرة، وهي سلسلة ثقافية سعودية شارك في تحريرها

عدد من الكتاب والأدباء، وصدرت له جملة من المؤلفات منها: الرسول كأنك تراه – حديث أم معبد – الحج في الأدب العربي. يوميات مئذنة مكية – خولة بنت الأزدر – من عبدالحميد الكاتب إلى الموظفين – توثيق الارتباط بالتراث الإسلامي – زيد الخير – أم عمارة الصحابية الباسلة – أرطاة السهمي – ظلال وأغصان – رحلتي من المكتبات – رحلتي مع التأليف – أعلام العلماء – الإعلام ببناء المسجد الحرام – وكان من المشاركين في إصدار مجلة "عالم الكتب"، وهو عضو في لجنة الإشراف على مجلة «العربية العربية» كان عضوًا في التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للإعلام، ومجمع اللغة العربية بمصر. وكان قد اختير عضوًا في المجلس الشورى السعودي في عام ١٤١٤هـ، وكان قد نال جوائز تقديرية عديدة من الدولة السعودية وغيرها، رحمه الله رحمة واسعة.

الدكتور سعيد رمضان
(١٩٢٦م – ١٩٩٥م)

لقد توفي يوم الجمعة ٦ من شهر ربيع الأول عام ١٤١٦هـ في مدينة جنيف من سويسرا، الداعية الإسلامي الغيور المجاهد في سبيل الله الدكتور سعيد رمضان المصري. بعد حياة حافلة بالعمل الإسلامي والدعوة ونصرة الدين، قضى غالبية أيامها في جنيف بسويسرا التي اتخذها مقر عمله بعد أن ضاقت عليه رحاب بلاد المسلمين بسبب عدم احتمال سادتها وحكامها لنشاط الداعية المجاهد من صدعه بكلمة الحق وإخلاص عمله للدعوة والفكر الإسلامي منذ أن غزت دعوة الوطنية والعلمانية بلدان العرب والإسلام.

كان الأستاذ الدكتور سعيد رمضان قد نشأ وترعرع في مصر، وشارك في أعمال الدعوة وإصلاح المجتمع، التي كان بدأها الإمام حسن البنا – رحمه الله تعالى – باسم الإخوان المسلمين وفاز بالمكانة الهامة المرموقة في عمل الدعوة وصار قائدًا وزعيمًا للدعوة منذ أيام شبابه، وكان لجهوده مع زملائه وإخوانه أثر كبير في إصلاح المجتمع الإسلامي المصري، أصبح بها محبوبًا لدى

الجميع وداعية كبيرًا في العالم العربي كله، ولكن قامت ثورات عسكرية في بلدان العالم العربي وتشكلت حكومات نادت بالقومية العربية أولاً، ثم مزجت هذه الدعوة بالعلمانية المعادية لدين الإسلام، وهناك لم يستطع الدعاة المسلمون الصبر على هذا الانحراف الهدام للإسلام في مهاده وأوطانه، وبدأوا يكافحون هذا الانحراف حتى صاروا مكروهين من قبل الحكام التابعين في سياساتهم للقوى الكبرى في العالم، ونشأت هناك خصومات وعداوات بين الفريقين في بلاد الإسلام، فريق يتلقى التوجيهات الغربية العلمانية ويطبقها على القائمين للإسلام في أوطانه وبلاده. وفريق لا يرضى بهذه السياسة المارقة المعارضة للفكرة الإسلامية. ويريد أن يعمل شيئًا ما لخدمة الإسلام والمسلمين، وهو فريق المؤمنين بالفكرة الإسلامية والقائمين بعمل الدعوة وإصلاح الاتجاهات الفاسدة في أعينهم.

لقد عانى الدكتور سعيد رمضان قسوةً وجفاءًا شديدًا من حكومات بلاده، وبلغ به الأمر إلى أن اضطر إلى مغادرة وطنه إلى بلاد الكفر ليكون في مأمن من نقمة الحاكمين من أبناء وطنه وبلاده، فإن بلاد الكفر لم تكن وصلت إلى حد، تضيق الخناق للمعارضين كما بلغته حكومات الشرق.

أنشأ الدكتور سعيد رمضان مركزًا إسلاميًا في جنيف واستخدم لنشر الوعي الإسلامي وخدمة الفكرة الإسلامية، وكان لهذا المركز أعضاء من كبار الشخصيات الإسلامية كانوا يحضرون

في دورات مجلسه السنوية، ويصادقون على خطط عمل التوعية الإسلامية في بلاد الغرب، فإن التوعية الإسلامية إذا لم تكن يقبلها المتصرفون بسياسة البلاد الإسلامية فلا بأس في أن يبسط عملها في ديار الغرب الكافر التي لا تمنع مثل هذا الجهد الكريم، وكان الدكتور سعيد رمضان قد أصدر مجلةً إسلاميةً شهرية باسم المسلمون في مدينة دمشق أولاً ليكون نفعها واسعًا، ولما ضاق المجال على إصدارها من دمشق نقل إصدارها منها إلى مدينة جنيف، ومن المدينتين صدرت المجلة سنوات طويلة، من دمشق أولاً ومن جنيف ثانيًا، ودامت تبث الوعي الإسلامي في الطبقة المتعالية للمسلمين كما أصدر الدكتور سعيد رمضان مؤلفات ورسائل دعوية من جنيف.

وساهم الدكتور سعيد رمضان في إنشاء المنظمة الإسلامية العالمية الجليلة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وكان عضوًا تأسيسيًا فيها يحضر دوراتها السنوية مع زملائه المؤسسين من كبرى الشخصيات الإسلامية. وذلك تحت إشراف الملك فيصل بن عبدالعزيز — رحمه الله —. عاهل المملكة العربية السعودية.

وقام الدكتور بإعداد بحث للدكتوراه على القانون الإسلامي، ونال عليه درجة الدكتوراه من جنيف، وأصبح بذلك دكتورًا علميا، وحصر عمله في المجال العلمي والدعوي وترك العمل السياسي لئلا يصطدم نشاطه باتجاهات الحاكمين والحكومات في بلاده وغير بلاده، ودام يقوم بجهوده الأدبية

الفكرية الإسلامية عن طريق مركزه الإسلامي بجنيف إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جنيف نفسها عن عمر يربو على سبعين سنة — رحمه الله رحمة واسعة.

وكان الدكتور سعيد رمضان صهرًا للإمام الشيخ حسن البنا — رحمه الله تعالى — وكان في حياته متصلاً به فكرةً وعملاً، وسلك طريقه في الدعوة. ونقده على الفكر المنحرف في بلاده أوغر صدور الحاكمين في وطنه ضده لأن النقد على سياساتهم المنحرفة المستبدة كان سببًا لضعف نفوذهم السياسي في بلادهم، وكانوا لا يرضون بذلك.

وكان الدكتور سعيد رمضان من أصدقاء سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وكانت بينهما أواصر المودة والأخوة للإسلام والدعوة الإسلامية، فكان سماحته يحضر في دورات مجلس المركز الإسلامي في جنيف والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان يشاركه في تحرير مجلة «المسلمون» كذلك، فإنه كتب على طلب الدكتور عددًا من المقالات الافتتاحية أيضًا. كان لها أطيب الأثر في قلوب أهل الفكر من المسلمين، ولكن أسبابًا مادية حالت دون استمرار المجلة في الصدور فصارت متوقفة منذ حين.

لقد كان الدكتور سعيد رمضان مليئًا بقوة العمل، نشيطًا في عمل التوعية، سديد الرأي، صحيح الفكر، متحركًا للدعوة، يملك الخطابية وقوة الحجاج ما ينفخ حيوية كبيرة وحماسًا للعمل

في الجماهير وخاصة في الشباب، وقد زار ندوة العلماء في السعي لطلب نصرة فلسطين، وألقى كلمات بليغة كان لها نفع وأثر طيب، ولو لم يكن من حكومات بلاد العرب قص لجناحيه، وقيد على رجليه يمنعه من دخول وطنه لاستطاع أداء دور مشرف عظيم لإنعاش أبناء بلاده وتوعيتهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ولم يكن الدكتور سعيد رمضان وحده في هذا المجال، فهناك عدد من أترابه وأصدقائه ممن كان الاستعمار الغربي لم يرض بوجودهم ونشاطاتهم في بلاد الإسلام فمنع دخولهم في بلادهم. فتبعثرت قوة عملهم، وخف تأثير جهودهم وانحصر في نطاق ضيق، وما أضيق النطاق للعمل الإسلامي إذا كان لأبناء الإسلام في بلاد الكفر ! وما أصدق سعيد رمضان لو أنشد قول الشاعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

ولما هجمت إسرائيل على أراضي مصر وقامت جنود مصر لمقاومة الهجوم وأصبحت بحاجة إلى الأنصار والمساعدين كان الدكتور سعيد رمضان في ذلك الحين في منفاه الذي اختاره لنفسه، فأرسل برقيةً إلى رئيس مصر أنه مستعد ليقدم أي خدمة والدخول في معركة الدفاع عن مصر، وأنه لا يمنعه في هذه المناسبة ذلك السلوك العدائي الذي يعانيه من حكومة مصر، لأن القضية قضية الوطن الإسلامي الذي هو أحد أفراد جنوده، وكذلك كان يبدي مشاعر نصرته ومقاومته مع المسلمين في

قضاياهم ومشاكلهم وكان له أصدقاء كثيرون يلتقون معه في مجال الفكر الإسلامي والتوعية الإسلامية في كافة أقطار الإسلام، فجاءت وفاته صدمةً محزنةً لهم جميعًا.

ترك رحمه الله تعالى وراءه أبناء وبنات تعلموا ونشأوا في جنيف، وهم يشتغلون بما تيسر لهم عمله في سويسرا، فحفظهم الله وغفر لوالدهم، وأكرم مثواه ورفع درجاته في جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان، وأعوض الأمة الإسلامية عوضًا كريمًا عنه.

الشيخ أحمد حسن الباقوري
(١٩٠٩م – ١٩٨٥م)

توفي الشيخ أحمد حسن الباقورى، وهو عالم أزهري معروف، ووزير الأوقاف المصري السابق، بعد حياة قضاها كزعيم للإخوان المسلمين أولا وكوزير لحكومة جمال عبدالناصر بعد ذلك.

وأول ما عرف الناس الشيخ الباقوري كان بخطابته البليغة ومساعيه الدعوية وجهوده الإسلامية، فقد كان متصلاً بالإخوان المسلمين، وكان زعيمًا من زعمائهم، وقد كسب في ذلك الحين حبًا وتقديرًا كبيرًا من الجماهير المسلمة، وأثر على نفوسهم بخطبه القوية وتوجيهاته الإسلامية، ولكنه رأى أن يقبل وزارة في حكومة جمال عبدالناصر عندما أراد هذا الأخير تعاون الإخوان معه، وكان الإخوان قد تعاونوا معه فعلاً لتغيير أوضاع البلاد المصرية ولكنهم لم يروا من زعماء الثورة بعد نجاحها عزمًا لتحقيق الأهداف الإسلامية، فحاد الإخوان عن التعاون معه، ولكن الشيخ الباقورى جنح إلى حكومة الثورة وابتعد عن جمهور طالبين لتحقيق أهداف الإسلام وصدر منه اتجاه وسلوك لم ينالا رضًا من

محبي المنهج الإسلامي والروح الإسلامية، رحم الله الشيخ الباقوري وغفر له زلاته.

درس الشيخ أحمد حسن الباقوري في الأزهر وامتاز بين أقرانه بغزارة العلم وفهم أوضاع البلاد ونشط للعمل لما كان يقتضيه الحال وتطلبه الدعوة والحاجة الإسلامية، فشارك العاملين لتصحيح الأوضاع وتعاون مع حركة الإخوان المسلمين إلى أن أصبح أحد زعمائهم الكبار.

ولكن دخوله في وزارة حكومة الثورة ومعارضته لرأي الإخوان المسلمين نحو الحكم والأوضاع السائدة، كان مما أفسد رأي حبي الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي فيه، كما شغلت مسئولياته في الوزارة وجعلته قاصرًا عن بذل الجهود في مجالي العلم والدعوة كما يجب وكما يقتضي الحال.

وكان من سوء حظ الشيخ الباقورى أنه عاصر عهدًا كان فيه نزاع شديد بين أنصار الفكر الإسلامي الرشيد وقادة الثورة الناصرية الثائرة على القيم القديمة، وكانت الحكومة تريد كسب تائيد لسياستها الجديدة من قادة الجمهور، وحصل لها ذلك من الشيخ أحمد حسن الباقورى فسقط وزنه من نفوس الإخوان وأنصار السياسة الإسلامية في البلاد ولما كانت الجماهير المصرية تحت تأثير محبي الفكرة الإسلامية الغيارى، فلم يلق الشيخ الباقورى من عامة أبناء وطنه أيضًا إلا النقد، عاش الشيخ الباقورى ردهةً من الزمان وزيرًا في الحكومة، ثم أحيل عن

الوزارة، فقضى الشيخ بعدها حياته في شيء من الخمول وشيء من العمل في مجالات خاصة، لكنه لم ينل حبًا كبيرًا وتقديرًا من الناس كان حاصلاً له قبل دخوله في الوزارة، فلو أنه دام على منهجه الأول، وساير الشعب المسلم في آماله واتجاهاته لنال مكانة كانت تليق بمستواه العلمى الديني، ونفع العباد والبلاد كثيرًا، أما الآن فما أجدر بنا بعد وفاته أن ندعو الله سبحانه وتعالى له المغفرة وبأن يدخله جناته.

الدكتور عبدالمنعم النمر
(١٩١٣م – ١٩٩١م)

توفي في الأسبوع الثالث من شهر ذي القعدة عالم مصري جليل، ومولف إسلامي معروف، الشيخ عبدالمنعم النمر بعد ما قضى حياةً حافلةً بأعمال التعليم والثقافة والاجتماع، كما شغل منصبًا سياسيًا موقرًا، وهو وزارة الشئون الدينية والأوقاف في مصر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المغفور له من مواليد بلدة دسوق في مصر، تلقى تعليمه الابتدائي في قريته ثم تعلم في المعهد الدينى في دسوق ثم في الجامع الأزهر وبعد إكماله للدراسة اشتغل بالتدريس في الأزهر وفى أقطار عربية إسلامية مختلفة كما اشتغل بالتحقيق والبحث، وأحرز شهاده الدكتوراة عن أحد كبار علماء المسلمين في الهند وأحد أقطاب السياسة الوطنية فيها، وهو الأستاذ أبو الكلام آزاد، وكان بحثه عنه أول كتاب يبحث جديًا في هذه الشخصية الوطنية الهندية التي هي علم من أعلام المسلمين، باللغة العربية، وقضى الدكتور أكثر من عامين في الهند مبعوثًا من الجامع الأزهر للتدريس في جامعة ديوبند الإسلامية فأفاد كثيرًا في مجال تعليم اللغة العربية،

ونشر المعرفة والوعي الثقافى في الهند، واستفاد لنفسه أيضًا، وذلك بدراسة أحوال المسلمين في هذه البلاد التي هي بمثابة شبه القارة، ويسكنها المسلمون في عدد يربو على عدد كثير من بلاد الأغلبية الإسلامية في العالم، وللهند تاريخ إسلامي حافل ومجيد، فقد حكمها المسلمون بضعة قرون وتركوا فيها آثارًا ومآثر إسلامية جبارة، ولم تكن استفادة الشيخ النمر قاصرةً في التاريخ الإسلامي في الهند، بل إنما درسها بحثًا وتحقيقًا ووضع عن ذلك بحثًا ضافيًا في تاريخ الإسلام في الهند.

ثم استمر الدكتور الشيخ النمر على اتصال ثقافي وأدبى بالهند وبأعلامها، وفي مقدمتهم سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي، وقد زار الهند بعد عودته منها مرتين، وكان خلال تواجده في الهند يزور ندوة العلماء أيضًا، ويلتقى بسماحة الشيخ الندوى وأساتذه ندوة العلماء، وكان يفيد الطلاب ببعض أحاديثه ومحادثاته.

لقد كان الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر أستاذًا ضليعًا في العلوم الدينية، وكاتبًا إسلاميًا ومؤلفًا باحثًا، وكان يكتب أحيانًا للصحافة، وقد أشرف على إصدار بعض المجلات الإسلامية منها مجلة الوعي الإسلامي الصادرة من الكويت فقد ساهم في إصدارها كما ساهم في إصدار مجلة منار الإسلام الصادرة من أبوظبي، وكان يكتب في الصحف المصرية ويشارك الباحثين والدارسين في مناقشة الموضوعات العلمية والإسلامية.

وكان طيب النفس، مراعيًا لأواصر المودة والأخوة، معينًا بالإفادة والاستفادة قويًا في أداء مسئولياته، وكان آخر ما كتبه هو ما وجهه من كلمة إلى مؤتمر مجلس الشؤون الإسلامية حول قضية الخليج، وناقش فيها موقف مسئولي الحركات الإسلامية بمصر في شأنها، وكان الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر قبل ذلك، قد حضر المؤتمر الإسلامي الكبير الذي كان دعا إليه الرئيس العراقي صدام حسين سمع منه كلمة للرئاسة التي أبدى فيها الرئيس حبه للإسلام والجهاد، فرحب به الحاضرون وأثنوا عليه ثناءًا كبيرًا، وكان منهم الشيخ عبدالمنعم أيضًا، ولكنه لما رأى منه خلاف ما كان أبدى وتظاهر به وما قام به من عدوان أعلن الدكتور النمر مخالفته لذلك وعارضه، فهذا يدل على طلبه للحق ودوره معه حيث دار.

فللشيخ الدكتور منا جميعًا أخلص الدعوات، وندعو الله تعالى أن ينزله في فسيح جناته ويلهم الباقين الصبر والسلوان، ويوفقنا جميعًا لما فيه رضاه، فإنه المنعم الوهاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ محمد شميم
مدير المدرسة الصولتية
(١٤١٢هـ)

توفي في الأسبوع الأخير من شهر شعبان المعظم فضيلة الشيخ محمد شميم سليم رحمة الله مدير المدرسة العالية الصولتية في مكة المكرمة، وكانت وفاته حادثًا للمدرسة ولأبناء شبه القارة الهندية من أهل الحجاز ولرجال التعليم الإسلامي جميعًا، لقد كان الشيخ من النخبة الطيبة من أهل العلم من أصحاب الثقافتين: ثقافة الحجاز العربية وثقافة أبناء الهند من المسلمين، وكان يكرم العلماء وأهل الصلاح والدين من حجاج بيت الله الشريف، والمعتمرين من أبناء شبه القارة الهندية، وكان يقوم بمؤانستهم وتقديم التسهيلات لهم، وكان يهتم بالعلم والتعليم من مدرسته الإسلامية العربية ذات تاريخ جليل حافل بخدمة العلم والدين، لقد كانت هذه المدرسة أنشئت في عهد الحكم التركي عند ما كانت المدارس في الحجاز قليلةً نادرةً فحمل مسئولية إدارتها وخدمة العلم الديني عن طريقها أبناء أسرة العلامة الداعية الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي الذي كان قد أقض مضاجع رجال التنصير المسيحيين الذين بدأوا حركة التنصير القوية في

شبه القارة الهندية وفي البلدان الضعيفة أمام الاستعمار الإنجليزي تحت مظلة الحكم البريطاني في هذه البلدان، فإن العلامة الشيخ الكيرانوي قام بجهاد قوي عنيف ضد رجال التنصير من القساوسة المسيحيين، وهزم عظماءهم حتى بدأوا يخافونه ويستعملون طرق السياسة والقوة الاستعمارية ضده، فهاجر إلى الحجاز ووضع عصا تسياره في مكة المكرمة، فكان من مآثره الباقية هذه المدرسة العظيمة، وألف في كشف أباطيل المنصرين "إظهار الحق" في مجلدين كبيرين، وهو يعد خدمةً جليلةً في الدفاع عن الإسلام ضد الحملات التنصيرية، وتصدى للعالم المسيحي "فندر" الذي أصبح بعد هزيمته أمامه يخافه ويهرب منه كلما يسمع قدوم الشيخ لمجابهته في بلد من بلدان العالم الإسلامي.

ولقد خدمت المدرسة الصولتية التعليم الديني عند ما قلت المدارس في الجزيرة العربية وقامت بتخريج رجال نابغين في العلوم الإسلامية، ظهر عدد منهم أعلامًا بين العلماء المثقفين في العلم وقادة علم واجتماع، ومنهم العلامة المغفور له الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري مدير الشئون الدينية في بلاد قطر العربية وآخرون من خدمة العلم والدين في الحجاز وشبه القارة الهندية وشرقي آسيا مثل ماليزيا وإندونيسيا.

قام بإدارة هذه المدرسة الجليلة قبل فقيدنا الشيخ محمد شميم الكيرانوي والده العظيم الشيخ محمد سليم رحمة الله الكيرانوي، وكان عهده لخدمة هذه المدرسة عهدًا مشرقًا ترقت المدرسة في زمنه وحافظت على قيمتها وأهميتها في أحوالها المختلفة، وكانت

كمصدر طاقة للحجاج والمعتمرين من مسلمي شبه القارة ومركزًا للتعليم والتربية لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان الشيخ محمد سليم يدير شئونها بحزمه وكياسته وبوسائل مختلفة من صلاحياته الإنسانية والعلمية، وخلفه بعد وفاته في هذا المركز نجله الشيخ محمد شميم، فسار على طريق والده العظيم وكسب حب أهل العلم والتعليم الإسلامي في الحجاز والبلدان الأخرى الشرقية ودامت بين هذه المدرسة وعلماء الهند المسلمين صلات قريبة لوجود هذه المدرسة في بلد الله الأمين ولكون علماء الهند مديرين لها، فإن العلامة الكيرانوي كان من شمالي الهند وهي منطقة تزخر بالمدارس الإسلامية العالية وبالعلماء والدعاة.

وقد زار أحد أعمام الشيخ محمد سليم ندوة العلماء وقضى فترةً من الوقت بالتدريس فيها أيضًا، فقامت بذلك آصره قريبة بين رجال المدرسة الصولتية وبين رجال ندوة العلماء أيضًا كما كانت بين الشيخ شميم ووالده الشيخ سليم وبين شيخنا سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي صلات ود ومحبة قوية كنا نرى آثارها ومظاهرها عند زيارة سماحته للحجاز واللقاء فيما بينهما. ولذلك كان لخبر وفاته أكبر أثر عليه وعلينا جميعًا وبخاصة عند ما كنا نرى أن الشيخ محمد شميم لم يكن بلغ إلى سن متأخرة جدًا، بل كان يعد من الفتيان الأقوياء، ولكن الآجال بيد الله وحده.

لقد قضى الشيخ محمد شميم حياةً حافلةً بالجد والعمل، وأحس بالحزن على وفاته أبناء القارة وأهل الحجاز جميعًا، غفر الله له، وأكرم نزله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الزعيم الإسلامي والصحافي الكبير
الأستاذ صالح العَشماوي
(١٨٩٥م – ١٩٦٨م)

توفي في مصر الزعيم الإسلامي والصحافي الكبير الأستاذ صالح العشماوى، وبذلك رزئت الأمة الإسلامية العربية في شخصية لها كبيرة، من شخصيات الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي للجيل الإسلامي العربي الحالي.

كان من أهم ميزات الأستاذ المرحوم في الصحافة الإسلامية، بل إنه كان من زعمائها وقادتها، فقد أصدر صحيفة «الدعوة، كمنبر صحفي للدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي، كان المسلمون يسمعون منه صوت الحق وكلمة الإسلام المدوية، وقضت الصحيفة تحت إشرافه عهدًا حافلاً بجهود الإنعاش لروح العمل والدعوة للإسلام في أنحاء مصر والبلدان العربية، حتى بلغت أضواء هذه الصحيفة إلى بلدان غير عربية، ومنها الهند، وقلدتها صحف إسلامية مختلفة في شتى البلدان، ومنها صحيفتنا «الرائد»، فقد تأست بأسوتها، وقلدتها في جوانب.

قضت صحيفة «الدعوة، مدةً من الوقت كقدوة لعدد من

الصحف الإسلامية العاملة لتربية الجيل الإسلامي الصاعد على حب الإسلام والعمل الدعوى له.

وكانت جهود د الأستاذ المغفور له هي التي أكسبت الصحيفة هذه الميزة، لما كان له من الكفاءة والبراعة فيها، فقد كان يكتب بقلم مؤثر قوي يصدر منه الكلام مزدانًا بالقوة والرشاقة والبيان، وكانت افتتاحياته في الصحيفة تشهد بذلك.

لقد عاش المرحوم صالح العشماوي زمن اندلاع الثورة المصرية قبلها وبعدها، وقد شاهد الأوضاع والظروف التي أدت إلى هذه الثورة، وكانت الثورة في بداية أمرها سائرةً في مجال الإصلاح والتغيير الحسن فرحب بها الإخوان ومنهم المرحوم صالح العشماوي، فقد رحب بها بافتتاحية قوية بليغة في صحيفة الدعوة كان عنوانها "جيش باسل وشعب عظيم" فإني لا أزال أذكر وقع هذه الافتتاحية المؤثرة القوية على نفسي، وكانت الافتتاحية رمزًا لبراعة قلم كاتبها، وبلاغته الأدبية، فقد كانت تزدان به من أناقة اللفظ ورشاقة التعبير، ولم يكن ذلك أمرًا خاصًا بل كان المرحوم يدبج بمثلها، في موضوعات أخرى أيضًا، وكلها كانت تدور في مجال إثارة النفس المصرية المسلمة لما فيه خير مصر الإسلامية والعرب المسلمين.

ودأبت صحيفة الدعوة سندًا للإسلام والمسلمين، ومبعثًا لمعاني الشوكة الإسلامية والأمل الوطيد إلى أن دخل في تحريرها المرحوم الشهيد سيد قطب، وكان معروفًا لدى قرائه بمقالاته المتوقدة حرارةً والتهابًا في سبيل تحرير مصر من ربقة العبودية

للحضارة الغربية والدبلوماسية الأوربية للإسلام والمسلمين، ومقالته بعنوان «الرجل الأبيض هو العدو رقم (١)...، نموذج رائع لأسلوبه الكتابي في هذا المجال.

ثم تولى الشهيد سيد قطب رئاسة صحيفة الإخوان المسلمون التي احتجبت بعد فترة من الزمن لأسباب سياسية قاهرة وبقيت الدعوة تؤدي دورها، في تثقيف الناشئة المسلمة على معاني الفتوة الإسلامية، وبذلك كان لها سهم كبير في صبغ الصحافة العربية بصبغة الإسلام الموافقة لروح العصر ومتطلبات الوضع السائد في ذلك الحين.

وكان الأستاذ العشماوي رحمه الله بالإضافة إلى اختصاصه الصحفي، من كبار قادة جماعة الإخوان المسلمين، كان عضوًا في مكتب الإرشاد العام، وساعدًا في سواعد رئيس الجماعة الأول الإمام حسن البنا الشهيد، وذلك بدرجة أن اسمه جاء من بين الأسماء التي تداول البحث فيها لاختيار المرشد العام الجديد بعد شهادة المرشد العام السابق الأول، وكان الإخوان المسلمون ينظرون إليه بهذه النظرة إلى أن وقع بعض الاختلاف تحت وطأة الحوادث وانشق رأي الإخوان في شأن عدد من قادتهم، ولكن الأستاذ المرحوم بقي يؤدي دوره في مجال العمل الإخواني الإسلامي إلى أن وافته المنية في عهد شيخوخته، ولقي ربه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإننا نرى في هذا الحادث خسارة للأمة الإسلامية من جهتين: جهة العمل الصحافي الإسلامي، وجهة الفكرة الإسلامية.

وندعو الله له بالمغفرة والمثوبة ولذويه بالصبر والسلوان.

أعلام من العجم

العالم الرباني السيد محمد علي المونغيري

شخصية ربانية ،وداعية إسلامي
(١٨٤٦م – ١٩٢٧م)

شخصية عبقرية:

حكم المسلمون الهند منذ قرون، فلم يكن نظام حكومتهم مثل السلطات الخارجية التي تهجم البلاد وتأتي على الحرث والنسل، بل كان مثل أبنائها الأوفياء، وقد استغل الإنجليز تفرق المسلمين وضعف منهجهم، فسلبوا منهم حكومتهم، وحاولوا أن يغيروا البلاد لا سياسياً فحسب، بل ثقافياً، واتخذوا التعليم وسيلةً له، الذي كان مبعث تغيير لنظرتهم الدينية، وقد شعر علماء المسلمين بالأخطار التي كان تحدق بالمسلمين، فركزوا عنايتهم في أول مرحلة، على أن العلوم الدينية حاجة كل مسلم، فإذا رغب الناس عنها انقطعت علاقة الناس بالشريعة، ويمكن أن تنقطع علاقتهم بالإسلام، فكانت عنايتهم بصيانة العلوم الدينية الحقة.

وفي جانب آخر تبنى المثقفون الأحرار نظام التعليم العصري الذي أتى به الاستعمار إلى بلادهم، لكسب منافع الدنيا، فأسس العلماء المخلصون مركزاً دينياً في بلدة ديوبند، كما أنشأوا مدرسةً

أخرى باسم: مظاهر العلوم بسهارنفور، وأسسوا مركزاً دينياً في جنوب الهند، والتفت بعض العلماء مع صيانة التعليم الديني إلى تبني وسائل نافعة حسب التعليم العصري، وكان في مقدمتهم العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري (مؤسس ندوة العلماء).

يقول العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقدمة كتاب: "العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري: حياته وآثاره" للأستاذ محمد الحسني (رحمه الله تعالى)، وهو يسلط الضوء على الانحطاط السياسي والاضمحلال الفكري للمسلمين في هذا العصر:

"من عباقرة هذا العصر، العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري الذي كان نموذجاً مثالياً في الجامعية والاعتدال، ولا يوجد له نظير في هذا العصر، في الربانية، وحب الله تعالى، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والاستماتة فيه، وحرقة القلب في نشر الإسلام وتوجيه الأمة إليه، وعلو الهمة والطموح ونضارة الفكر والجراءة الإيمانية، ونور القلب والفراسة الدينية، والواقعية، والتطبيق العملي، والشعور بفداحة الأوضاع، وسعة القلب وأفق النظر، وموهبة العمل الاجتماعي، والاستعداد الكامل للتعاون والتناصر مع أناس مختلفي الأذواق، هذه الميزات المختلفة، والخصايص المضادة قد اجتمعت في شخصيته، بحيث إن الدارسين لحياته والمؤلفين لسيرته يقعون في حيرة تامة، وفي محنة مستقلة، ويرتجلون بلسان شاعر فارسي، معناه:

"لو لا أنت لما كان رونق هذه الحديقة وبهاؤها".

فقد جمع الشيخ المونغيري بين الكأس والسندان والزجاج والحديد، وحلم ببناء عالم أوسع في هذا الفضاء المحدود، وتنبأ بالأخطار الآتية الواضحة على إيماءات ناقصة مبهمة، وعاش في البيئة القانعة والزاهدة، كأنه يسمع من جدرانها نداء: "اصرف عينك وأذنك ولسانك من اللذات الدنيوية"، إنه شعر بخطورة الأوضاع، واضطرب لها اضطراباً، وأنشأ حركةً تعليميةً عالميةً ثوريةً لم يحلم بها علماء مصر وتركيا، فكانت ندوة العلماء مبعث استغراب جديد، ودليلاً على سعادة حظه، وإشراق جده، ويبدو كأن ضميره لم يتكون من هذا التراب الذي عجنت منه طينته، بل هو نتيجة علاقته العرقية والروحية التي يتمتع بها، يقول الشاعر محمد إقبال:

"إن روحك ليست من هذ ه الأرض، بل الواقع أن الأرض من وجودك، ولست أنت من وجودها".

الشيخ المونغيري: نبذة من حياته:

ينتهي نسب الإمام الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان من أجداده الشيخ حبيب الله الملتاني وابنه السيد أبو بكر بائع الجلود، نزح السيد أبو بكر من ملتان إلى مديرية مظفر نغر منذ ثلاثة قرون وخمسين عاماً، وأقام قريباً من "كهتولي"، ثم هاجر جده الشيخ السيد غوث علي من مظفر نغر إلى كانفور، وسكن فيها، وكان أبوه الشيخ عبدالعلي،

فولد هنا الشيخ محمد علي المونغيري في ٣/ شعبان ١٢٦٢هـ، المصادف ٢٨/ يوليو ١٨٤٦م، ولم يبلغ الشيخ محمد علي سنتين من عمره حتى توفي أبوه، فنشأ في كنف جده السيد غوث علي وعمه السيد ظهور علي، قرأ أكثر الكتب المنهجية على الشيخ لطف الله العليكرهي، وبعضها على المفتي عنايت أحمد، ولما بلغ من عمره عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة توفي جده وعمه (رحمهما الله تعالى)، فنشأت في ذهنه فكرة زيارة المدينة المنورة بكل قوة، لكن أحواله الاقتصادية لم تسمح به، فلقي عالماً ربانياً اسمه الشيخ عبدالله، إنه صرف عنايته إلى التعليم مرةً ثانيةً، فانضم إلى طلاب مدرسة فيض عام القدامى بكانفور، وأكمل دراسة الكتب المعقولة والمنقولة، واشتغل هنا بتدريس الطلاب كذلك، لكن نفسه تأبى علوم المنطق والفلسفة، وتشتاق إلى دراسة القرآن والسنة النبوية، وكان في إنشاء هذا الذوق مساهمة كبيرة للعالم الرباني الشيخ فضل رحمان الغنج مراد آبادي، فلما انتهت كتب المعقولات درس عند الشيخ لطف الله العليكرهي كتب الصحاح الستة حرفاً حرفاً.

نال الشيخ المونغيري تربيةً روحيةً في الثامن عشر من عمره، عند الشيخ الحافظ محمد صالح، ثم عند الشيخ كرامة علي القادري من أتباع المحدث الجليل الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وأخيراً ارتبط بالشيخ الرباني فضل رحمن الغنج مراد آبادي، فكسب من توجيهاته وعنايته الخاصة، حتى صار أحب أتباعه في هذا المجال،

كما استفاد من الحاج إمداد الله المهاجر المكي، ثم قدّر الله تعالى له أن يسافر إلى سهارنفور للاستفادة من المحدث الكبير الشيخ أحمد علي السهارنفوري، فأقام عنده أحد عشر شهراً، ودرس عليه الصحاح الستة، ومؤطا الإمام مالك وموطأ الإمام محمد، وأخذ إجازة الحديث الشريف.

حركة ندوة العلماء، ودوره في تأسيسها:

حينما رأى الشيخ السيد محمد علي المونغيري أن علماء عصره يركزون عنايتهم على التعليم الديني فقط، ولا يلتفتون كلياً إلى العلوم الدنيوية، وإن انقطاعهم عنها يكون أشد ضرراً، فدعا إلى الجمع بين الدين والدنيا حسب متطلبات العصر، وبدأ حركة ندوة العلماء بمشورة من كبار علماء بلاده، وعقد لها ندوات ودورات سنويةً، فانضم إليها كبار أتباع الشيخ فضل رحمن الغنج مراد آبادي، وأبرز تلامذة الشيخ لطف الله العليكرهي، ولا سيما العلامة شبلي النعماني.

كان العلامة السيد محمد علي المونغيري أول من اقترح لإنشاء ندوة العلماء، وقد اتفق بعد استشارة أن تؤسس مؤسسة تعليمية وتربوية، فأنشئت ندوة العلماء في مدينة لكناؤ عام ١٨٩٨م، لم تكن ندوة العلماء مرجعاً دينياً فحسب، بل كانت مركزاً علمياً وشعبياً للمسلمين، وكان رئيسها الشيخ السيد محمد علي المونغيري، وكان من أبرز المؤيدين لهذه الفكرة العلامة شبلي النعماني والشيخ السيد ظهور الإسلام الفتحفوري والشيخ حبيب

الرحمن خان الشيرواني، والنواب السيد علي حسن خان والشيخ السيد عبد الحي الحسني مؤلف " نزهة الخواطر " والشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي والشيخ سليمان الفلواروي، كما حضر في دورتها الأولى ممثلون من دار العلوم ديوبند ومدرسة مظاهر العلوم والمدارس السلفية.

ولا شك أن ندوة العلماء من أهم مآثر الإمام السيد محمد علي المونغيري، فإنه قدم بفكره النير في شبه القارة الهندية مقترحاً تعليمياً جامعاً، وقام بملء فراغ ما زال موجوداً في الأوساط العلمية، وذلك في زمن اليأس والشعور بمركب النقص اللذين كانا قد خيما على أذهان المسلمين، فنشأت حركتان لمعالجة هذه الأحوال: حركة ديوبند وحركة علي جراه، فأولاهما لا تحيد عن أصولها قيد شعرة، وأخراهما تؤيد كل جديد تأييداً كاملاً، وقد نفقت سوق التكفير على التقليد وعدم التقليد، ولم تكن مقررات المدارس المنهجية تساير العصر الراهن، فكانت الحاجة ماسةً إلى رجال يحملون ميزة الوسطية، ويجمعون بين القديم والجديد، ويلمون شعث الأمة بحكمة وفراسة، فقيض الله تعالى لهذا العمل الشيخ السيد محمد علي المونغيري رحمه الله تعالى.

في هذه الأوضاع الصعبة التي تؤدي إلى الإحباط، قدم الشيخ السيد محمد علي المونغيري اقتراحه حول إنشاء ندوة العلماء، وكانت أهدافها: إصلاح المقررات الدراسية – إزالة الخلاف الداخلي – تعريف بالإسلام في غير المسلمين، ثم قدم

خطةً موسعةً لإنشاء دار العلوم في سبيل إعداد الجيل على هذه النقاط، ولقيت هذه الخطة ترحاباً واسعاً من علماء البلاد، وتم الاتفاق عليها في ١٢/ محرم عام ١٣١٣هـ.

ظل الشيخ محمد علي المونغيري رئيس ندوة العلماء مدة إحدى عشرة سنةً، وكان في فترة رئاسته الشيخ السيد عبدالحي الحسني كمساعد رئيس لندوة العلماء، والعلامة شبلي النعماني كالمشرف التعليمي، وكان الشيخ المونغيري مصاباً بمرض الكلية، فنظراً إليه وإلى بعض أسبابه الخاصة قدم استقالته من رئاسة ندوة العلماء، أولاً لم تقبل الهيئة التنفيذية لندوة العلماء استقالته، لكن حينما أبدى إلحاحه الشديد وافقت عليها. رغم ذلك كله كان متصلاً بندوة العلماء ويحضر حفلاتها السنوية ويقدم آراءاً سديدةً لتطويرها.

رسالة الشيخ المونغيري من مكة المكرمة:

شعر الشيخ المونغيري بمتطلبات العصر الدينية والملية الأخرى، فانقطع إليها، ووكل هذه الحركة التعليمية والدعوية إلى رفاقه المخلصين، كان منهم الشيخ مسيح الزمان الشاهجهان فوري الذي كان أولاً قائماً بأعمال رئيس ندوة العلماء، ثم انتخب رئيساً لها، ثم خلفه الشيخ خليل الرحمن السهارنفوري، وظل الشيخ السيد عبدالحي الحسني يؤدي وظيفته كمساعد رئيس ندوة العلماء، ثم انتخب رئيساً لندوة العلماء، وظلت مدة رئاسته منذ ١٩١٥م إلى ١٩٢٣م، وكانت علاقته بالشيخ المونغيري قويةً، هكذا ظلت ندوة العلماء يتوسع نطاقها تحت إشراف هؤلاء المسئولين، وتتعدد

مجالاتها، وإن الشيخ المونغيري وإن كان قد تنازل عن رئاسة ندوة العلماء، لكنه ظل يفكر في تطويرها وتوسعة أقسامها، وقد وجّه رسالةً إلى الشيخ عبدالحي الحسني، زمن إقامته في الحجاز، وهي تدل على مدى صلته القوية بندوة العلماء:

"بعد ما وصلتُ إلى الحجاز لم يكن لي إلا أن أقر عيني برؤية بيت الله الحرام، المهم الأهم أن عالماً من بلاد المغرب دعاه الشريف حسين إلى الحجاز، لكن حدثت له أمور غير مرضية، فهو يحب أن يسافر إلى الهند، وهو عالم شاب، يخطب بكل طلاقة، ويدرِّس بإتقان، وله معرفة جيدة بالعلوم والآداب الأخرى، إذا عُين كمدرس في دار العلوم كان أكثر نفعاً للطلاب وازدادت مكانة دارالعلوم بين المدارس الأخرى، وإذا قام بتدريس بعض المواد التعليمية تحقيقاً وتدقيقاً باللغة العربية فكما أعتقد يتمرن الطلاب من خلالها على التكلم باللغة العربية، فشاوروا زملاءكم، ثم أخبرونا، والأمر الثاني أن الشريف حسين إذا كان مشرفاً على شئون ندوة العلماء فهل يحدث نقص وخلل فيها، إذا كان الأمر مناسباً بذلنا له كل ما أمكن إن شاء الله، بذلك تزول تساؤلات العلماء عن ندوة العلماء، وتحصل لها فتاوى الحرمين، والأمر الثالث هو أن عالماً من مصر، اسمه الشيخ علي الحربي، دمث الأخلاق، خطيب وواعظ وعالم رباني، عضو مجلس مكارم الأخلاق في مصر، يتمنى جمع كلمة المسلمين ويسعى له، سمعت له خطبتين، كانتا مؤثرتين، يتكلم باللغة العربية مسجعةً، يحبني

كثيراً، أرى أن يكون عضو شرف لندوة العلماء. وتُرسل إليه رسائل وتقارير ندوة العلماء".

كان الشيخ ينتظر جواب هذه الرسالة بفارغ الصبر، فأرسل رسالةً أخرى إليه كانت مشتملةً على هذه الأمور، قد وصلت إليه رسالة الشيخ السيد عبدالحي، لكنها لم تكن في جواب الرسالة المذكورة أعلاه، فكتب في هذه الرسالة:

"تمت أركان الحج، تقبله الله قبولاً حسناً، آمين، وقد وفقت للدعاء لكم قريباً من جبل الرحمة بعرفات، وكان الموضع مباركاً، لكن أين هذا المذنب بالدعاء فيه؟

لا ترغب نفسي في العودة ولم أكسب شيئاً، إلا أنني ضيف في هذه الديار، إذا أذن للعودة فلا بأس به، وإني وإن كنت مذنباً وفقيراً إلى رحمة ربي، لكن حينما وصلت إلى بيت الله في أول يوم انطلق لساني بهذا الشعر الأردي:

"لست جديراً بأن آتي هذا الباب، ولا أجد في نفسي جرأةً لمواجهة بيت الله تعالى، لكن جئت إليه راجياً من الله رحمته وطالباً منه عفوه".

ثم كتب عن عالم من بلاد المغرب:

"اكتبوا إليه أن يأتي إلى ندوة العلماء، ويمكن أن يقبل من الرواتب مأتي روبية".

وكتب في آخر الرسالة:

إذا كانت دورة ندوة العلماء في كلكته فأرسلوا الخطباء إلى

شيتاغونغ، لأن فيها عدداً وجيهاً لمن يحبون ندوة العلماء. (مجموعة مكاتيب خطية باسم: الشيخ السيد عبدالحي الحسني).

وقد أشرف على شئون ندوة العلماء التعليمية العلامة السيد سليمان الندوي الذي كانت له مكانة رفيعة في العالم الإسلامي، وكان في زمنه الشيخ السيد الطبيب عبدالعلي الحسني رئيساً لندوة العلماء، وخلفهما الإمام الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمهم الله جميعاً

مقاومة حركة التنصير:

اعتنى الشيخ السيد محمد علي المونغيري بمتقضيات الملة الإسلامية من التعليم والتربية الفكرية وصيانة الدين الحنيف، فبذل فيها جهداً مشكوراً، حتى هاجر إلى بلدة مونغير في ولاية بهار بأمر من الشيخ الرباني فضل رحمن الغنج مراد آبادي حيث كانت المسيحية والقاديانية تنتشران بكل سرعة، وكانتا تبسطان نفوذهما على ولايتي بنغال وبهار، فبذل كل ما في وسعه، واستعرض أوضاع المنطقة، وتفرس بذلك أخطار المستقبل، فأنشأ جبهةً ضد الجمعيات المسيحية، وأصدر صحيفةً: منشور محمدي من مدينة كانفور للرد على التساؤلات المسيحية، وكان أسلوب الرد هجومياً لم يستطع أن يرفضه أي راهب، احتجبت الصحيفة بعد خمس سنوات، فقد قويت بها عزيمة المسلمين، وتحرروا من الشكوك والشبهات، واستحكم إيمانهم، وألف الشيخ المونغيري مؤلفات ورسائل حول الموضوع، منها: مرآة اليقين، آئينه إسلام،

ترانه حجازي (نشيد الحجاز)، دفع التلبيسات، ساطع البرهان، براهين قاطعة، ورسالة محمدية، وكان هذا الكتاب الأخير يساوي إظهار الحق للعلامة رحمة الله الكيرانوي، ومع هذه المقاومة العلمية أنشأ الشيخ المونغيري داراً لليتامى في مدينة كانفور، لكي لا يقع أطفال المسلمين فريسة التنصير، وكانت تحتوي على نظام التعليم الديني، والتدريب على المهن الحرفية، ليتكسبوا بها الأموال، ولا يكونوا محتاجين إلى أحد.

مقاومة القاديانية:

قام الشيخ المونغيري بخطوات جادة لمقاومة القاديانية، فسافر إلى قرى ومناطق، وكتب رسائل، وألف مؤلفات، وقد أنشأ مطبعةً في زاويته، لئلا يكون هناك تأخير في طلب الكتيبات والمؤلفات المطبوعة، ويرغب أتباعه في نشر كتيبات ورسائل ضد القاديانية، وأنفق لها أموالاً كثيرةً، ومما يدل على قلقه البالغ قولته الشهيرة: "اكتبوا رسائل ووزّعوها على أوسع نطاق، حتى يجد كل مسلم صباحاً رداً على القاديانية"، وخصّص لهذا العمل وقت التهجد، لأنه كان يعتبره أفضل من صلاة التهجد، ويحث تلامذته عليه، وألّف لهذا الغرض كتباً ورسائل بأسماء متعددة فيصله آسماني (في ثلاثة مجلدات)، وشهادت آسماني (في مجلدين)، وجشمه هدايت، ومعيار صداقت، ومعيار المسيح، وتنزيه رباني، وآئينه كمالات مرزا، وآئينه حقاني، وغيرها من الكتب، وقد ظهرت آثار هذه الحركة فتوقفت بها نشاطات القاديانية في بنجاب، وبنغال وممبئي،

وغجرات وحيدر آباد ودكن، سلهت ودهاكه، حتى وصلت خارج الهند إلى بورما وأفريقيا، وترجمت إلى لغات أخرى

مقاومة الردة الفكرية وتأسيس الجامعة الرحمانية:

ولما استقر الشيخ المونغيري بمدينة مونغير أسس مركزاً تعليمياً كبيراً باسم الجامعة الرحمانية، بجنب الزاوية الرحمانية التي كانت مركز تربية روحية ودينية، هذه الجامعة تعرف بالجامعة الرحمانية، يأتي إليها طلاب العلوم الإسلامية من كل ناحية، يرأسها أحد أحفاده العالم الجليل والداعية والقائد الشيخ محمد ولي الرحماني، وهو الأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند وأمير الشريعة بالإمارة الشرعية سابقًا لولايات: بهار وجارخند وأريسه، فيقود حركة الشيخ المونغيري بكل إتقان، وهو أصغر أولاد الشيخ المونغيري: العالم الكبير الشيخ السيد منت الله الرحماني – رحمه الله تعالى –.

وفاته:

كان الشيخ المونغيري مصاباً بمرض الكلية، يزداد هذا المرض أحياناً ويتخفف، ذات يوم أصابته حمى، فلجأ إلى الفراش ثم ازداد وجع الكلية، واستمر إلى أحد عشر يوماً، حتى فارق الدنيا ولحق بالرفيق الأعلى في ٩/ ربيع الأول ١٣٤٦هـ المصادف ١٣/ سبتمبر ١٩٢٧م بعد صلاة الظهر، إنا لله وإنا إليه راجعون.

العلامة شبلي النعماني
شخصية ومآثره[1]
(١٨٥٧م – ١٩١٤م)

فترة عام ١٨٧٥م:

فإن الفترة التي كانت قبل عام ١٨٥٧م في شبه القارة الهندية، والتي كانت بعدها قد مرَّ فيها سكانها وخاصة المسلمون الذين حكموها من مدة غير قصيرة، وبمراحل صعبة، لكن كانت أوضاع هاتين الفترتين مختلفة جداً، فكانت تواجه الهند وسكانها والحكام المسلمون فيها قبل ١٨٥٧م تحديات شديدة تجاه حكومتهم، إلا أن نظام البلاد المنهار كان مستمراً على علاته، وكان جل مجهودات المسلمين تنحصر في صيانة حكوماتهم والبقاء عليها، لكن القوى المعادية للإسلام ظلت تنسج خيوط المكر والدهاء لاستعباد هذه القارة، وإزاحة أمرائها عن عرش

---

[1] هذا المقال كتب بمناسبة المهرجان المئوي لدار المصنفين بأعظم جراه (الهند) في ٢٩–٣٠ نوفمبر وأول ديسمبر ٢٠١٤م، وكان هذا المقال قد أعد بالمناسبة، وهو يشتمل على معان حول شخصية العلامة شبلي النعماني ودار المصنفين ودار العلوم لندوة العلماء.

حكوماتهم، فنجحوا في ذلك إلى حد كبير، وانتقل زمام البلاد إلى أعدائها، فأحدثت الشعب الهندي ثورة ١٨٥٧م لاستعادة البلاد من أيدي المستعمرين، ولكن أخفقت وسببت ضعف همم سكان البلاد، ففكر أولو الهمم العالية في اكتشافات طرق لإصلاح الأحوال الطارئة بذكائهم وفراستهم، فعنوا بالتعليم والدراسة، وكانوا يدركون أهمية العلم وتأثيره في رقي الأمم وازدهارها.

تأسيس كلية علي جراه ومدرسة ديوبند:

نظراً إلى خطورة الأوضاع تأسست كلية علي جراه التي يرجع فضلها إلى جهود سير سيد أحمد (رحمه الله)، فقد اعتبر تدهور المسلمين في التعليم العصري سبباً رئيسياً لانحطاطهم، وكانت نظرته هذه صائبةً إلى حد كبير، فعني بها عناية خاصة، ثم ظهرت جهوده في صورة جامعة علي جراه الإسلامية، هذا في جانب، وفي جانب آخر تم إرساء قواعد مدرسة ديوبند التي كانت ذريعةً لصيانة العلوم الإسلامية وتقوية أسباب الشخصية الإسلامية، فنهض كبار علماء هذا العصر بقوة وهمة بالغتين، وبذلوا مساعي مكثفة في تحرير الهند من الاستعمار الإنجليزي، وكان في مقدمتهم الحاج إمداد الله المهاجر إلى مكة (١٣١٧هـ) وخلفاؤه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (١٣٢٣هـ) والشيخ محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧هـ)، كانت مناهج هاتين المؤسستين (كلية علي جراه، ومدرسة ديوبند) مختلفة بعضها من بعض، لكن كانت غايتهما واحدة، وهي أن يعيش المسلمون كأمة، ويحتفظوا بمكانتهم وقيمهم الدينية، إن المسئولين عن كلية علي

جراه اختاروا في التعليم منهجاً فكرياً لأوربا، وانسجموا مع المنهج العملي الأوربي، فإن المثقفين الذي كانوا يوافقون آراء سر سيد وينالون شدة اهتمامه بالموضوع ببالغ العناية، أدركوا أيضاً رقي الأمة وصلاحها في التعليم، وقد أيد العلامة شبلي النعماني الذي كان يحمل بصيرةً عاليةً في عصره نظرة هؤلاء المثقفين الأساسية، وقدَّم لهم مساعدة لازمة، بأن الإنجليز كانوا مسيطرين على البلاد، وكان لا يعتقد كلياً منهج وفكرة سر سيد أحمد سديداً في صالح الأمة.

منهج تعليمي جامع بين المناهج التعليمية

وكان العلامة شبلي النعماني يتوخى أن تنقرض سلطة الإنجليز من البلاد، فآثر منهجاً تعليمياً جامعاً بين المناهج التعليمية، يتميز ببراعة فائقة في العلوم الشرعية بجانب حل قضايا الأمة الإسلامية فقرر أنه لا مانع في اختيار وسائل المنهج التعليمي الغربي، التي تقوي الحياة وتدعمها دعماً، واختيار الأسباب التي تستوفي متطلبات الأمة القومية والدينية، ويعتقد مثل ذلك أهل البصر والبصيرة من البلاد، كان على رأسهم الشيخ محمد علي المونغيري وغيره من العلماء، فأسسوا مؤسسة جامعة تحت رئاسة الشيخ محمد علي المونغيري، عرفت بـ" ندوة العلماء"، ساهم العلامة شبلي النعماني في تأسيسها ووضع نظامها مساهمةً بارزةً، وظل مشتغلاً بكل شوق ورغبة بتحقيق برامجها التعليمية.

إن ندوة العلماء كانت تتوخى من خلالها صياغة منهج تعليمي يستوفي بمتطلبات العصر، ثم إعداد علماء واسعي الثقافة

ممن يدركون سير الزمان، ويبعدون كل البعد عن التقسيم المصطنع المهين بين القديم والجديد، ثم إزالة الخصومات الداخلية بين أهل المذاهب الفقهية، وإيجاد الوحدة التي هي حاجة الوقت، وقد ذكرت هذه الأهداف في تاريخ ندوة العلماء كما يأتي:

١. إنشاء عواطف الإيثار في العلماء
٢. إعداد علماء ماهرين باللغة الإنجليزية
٣. تربية خطباء وكتاب إسلاميين في طبقة العلماء وفقاً لمقتضيات العصر.

تخريج دعاة ومبلغين للإسلام ينشرون الدين في بلدان غير إسلامية[١].

جهود العلامة شبلي النعماني

تحقيقاً لهذه الأهداف واصل العلامة شبلي النعماني جهوده مع علماء الهند الأفاضل، فأثمرت الجهود بحمد الله وفضله، وكان العلامة السيد سليمان الندوي خير مثال في هذا الشأن، يقول في افتتاحية مجلة "معارف" عام ١٩٣٣م:

"كان من متخرجي دار العلوم لندوة العلماء الشيخ زين العابدين الندوي، الذي اشتغل بشؤون الدعوة والتبليغ بعد إكمال دراسته، فسافر بنفسه إلى أمريكا، وأقام فيها منذ سنوات، تلقينا أمس رسالةً له من أمريكا، سررنا بأن أحد أبناء جامعتنا يحقق أهداف ندوة العلماء، وقد خرجت ندوة العلماء أمثاله كثيرًا من

---

[١] تاريخ ندوة العلماء: ج ١/ ٩.

العلماء، الذين كانوا متحلين بالثقافة العصرية أو ماهرين باللغة الإنجليزية مع العلوم الدينية، وبما أن المسلمين لم يفسحوا الخدمة أمثال هؤلاء العلماء مجالاً، لكي يكونوا أساتذة ومعلمين في المدارس الإنجليزية والكليات العصرية، فليعتبر إخواننا المثقفون بالثقافة العصرية من همة الشيخ زين العابدين الندوي، وليأخذوا درس الجراءة الذاتية لخدمة الأمة حسب مستواهم، وينشؤا في الأمة الثقة بالنفس والاعتبار بالذات"[1].

سارت ندوة العلماء سيرها الطبيعي وفق منهاجها، وظل العلامة شبلي النعماني يُشرف على الجيل الذي يتربى تحت هذا النظام التعليمي علمياً وفكرياً.

اهتمام العلامة شبلي بقضايا الأمة الإسلامية

إن السمة البارزة للعلامة شبلي النعماني هي شدة اهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية، فقد تجلت فيه منذ ريعان شبابه، وتركزت جهوده القومية عليها، وكان نصب عينه صياغة أذهان المسلمين وغير المسلمين بصفة خاصة، لأنه رأى أن أذهان الطبقة المثقفة قد تأثرت بالفكرة الغربية، وإن ما حاول الكتاب الأوربيون والمفكرون الغربيون من تشويه العهد الإسلامي الذهبي، وطمس مآثر الشخصيات الجليلة بدراساتهم التاريخية في أذهان الطبقة المثقفة المسلمة قام العلامة شبلي النعماني بإزالته أحسن قيام، وأنجز أعمالاً تاريخية ودراسات واسعة بقلمه، فعرض في أسلوب

---

[1] الشذرات السليمانية: ج١/٢٧٧.

علمي رصين سيرة العبقريات الإسلامية من تاريخ الإسلام، مما سبب إلى إزالة مركب النفس الذي ساد عقول الشباب المسلمين الذين تربوا في أحضان التعليم الغربي، فأسدل المستشرقون ستاراً سميكاً على خدمات الشخصيات الإسلامية العظيمة، التي فاقت رقماً قياسياً في خدماتهم العلمية، عرض العلامة شبلي النعماني سيرة عدد منها مع بيان مآثرهم الجليلة في أسلوب علمي عصري، يشهد به مؤلفاته: الفاروق والغزالي والمأمون وسيرة النعمان، أما مؤلفه القيم سيرة النبي (على صاحبها ألف ألف سلام وتحية) فيحمل ميزةً فريدةً من نوعها، كما قام العلامة بخدمات بارزة في الأدب والنقد، ومؤلفه "شعر العجم" خير مثال لذلك.

مآثره الجليلة:

أثرى العلامة شبلي النعماني التاريخ الإسلامي بمآثر جليلة وفقاً لضوابط علمية جديدة، كما قام بالإبداع في النواحي العلمية والأدبية، وإنجازاً لهذا المشروع المهم فكر في تأسيس مؤسسة مستقلة تقوم في مجال التحقيق والتأليف في أسلوب جديد بغاية من الاهتمام باسم دار المصنفين، خطط هذا المشروع في آخر أيام حياته، وإن لم يوف عمره بتحقيقه وتأسيسه على أرض الواقع، لكنه أعدَّ طائفةً من تلامذته، حققت أحلامه بجودة وإتقان، فمن تلامذته الذين قلدوا أسلوب تحقيقه وتأليفه بواسطة دار المصنفين ونشروه وقاموا بإعداد تأليفات نافعة، كان في مقدمتهم العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ عبدالسلام الندوي، فقد أسهم كلاهما وآخرون

من زملائهما لتحقيق هذه الغاية إسهاماً بارزاً، وكانت صلة هؤلاء المسئولين بندوة العلماء، لكناؤ وطيدة، اتباعاً وتذكاراً للعلامة شبلي النعماني، فظلت كلتا المؤسستين متصلتين بعضهما ببعض.

نذكر على سبيل المثال الشخصيات التي كانت بارزةً في هذا الشأن، هم العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ مسعود علي الندوي، والشيخ رياست علي الندوي، والشيخ معين الدين أحمد الندوي، والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي، والشيخ محمد أويس النجرامي الندوي، والشيخ مجيب الله الندوي وغيرهم، فقد أعد هؤلاء العلماء مؤلفات علمية وفكرية نافعة، كانت تعبيراً صادقاً عن رؤيا العلامة شبلي النعماني، وقد أدت هذه المؤسسة العظيمة دوراً كبيراً، اعترف به العلماء المعاصرون.

بهذه الاهتمامات البالغة قضى العلامة شبلي النعماني ٣٧/عاماً من حياته، ثم أسهم إسهاماً كبيراً في تأسيس مؤسسة جامعة في صورة ندوة العلماء، وكانت علاقته وطيدة بها منذ تأسيسها إلى آخر أيام حياته التي تغطي ٢٠/عاماً، وقبل وفاته بأيام فكر في إنشاء دار المصنفين لخدمة الأمة الإسلامية، وانتقل إلى رحمة الله في عام ١٩١٤م، وقد مرت على وفاته وتأسيس دار المصنفين مائة عام، فيقام هذا المهرجان لإلقاء الأضواء على جهوده العلمية والملية وخاصة على مشروعه العملاق دار المصنفين.

اختار العلامة شبلي النعماني في مؤلفاته أسلوباً عصرياً، كان

يقع به كل موقع لدى العلماء المعاصرين، ثم أنجز المسئولون عن دارالمصنفين أعمالاً تأليفية في هذا الأسلوب وعرض صورة رائعة للتاريخ الإسلامي في أسلوب علمي موثوق به، ولا شك أن جميع مؤلفات دار العلوم المصنفين قيمة ومتسمة بهذا المنهج، وقد أصدرت دار المصنفين مجلة علمية شهرية باسم "معارف" أيضاً، لا تزال تتحف المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية النافعة للأمة الإسلامية.

فالآن حينما يكمل قرن كامل على وفاة العلامة شبلي النعماني وتأسيس مؤسسته العظيمة دار المصنفين، كانت الحاجة ماسةً إلى الإشادة بهذه المؤسسة، وبأعماله الجليلة التي قام بها إلى يوم وفاته، ويقام هذا المهرجان أداءاً لهذا الواجب، فكانت فكرة العلامة شبلي النعماني لرفع مكانة الأمة الإسلامية واهتمامه بها في ناحية، وفي ناحية أخرى تخطيط تأسيس دار المصنفين لابتكار أسلوب التأليف والتصنيف لبناء الفكر الإسلامي، كانا دليلين على حاجة الوقت وفائدة هذين الجانبين.

ستقدم في هذا المهرجان خصائص هذين الجانبين من حياة العلامة شبلي النعماني في صورة مقالات، ونحن إذ نعتبر هاتين الناحيتين للعلامة (النظام التعليمي الكامل ورفع مكانة التاريخ الإسلامي) نابعتين من منبع واحد، ونحلَّ ندوة العلماء ودار المصنفين محل أخوين شقيقين، نبدي بهذه المناسبة إعجابنا وسرورنا، ونرجو أن هذا المهرجان يعيد إلينا روحاً جديدة ويملؤنا نشاطاً وارتياحاً.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

العلامة الشريف عبدالحي الحسني

شخصية بارزة

(١٢٨٦–١٣٤١هـ/١٨٦٩–١٩٢٣م)

أسرة الشيخ علم الله الحسني:

إن أسرة السادة الحسنيين الذين يسكنون في قرية تكية كلان بمديرية رائي بريلي كان فيهم الشيخ علم الله الحسني، الذي عمر هذه القرية بروح من الإيمان والتقوى، وأنشأ هناك جواً، يستوفي بمتطلبات التزكية والتربية، وينقطع إلى ذكر الله تعالى بعيداً من العمران، فظلت فيها سلسلة التعليم والتربية، ولا يزال ينشأ فيها المشايخ والعلماء الربانيون، كان أكبرهم الشيخ علم الله الحسني أحد تلامذة العالم الرباني الشيخ السيد آدم البنوري، وهو من أتباع المجدد الكبير أحمد بن عبدالأحد السرهندي، عاش عيشة الزهد والقناعة، وقام بدور مثالي متميز في الدعوة والإصلاح، وكان أولاده على هذه الخلال، يجمعون بين العلم والتقوى، ويتصلون اتصالاً روحياً بالإمام ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي، فكانت لهم ثقة واعتماد لديه.

ثم واصل أبناء الشيخ علم الله الحسني علاقاتهم بالشيخ

عبـدالعزيز الـدهلوي، كـان أبـرزهم الإمـام أحمـد بـن عرفـان الشهيد، وكان من أتباعه البـارزين في الأسـرة الشـيخ محمـد ظـاهر الحسني، وكذلك كان له ابن عم، تربى على يديه، وهـو الشـيخ ضياء النبي الحسني.

الشيخ عبدالحي الحسني: شخصيته البارزة:

فالذين تربوا من أبناء الأسرة على هاتين الشخصيتين (الشيخ محمد ظاهر الحسني والشيخ ضياء النبي)، كان منهم العلامة السيد عبـدالحي الحسـني، وكـان لـه ولـدان: اشـتهر كلاهمـا في العهـد الأخير، وكانـا خـالاً لنـا، وهمـا الشـيخ السـيد عبـدالعلي الحسـني والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسـني النـدوي، لا حاجـة هنـا إلى التعريـف بهمـا، اسـتفاد كلاهمـا مـن دار العلـوم لنـدوة العلمـاء ودارالعلوم بديوبند، وانتخبا رئيسين لندوة العلماء مرةً بعد أخرى.

نال الشـيخ عبـدالحي الحسـني نبوغـاً في العلـوم الدينيـة، كمـا وطـد علاقتـه الروحيـة بمشـايخ عصـره، ونـاب عـنهم في التربيـة الروحيـة، وقـد دلـت علـى نبوغـه العلمـي ثلاثـة كتبـه العلميـة، فاسـتفاد النـاس منهـا اسـتفادةً كـثيرةً، الأول: كتابـه نزهـة الخـواطر وبهجة المسـامع والنـواظر، فقـد اعتـبره العلمـاء كموسـوعة تاريخيـة للهند، والثاني: الثقافة الإسلامية في الهند، وهو يشتمل على ذكر مؤلفات علمية ودينية وثقافية قام بتأليفها العلماء الهنود، وهو نادر في فنه، والثالث: گل رعنا، وهو يتحدث عن تاريخ اللغـة الأرديـة في الهنـد، فعـرض مـن خـلال هـذه الكتـب تـاريخ الهنـد العلمـي

والثقافي والأدبي، وفتح مجالاً واسعاً للاستفادة من تاريخ الهند القديم والجديد، وفي جانب آخر كتب عن مآثر علماء غجرات، ومشايخها وأعلامها وسلاطينها وأمرائها، وجمع فيه معلومات موثوقاً بها، حتى صار الكتاب مصدراً أساسياً من في هذا الباب.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"لقد ألف أولاً كتابه (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) – في تراجم أعيان الهند – من القرن الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري، في ثمانية أجزاء، تشتمل على أكثر من أربعة آلاف وخمس مأة ترجمة، وقد اقتدى فيه بابن خلّكان في الدقة والاقتصاد، ووضع الرجال في منازلهم، وألف كتابه (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف)، وهو دليل شامل على مؤلفات علماء الهند، مع تاريخ دخول العلوم الإسلامية في هذا القطر وتطورها، وتاريخ مناهج الدرس فيه، والمراحل التي مرت بها.

ثم أقبل على هذا الموضوع الذي هو من أشد الموضوعات العلمية في هذه البلاد غموضاً وخمولاً، ومواده كما قدمنا إما منثورةٌ مبعثرةٌ في ثنايا السطور في الأسفار الكبيرة، وهي إشارات لا تفي بالغرض، ولا تُسمن ولا تُغني من جوع، وإما مطمورةٌ مغمورةٌ، تحتاج إلى نفض أتربة وإزالة أنقاض، ثم إن كثيراً منها يوجد في غير مظانها فلا يهتدي إليها، ولا يتفطن بها إلا من عاش بين الكتب – بين مطبوع ومخطوط – مدة طويلة، وأرهق عينه

وأضنى نفسه في مطالعة كل ما أُلّف في التاريخ والأخبار والتزكية، وما لا يتصل بالتاريخ من قريب وبعيد، ويكون كالنحلة تدور بين الأشجار، وتجلس على الرياحين والأزهار، فتمتص منها الرحيق، فتحوله إلى عسل مصفى، فيه شفاء للناس، ويرزق صبر النحلة وحرصها وتلطفها وحكمتها في قضاء وطرها، وإخلاصها في عملها، وإيثارها في نفع غيرها"[1].

تربيته الروحية:

اتصل الشيخ عبدالحي الحسني في التربية الروحية، بشيوخ وعلماء ديوبند، ونال منهم توجيهات خاصةً، كان أبرزهم الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي، والشيخ محمود الحسن الديوبندي، والشيخ محمد أشرف علي التهانوي، كما بايع على يد رباني العصر الشيخ فضل رحمن الغنج مرادآبادي، وملأ قلبه بمعاني الإحسان والتقوى، وأخذ منه إجازة الحديث الشريف، وحينما توفي الشيخ فضل رحمن الغنج مرادآبادي بدأ يستفيد من الشيخ الرباني إمداد الله المهاجر المكي، وكانت هذه الاستفادة بالرسائل والكتب، وأخيراً بايع على يديه. وكان في مشايخ أسرته خاله الشيخ عبد السلام الهنسوي فاستفاد منه في هذا المجال، كما استفاد من والده الشيخ السيد فخرالدين ووالد زوجته الشيخ ضياء النبي استفادةً روحيةً

جهوده في ندوة العلماء:

ارتبط الشيخ من مدرسة متميزة بين المدارس الأخرى في

---

[1] شخصيات وكتب للعلامة الندوي: ١٩٠ – ١٩١.

عهده، وهي دار العلوم لندوة العلماء، وبذل لها جهوداً كثيرةً، وبما أن أكثر أعضاء ندوة العلماء كانوا ينتسبون روحياً إلى الشيخ فضل رحمن غنج المرادآبادي، وكان الشيخ السيد محمد علي المونغيري رئيس ومؤسس ندوة العلماء من أكبر أتباعه، فاختار الشيخ عبدالحي الحسني مساعد رئيس ندوة العلماء، فوقف الشيخ عبدالحي الحسني نفسه لندوة العلماء، وارتقى من منصب مساعد رئيسها إلى نائب رئيسها، ثم إلى رئيسها العام عام ١٩١٥م، وقام بتطوير ندوة العلماء من جهات متنوعة، وظلت مدة رئاسته لندوة العلماء ثماني سنوات، وكان رئيساً لها وقت وفاته.

كان من وراء تأسيس ندوة العلماء تقريب الفجوة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، ليمكن بذلك إزالة فكرة فصل الدين عن السياسة التي شاعت آنذاك على أوسع نطاق، فتخرج في أول دفعة لدار العلوم ندوة العلماء علماء كانوا يجمعون بين العلم والربانية أمثال العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ عبدالباري الندوي، ثم تخرج الجيل الثاني، وكان فيه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ محمد أويس النجرامي الندوي والشيخ محمد عمران خان البوفالي الندوي، وهم على درجة رفيعة من الصلاح والتقوى.

قام الشيخ السيد عبدالحي الحسني بخدماته العلمية بغاية من الهدوء، وهي نموذج عال للبحث والدراسة، اطلع الناس على كتبه العلمية بعد وفاته، فاعتنى أبناؤه بطباعتها ونشرها، وكانت حياته تشتمل على جانبين مهمين: خدمة ندوة العلماء وتأليف

مؤلفات قيمة، كما كان له اشتغال خاص بكسب الرزق الحلال، وقد ركز عنايته داخل البيت على تربية أولاده، وإعدادهم على خلال من الإيمان والتقوى، تزوج من بنت الشيخ عبدالعزيز الهنسوي، ولد منها الطبيب السيد عبدالعلي الحسني، وبعد وفاته تزوج من بنت الشيخ ضياء النبي السيدة خير النساء بهتر، ولد منها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، وقد ظهرت محاسن هذه الزوجة الصالحة في ابنتيها السيدة أمة العزيز وهي والدتنا رحمها الله تعالى، والأخرى السيدة أمة الله تسنيم امرأة صالحة قانتة، ومن آثارها العلمية: زاد سفر ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي باللغة الأردية وقصص الأنبياء.

توفي الشيخ السيد عبدالحي الحسني عن عمره ٥٥/ عاماً حسب التقويم القمري، ٥٣/ عاماً حسب التقويم الهجري. ودفن قريباً من الشيخ علم الله الحسني.

الإمام أشرف علي التهانوي

مصلح كبير وكاتب جليل

(١٢٨٠-١٣٦٢هـ/١٨٦٣-١٩٤٣م)

مجدد القرن العشرين الميلادي:

ظهرت شخصية المصلح الكبير والكاتب الجليل ومجدد القرن العشرين الميلادي، الإمام أشرف علي التهانوي في فجر القرن الرابع عشر الهجري بإنجازاته العلمية والروحية، عندما كان الشعب الهندي في هذه البلاد غير المنقسمة بين الهند وباكستان يرزح تحت وطأة الاستعمار البريطاني، وكانت الوسائل التربوية الإسلامية قليلةً، وذلك بتأثير ظروف القهر والكبت من المستعمر الظالم، وبخاصة للمسلمين وفي شئونهم الإسلامية، ولكن رغم ذلك كانت الشخصيات النابهة الممتازة تسعى سعيها في نشر الوعي الإسلامي وتصحيح الاتجاه الديني، وتؤدي دورها بحسب توفيق الله تعالى، وبما رزقهم الله من همة وفكر إسلامي مستقيم، وكان من أهم هذه الشخصيات العالم المفكر الإسلامي الجليل الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، فقد قام بإصلاح النفوس وتزويد الناس بالعلم الديني الصحيح، وتصحيح المسار الإسلامي بمواعظه

ومحاضراته وتأليفاته، وبدروسه التربوية ومجالسه الدينية المفيدة.

دراسته وتربيته:

بدأ الإمام أشرف علي التهانوي حياته بدراسته في دار العلوم بديوبند على أساتذة عباقرة، وفي مقدمتهم الشيخ محمود الحسن الديوبندي والشيخ محمد يعقوب النانوتوي، وقد أشرف عليه الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي، وظلت عنايته هذه منذ دراسته إلى يوم وفاته، فأراد الشيخ التهانوي أن يبايع على يده، لكنه منعه عن البيعة، لئلا تكون الأوراد والأذكار عائقاً في طلب العلوم الإسلامية، ثم بايع الشيخ أشرف علي التهانوي على يد الشيخ الرباني الحاج إمداد الله المهاجر إلى مكة، ولم يلبث إلا أن جعله الشيخ إمداد نائباً له في إصلاح النفوس وتزكية القلوب، ولما هاجر إلى مكة أحل محله في تهانه بهون، فجعل يفيد الناس بعلمه وتقواه.

دوره في مجال الإصلاح والتزكية:

ولما تخرج في دار العلوم بديوبند انتخب أستاذاً في مدرسة جامع العلوم بمدينة كانفور، وظل يدرس فيها إلى مدة، ثم عاد إلى وطنه، واشتغل بالإصلاح والتزكية والوعظ والإرشاد واهتدى به خلق كثير، قلما استفاد مثله من عالم آخر، وقد استفاد منه كبار العلماء والمفكرين استفادةً روحيةً، بلغوا بها مبلغ المصلحين والمربين العظام، كان منهم العالم الرباني عبدالغني الفولفوري، والشيخ وصي الله الإله آبادي، والشيخ المفتي محمد شفيع العثماني، والشيخ المقرئ محمد طيب القاسمي، والشيخ السيد

سليمان الندوي، والشيخ عبدالباري الندوي، والشيخ محمد يوسف البنوري، والطبيب عبدالحي العارفي، والشيخ محمد حسن الأمرتسري (الجامعة الأشرفية، بلاهور) والشيخ فقير محمد البشاوري، والشيخ مسيح الله خان الشيرواني، والشيخ أسعد الله الرامفوري (رئيس جامعة مظاهر علوم، بسهارنفور سابقاً)، والشيخ عبدالرحمن الكانفوري، وابن أخت التهانوي الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي، وفي آخرهم الشيخ أبرار الحق الحقي، فإنهم قاموا بمهمة الإصلاح والتربية وتزكية النفوس على أوسع نطاق. هذه الأسماء كانت على سبيل المثال، وإلا كان هناك عدد لا بأس به، وأخص بالذكر منهم الشيخ عبدالماجد الدريابادي والشيخ عبدالرب الأناوي، وقد درس منه علماء ومشايخ وأخذوا منه العلم الديني، كان منهم الشيخ السيد عبدالحي الحسني رئيس ندوة العلماء سابقاً، وهناك علماء لم يدرسوا منه، بل زاروه حيناً لآخر، واستفادوا من علمه الغزير، كان منهم الطبيب السيد عبدالعلي الحسني، والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي (وكلاهما أخوالي)، فسعدت أنا أيضاً برؤيته وزيارته حينما جاء إلى لكناؤ لعلاجه، وأقام فيها طويلاً، فكان الشيخ عبدالعلي والشيخ أبو الحسن رحمهما الله يحضران مجلسه للاستفادة منه. فوقر حبهما في قلب الشيخ أشرف علي رحمه الله، حتى شرَّف بيتهما في لكناؤ بقدومه على طلب منه، فكان ذلك اليوم يوماً مشرفاً لأعضاء أسرتي، وكنت في مرحلة الثانوية طالباً بدارالعلوم لندوة

العلمـاء إذ سمعـت نبـأ وفاتـه المفجـع، فكـأن صـاعقةً قـد ألمـت بأسرتي، وغربت بوفاته شمس إصلاح النفوس والتزكية والمعرفة الربانية، وحرم العالم طبيباً نطاسياً يعالج أمراض الأمة بنفثات روحه وحرقة قلبه، اللهم اغفر له، وارحمه وأكرم نزله، وأدخله في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

رأي العلامة السيد عبدالحي الحسني فيه:

وكتب عنه العلامة الشيخ السيد عبدالحي الحسني في نزهة الخواطر: "الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبدالحق الحنفي التهانوي، الواعظ المعروف بالفضل والأثر، وُلد بتهانه بهون قرية من أعمال مظفر نغر، لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمانين ومأتين بعد الألف، وقرأ المختصرات على مولانا فتح محمد التهانوي، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة وبعض الفقه والأصول على مولانا محمود حسن الديوبندي المحدث، وأكثر كتب الفقه والأصول وبعض الحديث على مولانا محمود، والفنون الرياضية والمواريث على شيخنا السيد أحمد الدهلوي، والحديث والتفسير على مولانا يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، كلها في المدرسة العالية بديوبند، وقد كانوا من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم ومؤلفاتهم.

وقد بلغ عدد مجالس وعظه التي دُونت في الرسائل وجُمعت في المجاميع إلى أربع مائة مجلس، وقد كان نفع كتبه ومجالس وعظه

عظيماً في إصلاح العقيدة والعمل، واستفاد منها ألوف من المسلمين، وكانت له يد طولى في المعارف الإلهية، ومهارة جيدة في التصنيف والتذكير، ورُزق من حسن القبول ما لم يُرزق غيره من العلماء والمشايخ في العصر الحاضر، قرأت عليه شطراً من أصول الشاشي، وجزءاً من شرح الكافية للجامي، وبعضاً من شرح الشمسية للرازي.

وكان مشكلاً، منور الشبيه، أبيض، مشرب الحمرة، ربعة من الرجال، حسن الثياب في غير إسراف وتجمل، حلو المنطق، لطيف العشرة، فيه دعابة مع مهابة ووقار وسكينة ورزانة، كثير المحفوظ، حسن الاستشهاد بالأبيات، كثير الإنشاد لأشعار المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي في المواعظ والمجالس في محالها، شديد العناية، كثير الحسبة على أداء الحقوق إلى أصحابها، وإصلاح المعاملات مع الناس، لا يحتمل في ذلك تساهلاً وتغافلاً"[1].

مؤلفاته ودراساته العلمية:

توفي الشيخ أشرف علي التهانوي عام ١٩٤٣م، لكن عمله العلمي والإصلاحي استمر بمؤلفاته ودراساته وخطبه ومواعظه، وتلامذته، الذين وسَّعوا نطاق الاستفادة منها، بمجهوداتهم البالغة، وكان من أتباعه المعروفين الشيخ عبدالباري الندوي، الذي بدأ يصوغ أفكاره ومؤلفاته في أسلوب قشيب بعنوان سلسلة تجديد الدين، وسماها: جامع المجددين، وتجديد تعليم وتبليغ،

---

[1] نزهة الخواطر، ج ٨، ص ١٨٧ – ١٨٨.

وتجديد معاشيات وتجديد تصوف وسلوك وغيرها، فنالت هذه الكتب قبولاً واسعاً. وكان من بينهما تجديد التصوف والسلوك، وقد كلفني الشيخ عبدالباري الندوي نقله إلى اللغة العربية، وكنت في ريعان شبابي، فترجمت هذا الكتاب بالعربية، بذلك درست عن قرب أفكار الشيخ أشرف علي التهانوي، وقد صدر الكتاب أولاً باسم بين التصوف والحياة، ثم باسم: المنهج الإسلامي لتربية النفس من المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ.

أما مؤلفات الشيخ التهانوي ودراساته العلمية فكان في مقدمته ترجمة معاني القرآن باللغة الأردية وشرحها، وصدرت باسم بيان القرآن، ونالت قبولاً واسعاً، وأثرت تأثيراً كبيراً في تربية وتكوين الجيل الجديد، وصياغة ذهنه، ومع هذا العمل المبارك الجليل كان له مؤلَّف قيم أكثر شهرةً وذيوعاً يُعرف بـ (بهشتي زيور [حلية أهل الجنة])[1] باللغة الأردية، ثم كانت له خطب ومواعظ ورسائل وإفادات وكلمات بلغت إلى ألف، وقد أودع الله فيها أثراً كبيراً بحيث لا يستغني عنها مصلح ومرب أو عالم وداع في شبه القارة الهندية خاصةً.

منهجه في الإصلاح والتربية:

وإن منهج الإصلاح والتربية الذي قد اختاره الشيخ الجليل

---

[1] وطبع الكتاب باسم المختصر في الفقه الحنفي بالعربية، بتعريب الشيخ رياست علي، الأستاذ بمدرسة ابن عباس، كراتشي، من مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، عام ١٤٣٥هـ – ٢٠١٣م.

رحمه الله تعالى كان فريداً من نوعه، فلقد كان ينظر بدقة إلى الأدواء الخلقية والتقصيرات الدينية المتغلغلة في المجتمع الإسلامي في عصره، فكان يبني منهج إصلاحه على معالجة هذه الأدواء، ولقد كان منها ما لم يكن يفطن لخطورتها أكثر العلماء المسلمين والمصلحين أيضاً في ذلك العصر.

وكانت النقطة المهمة في هذا المنهج هي توفيق توجيهاته بما ورد في الشرع الإسلامي من حِكَم في المصدرين الشرعيين، وكان يذم ذماً شديداً اللامبالاة التي كان يراها قد عمت في اختيار العمل الأوفق، وكان سعيه الأكبر هو تصحيح العمل الإسلامي المنحرف عن جادة السنة السنية، وكان ذلك هو الهدف الأكبر لجهوده الإصلاحية والتربوية، ولأهمية هذه النقطة من الدعوة والإصلاح عدَّه المطلعون على جهوده من مجددي هذه الأمة في زمنه لضربه على الوتر الحساس ينشد به الإصلاح وتصحيح مسار العمل في المسلمين.

كتاب يتحدث عن شخصيته وأعماله باللغة العربية:

لقد أصبحت شخصيته معروفةً كل المعرفة في شبه القارة بعظمة عمله الديني التربوي، ولكنها لم تعرف في العالم العربي لدى أصحاب اللغة العربية، ولقد جرى على منهجه مسترشدوه من بعده في شبه القارة الهندية، وقاموا بواجبهم نحو ذلك بدقة وسعة، ولكن لم ينقل إلى اللغة العربية شيئ مهم من ذلك، ولم تعرف شخصيته في الناطقين باللغة العربية معرفةً كاملةً، فنشط أحد إخواننا الندويين وهو الأخ رحمة الله الندوي (المقيم في

الدوحة بدولة قطر)، وكان قد ألف من قبل بعض الكتب من هذا القبيل، وأحسن العرض والاستعراض فيها، فكان من المأمول أن يكون عمله في تقديم شخصية الشيخ أشرف علي التهانوي المربي الحكيم، والمصلح الكبير، والمفسر، والداعية الفقيه، عملاً لائقاً، ومؤدياً لما يجب في هذا المجال، وقد بنى كتابه هذا على سبعة أبواب، في كل باب طائفة من الفصول، يتحدث فيها الكاتب المؤلف عن جوانب مختلفة من شخصيته وأعماله[1].

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

---

[1] صدر الكتاب من دار القلم، دمشق، عام ٢٠٠٦م، وهو يغطي ٥٦٠/ صفحة.

الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي

داعية إسلامي في سبيل الله تعالى
(١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م)

كان الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، الذين جعلوا الدين دعوةً عامةً بين الناس، وكان يتميز بين دعاة الإسلام المعاصرين ومن سبقهم بأنه نهض بهذه الدعوة كدعوة عالمية، وربط الخاصة بالعامة والعامة بالخاصة، وجعل لهم نظام التجول في سبيل الله تعالى، وقد بدأ هذا العمل من مسجد بنغله والي (بدهلي، الهند) والده الكريم الشيخ محمد إسماعيل، وأخوه الأكبر الشيخ محمد ميان، اللذان كانا يجمعان بين التعليم والتدريس والدعوة والإصلاح، ويشتغلان كذلك بالذكر والدعاء إلى الله تعالى، وكانت حياتهما حياة الزهد والعفاف، فكان كل واحد منهما يحيى الليل كله بالتناوب بين الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والشيخ محمد ميان والشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، فلا تخلو لمحة من الليل والنهار من الذكر والدعاء، ثم قيض الله تعالى لهذا العمل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، فخرج بهذا الهم الدعوي الذي كان يعتلج قلبه

وقلوب مشايخه، وبدأ رحلته بمنطقة ميوات من ضواحي دهلي، فلقي من أهاليها أذىً كثيراً، لكنه تحمل ذلك كله بوجه طلق، وسعى سعياً بالغاً في الخروج بهؤلاء الرجال في سبيل الله تعالى، ليطلعوا على أسس الدين وشعائره، ويعيشوا جواً إيمانياً خارجين من بيئتهم ونظامهم العادي، فكان الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي يأتي بهؤلاء الناس إلى مسجد بنغله والي، ويعلمهم تعاليم الدين، فنشأت فيهم تدريجياً رغبة ملحة إلى معرفة الدين، وشعروا بضآلة علمهم وضعف مكانتهم، ثم سعوا إلى أن يبلغوا إلى الآخرين ما تعلموه من الدين وأحكام الشريعة.

وقد رافقه في هذا العمل أحد أقاربه وأخو زوجته الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي، واشتغل معه في النشاطات الدعوية، حتى صار الساعد الأيمن له، فرتب نظام هذه الدعوة، ودوّن أصولها ومناهجها، ووافق عليها كبار علماء عصره، وشاركوا معه في اجتماعات دعوية، أخص بالذكر منهم الشيخ المفتي كفاية الله، والشيخ ظفر أحمد التهانوي، والمقرئ محمد طيب الديوبندي، والشيخ عبدالشكور الفاروقي، والشيخ حسين أحمد المدني، وقد ساعد الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي بقلمه وكتاباته، فألف مؤلفاً جامعاً، وهو منهج متكامل لهذه الدعوة، وهو مجموعة كتب الفضائل: فضائل الصلاة وفضائل رمضان، وفضائل الصدقات، وفضائل الحج، وفضائل الذكر، وفضائل القرآن، وينضم إليها كتاب حكايات الصحابة رضي الله عنهم،

فأثرت هذه المجموعة أيما تأثير في حياة الناس، كما ألف الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي بعض الكتب على إيعاز من الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، فكتابه: انحطاط المسلمين وحله الوحيد، من هذه الكتب المؤلفة للدعوة والتبليغ[١].

ثم قام العلماء من مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، وندوة العلماء بلكناؤ ودار العلوم بديوبند بالموافقة على هذه الدعوة، كان منهم الشيخ محمد منظور النعماني، والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ عبيد الله البلياوي، والشيخ سعيد أحمد خان المكي والسهارنفوري، فهؤلاء العلماء يحضرون في جميع الاجتماعات ويسافرون لها إلى مناطق بعيدة، وكانت لهم صلة كبيرة بهذه الجهود الدعوية، وكان الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي يقدِّر جهودهم ومساعيهم.

وقد ازدادت صلة الشيخ أبي الحسن علي الندوي بالشيخ محمد إلياس، حتى كان الشيخ محمد إلياس يلاطفني ويحبني كثيراً بالنسبة إلي، وقد حصلت لي مناسبتان، وهما أغلى وأثمن في حياتي، حينما قضيت معه وقتاً: مرةً حينما شرف مدينة لكناؤ، وزار كذلك دارة الشيخ علم الله برائي بريلي، وأخرى حينما كان خالي الشيخ أبوالحسن الندوي يذهب إلى بشاور، فرافقني إلى دهلي، وذهب إلى

---

[١] طبع الكتاب من جديد باسم: منهج الحياة الإيمانية في ضوء الكتاب والسنة بتحقيق واعتناء الأستاذ عبد الرشيد الندوي أستاذ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء، من الكتبة اليحيوية بسهارنفور.

بشاور مع الشيخ عبدالغفار الندوي، وتركني عدة أيام عند الشيخ محمد إلياس، فلقيته وعرفت قلقه وهمه للدعوة، ورأيته عن كثب: كيف وقف نفسه لإصلاح الإنسانية، وكيف يبتغي رضا الله تعالى؟ فإذا كان هذا حال المنتمين إلى دين الله تعالى، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم؟ وقد صوَّر الله تعالى في القرآن الكريم، قال الله تعالى: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا [الكهف: ٦].

وخلال إقامتي هذه سافر الشيخ محمد إلياس إلى ميوات لشئون الدعوة والتبليغ، ولم يكن هناك إلا مركب واحد، يجره الفرس، وكان معه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي والشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي، فجعلني الشيخ محمد إلياس مرافقاً له حباً وكرامةً، وكان الشيخ محمد يوسف والشيخ إنعام الحسن يُعرفان بين الناس بالاشتغال العلمي والتعليم والتربية، فاستفدت منهما، كما استفدت من لوعة قلبية وحزن بالغ للشيخ محمد إلياس الكاندهلوي نحو الإنسانية، ولا سيما الأمة المسلمة، ولم يكن عمري آنذاك إلا ١٣/ أو ١٤/ عاماً، لكن كان هذا العمر للعلم والتعلم، فأفادتني هذه الرحلة كثيراً، ووقع حب الشيخ محمد إلياس في قلبي كل موقع، فلما صار الشيخ محمد يوسف أميراً بعد وفاة والده الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، وتوسع نطاق الدعوة والتبليغ، سنحت لي فرصة السفر إلى الحجاز عام ١٩٥٠م، مع خالي العظيم الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، ومن ميزة هذا السفر أن

الشيخ عبدالقادرالرائيفوري كان أميراً في هذا السفر. يقول العلامة السيد سليمان الندوي وهو من كبار علماء عصره:

" إن منطقة ميوات التي تمتد في ضواحي دهلي يقدر عدد سكانها حوالي عشرة ملايين، وكانت مهنتهم الزراعة وعلف الدواب، لكن هؤلاء كانوا قطاع الطرق، ومشهورين في السرقة والقتل والنهب، يسمون مسلمين، ليسوا مسلمين في العقيدة والعمل، رأى الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي أحوالهم، وتفقد جميع أمورهم، فعرف أن الجهل والأمية سبب هذا الفساد، فقام بجولات دعوية، راجلاً وراكباً، ولقي كل صغير وكبير، وعلّم الناس تعاليم الإسلام، ووعظهم وربط صلتهم بالمساجد والكتاتيب، وأمرهم بأن يتناصحوا فيما بينهم، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ثم رتَّب لهم نظام الخروج والتجول في سبيل الله في كل قرية وبلد، وذلك على نفقاتهم، فأصبحت منطقة ميوات مركز المبلغين والدعاة إلى الله تعالى وتاب السُراق والنهاب من ذنوبهم وتكونت منهم مجتمعات إسلامية.

وكان منهج دعوته ساذجاً، وكان ذا إخلاص، امتلأ قلبه بهموم الأمة، ومحباً صادقاً للدين، ومتفكراً في شئون المسلمين بوجه خاص، متوكلاً على الله، وقد ملكت الدعوة إلى الله قلبه ولسانه، فكان خير داع ومبلغ في غدواته وروحاته وصباحه ومسائه، فكانت الدعوة إلى الله هي خطبته، وكلامه، وغذاؤه ودواؤه، وقوله لكل من يزوره.

أعجبت بالشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في أول لقائه، فكان يدعو الناس إلى الله تعالى، ويدعو لنجاحهم، ويصدر في دعائه كل كلمة من القلب فيؤثر في القلب، وكان على طرف لسانه: يا حي! يا قيوم! برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"[١]. تأسس مركز عالمي للدعوة والتبليغ في مسجد بنغله والي بحي نظام الدين بدهلي، فكل من قضى وقتاً في هذا الجو الإيماني تجددت له حلاوة الحياة الإيمانية، ومن نظام هذا المركز أن الجماعات لا تقيم فيه دائماً، بل ترسَل إلى مناطق أخرى حسب مقتضياتها، وذلك ما شاهدت في هذا المركز، ولا يزال هذا المنظر مستمراً إلى يومنا هذا، فإن الرجال الذين يكونون في النهار دعاةً ومبلغين يكونون في الليل قائمين بالصلاة، فهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل، تتعالى أصوات المتهجدين والذاكرين لله تعالى، فمنهم من يكون في ركوع، ومنهم من يكون في سجود، ومنهم من يكون في بكاء وخشوع أمام الله تعالى، ومنهم من يكون في دعاء وتضرع لله تعالى، يتضح من هذا المنظر أن شمس العلم والدعوة كيف تنير جميع نواحي البلاد، وكيف تنتشر أشعتها إلى العالم.

إن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي قد أضناه الضعف البدني، ومواصلة الدعوة وقلة استجمامه، فقد أصيب بالإسهال،

---

[١] مقدمة العلامة السيد سليمان الندوي على كتاب الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ومنهجه في الدعوة للإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وكان الضعف لا يزال يزداد يوماً فيوماً، فلا يؤثر فيه العلاج، لكن نشاط الدعوة لم يضعف ولم يفتر، وأخيراً صعب عليه القيام والقعود، فلا يقوم ولا يقعد إلا بالتكأة، وكان الشيخ يصلي الصلوات الخمس بالجماعة قائماً، لا ندري من أين تأتي إليه القوة البدنية، وقد ألف خالي العظيم الإمام الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي كتاباً حول الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ومنهجه في الدعوة باللغتين الأردية والعربية، ويكفي لمعرفة تألمه القلبي للدعوة والتبليغ دراسة رسائله، وهي مطبوعة: باسم مكاتيب الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي.

وا أسفاه! انتقل الشيخ محمد إلياس إلى رحمة الله تعالى في ٢١/ رجب ١٣٦٣هـ، الموافق ١٣/ يوليو ١٩٤٤م، ودُفن في خارج فناء مسجد بنغله والي في الجهة الجنوبية والشرقية في جوار والده وأخيه الكريمين. غفر الله له وأنزل عليه شآبيب رحمته، وأغدق عليه الرحمة والرضوان.

الشيخ السيد حسين أحمد المدني

عالماً كبيرًا وقائدًا حكيمًا

(عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)

كان الشيخ الجليل السيد حسين أحمد المدني من نوابغ القرن العشرين الميلادي في شبه القارة الهندية، فإن ما قام به من أعمال جليلة نحو الأمة الإسلامية يتجمل به تاريخ الهند الإسلامي، وكان الشيخ المدني يعتبر كفاح الهند رمزاً لغلبة الأمة الإسلامية وسراً لعظمتها، فأفاد جميع سكان الهند بقيادته الحكيمة، وقد أدى دوراً قيادياً في تحرير البلاد التي ظلت مهد الحكومات الإسلامية إلى ثمانية قرون، ثم سلبها الاستعمار الإنجليزي من المسلمين، فاشتهر صيته من هذه الناحية، واعترف به الناس، لم يكتف الشيخ بهذه الجانب فحسب، بل كانت له مكانة عالية في السيرة والتزكية والتربية الروحية.

نابغة في علم الحديث:

حينما ندرس حياة الشيخ المجاهد السيد حسين أحمد المدني بغض النظر عن جهوده في تحرير الهند مع مناصرته للأغلبية الهندوسية، نعرف أنه كان أحد أعلام الهند وكبير علمائها

الربانيين، وظل طول حياته موثوقاً به لدى جميع الطبقات بتربيته الربانية، بل كانوا يفضلونه على جميع العلماء الربانيين في عصره، فقد نفع بعنايته الخاصة في هذا المجال آلافاً من المنتمين إليه، وكان له تقدير كبير في شرقي الهند أمثال ولاية آسام وغيرها، وكان في دارالعلوم بديوبند (أكبر وأوثق جامعات الهند في العلوم الشرعية) شيخ الحديث (منصب رفيع لتدريس الحديث في الهند)، فكان يُعتبر في علم الحديث نابغةً، يفتخر الناس بالتتلمذ عليه والانتماء إليه.

موقفه الحكيم في سياسة الهند:

كان الشيخ المدني من أسرة السادة الكرام في الهند، ينتمي إلى بلدة تاندا من مديرية فيض آباد، أتربرديش (الهند)، اشتغل في بداية عمره بعلم الحديث في المدينة المنورة، فكان فيها طالباً ومعلماً، ثم عاد إلى الهند لمواصلة نشاطات أستاذه الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي والشيخ محمود الحسن، وبدأ يعمل في دار العلوم كأستاذ للحديث الشريف ورئيس المدرسين، وساهم بإشراف أستاذه وشيخه الشيخ محمود الحسن في تحرير بلاده من الاستعمار الإنجليزي، وتجشم في ذلك مشاق السجون والمعتقلات مرات عديدةً، كما واجه اعتداءات الإنجليز الغاشمين، لكن عزيمته الصادقة لم تفتر، ولم تضعف، وظل مثابراً في خدمة الدين الحنيف وتحرير الوطن، وأخيراً خرج الإنجليز من الهند، لكنهم أحدثوا بوناً شاسعاً بين المسلمين والهندوس، حتى بلغ الأمر إلى إراقة الدماء وتقسيم البلاد إلى الهند وباكستان.

وإن وسط الهند الذي يغطي مساحةً كبيرةً من البلاد، ويوجد فيها عدد ملحوظ من المسلمين، ومراكزهم الدينية الشهيرة، لكن هذه المنطقة اعتبرت منطقةً غير مسلمة بكون المسلمين أقليةً، فأصيبوا بدمار شامل خلال تقسيم البلاد، إبان هجرة المسلمين إلى باكستان، وكانت هذه المناطق مركز جهود العلماء العظام، فيواجهون لها صعوبات كثيرةً، وتتفاقم مسئولياتهم أيضاً، وكانت مناطق سهارنفور ومظفر ناغر في ولاية أترا برديش الغربية، تعتبر أكبر مراكز التعليم والدعوة والإصلاح، فكان الناس يعلقون آمالهم من مشايخها، خاصةً من الشيخ المدني رحمه الله، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (شيخ الحديث بمدرسة مظاهر علوم بسهارنفور سابقاً)، والعالم الرباني الشيخ عبدالقادر الرائي فوري (رئيس مركز الإصلاح والتربية في رائي فور) يحمل هؤلاء العلماء مكانةً مرموقةً بين المجتمعات، كما يمتاز الشيخ المدني من بينهم بمكانته السياسية، وكانت الحكومة الحاضرة تعترف بقيادته الحكيمة وجهاده الطويل، والمشايخ العظام أيضاً ينالون رأيه بفايق الاحترام، تفرس هؤلاء العلماء الأوضاع الصعبة، والأحوال القلقة، وبذلوا جهودهم في استدراكها، وجعلوا منطقة سهارنفور وضواحيها سداً منيعاً للحد من الهجرة إلى باكستان، فتوقفت سلسلة سفك الدماء وإزهاق الأنفس والأموال، وآثر الناس على البقاء في أوطانهم، وخاصةً في أترابراديش الغربية، وهي مأثرة لا تكاد تُنسى في تاريخ المسلمين في

الهند، وكان لهؤلاء العلماء بعد تحرير الهند أثر بالغ في منح حقوق المسلمين من الجهات الحاكمة، ولا سيما للشيخ حسين أحمد المدني وزملائه أمثال الشيخ حفظ الرحمن السيوهاروي أكبر نصيب في هذا المجال.

تواضعه وزهده في الدنيا:

يتميز الشيخ حسين أحمد المدني بالتواضع والزهد في حطام الدنيا وخدمة الخلق أيضاً، رغم ما يحتل مكانةً بارزةً في الناس، فإنه أفنى كل ما في وسعه نحو نشر الدين وتحرير البلاد، وقد استفاد في هذين المجالين من شيخه العلامة محمود الحسن الديوبندي، وتبعه في مسيرته ثم انتهج منهجه بعد وفاته، فإن كل ما قام به بإخلاص نحو إسعاد الأمة الإسلامية اعترف به القاصي والداني، ومن زار الشيخ لمس في شخصيته جاذبيةً مغناطيسيةً، وتأثر بصفاته النبيلة، وكل ذلك كان نتيجة تضحياته الجسام للإسلام والمسلمين — خلَّد الله بركاتها أبد الآباد —.

اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم:

ومن أبرز خصائصه اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم، كان يواظف على تطبيق سنته في كل جزء من أجزاء حياته، وكان يرى شامةً في إكرام الضيوف وإبداء كلمة الحق والصبر على المكاره، واستغنائه عن المنافع المادية، ضحَّى بكل غال ونفيس في تحرير البلاد، لكنه لم يستغل من فوائده بعد تحرير البلاد، بل الواقع أن حكومة الهند أرادت تكريمه بالوسامات الفخرية، فاعتذر عن

قبولها، وانقطع إلى تدريس الحديث الشريف وتزكية النفوس، فأعد جيلاً كبيراً متحلياً بهذه الصفات، يشهد بربانيته وتبحره في علم الحديث في حياته وبعد مماته.

صلة أسرتنا بالشيخ المدني:

وكان الشيخ المدني رحمه الله تعالى يهتم خلال جولاته السياسية والدينية أن يقيم عند رفاقه الذين يكسبون الرزق الحلال، فكان في لكناؤ أحد تلامذته الشيخ الطبيب السيد عبدالعلي الحسني (رئيس ندوة العلماء سابقاً)، وكان لديه موثوقاً به، يأتي الشيخ إلى بيته، فيتشرف كاتب هذه السطور بزيارته والاستماع إلى كلماته، وقد أقمت عنده في دار العلوم بديوبند حينما سافرت إليها للدراسة، وكان لكبار أسرتنا أمثال الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي صلة متينة به، فكان تلميذاً له في علم الحديث، أما أمه السيدة خير النساء وأخته السيدة أمة الله تسنيم وبعض أعضاء أسرته فكانوا يتصلون به اتصالاً روحياً، فلا شك أن وفاة الشيخ حسين أحمد المدني حادثاً جللاً لأسرتي، وقد ترك للعلماء والدعاة والعامة من الناس أسوةً طيبةً وحياةً نموذجيةً، ومن بينها أنه كان يؤثر المصالح الدينية والشعبية على المصالح الشخصية.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٢/ جمادى الأولى عام ١٣٧٧هـ الموافق ٥/ ديسمبر ١٩٥٧م، عن عمر يناهز ٨١ عاماً، وخلف وراءه أبناءً وأحفاداً أمثال الشيخ السيد محمد

أسعد المدني والشيخ السيد محمد أرشد المدني والشيخ السيد أسجد المدني وبنات عديدات، ولهم أعمال وجهود في مجال نشر الدين وخدمة الإنسانية.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وغفر له زلاته وجعله في عباده الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

الشيخ عبدالشكور الفاروقي

وجهوده العلمية والإصلاحية

(١٨٧٧م – ١٩٦٢م)

كانت مدينة لكناؤ منذ أكثر من قرنين ينتشر فيها التشيع والرفض على نطاق خاص، ويقوده علماء الشيعة من رائى بريلي، وخاصةً من نصير آباد، كان منهم أكثر نشاطاً دلدادر علي النصير آبادي، فكان للحكومة الإقليمية دور كبير في نشر الأفكار الضالة، فيروج التشيع رواجاً خاصاً، وبدأ الإمام أحمد بن عرفان الشهيد أولاً جهوده لمقاومة الرفض في نصير آباد برائى بريلي، وقام بإصلاحات واسعة في جولاته إلى لكناؤ، وكانت إقامته في لكناؤ بمسجد تل الشيخ بير محمد، على جانب نهر غومتي، وكان معه الشيخ إسماعيل الشهيد، وعلماء آخرون، وكان للشيخ عبدالحي البدهانوي هناك دروس دينية، حيث يتوب فيها كل يوم اثنان أو أربعة رجال من عقائد الشيعة، وينضمون إلى أهل السنة والجماعة، وقد شكى بعض الناس إلى النواب معتمد الدولة، فهدد الإمام أحمد بن عرفان بالقتال، فأجاب الإمام أحمد بن عرفان الشهيد: "الإصلاح والدعوة من مسئولياتنا وواجباتنا، فلن

يضرنا بإذن الله شيئ، والله ناصرنا"، ثم ذهب إلى النواب معتمد الدولة، ونصحه، وأمره بالتوبة من الذنوب والسيئات والظلم والاعتداء على الناس، ثم سأله النواب معتمد الدولة أسئلةً عن سيدنا معاوية رضي الله عنه، فرد عليها رداً شافياً، وكان في هذا المجلس علماء الشيعة، لكن لم يمكنهم أن يتكلموا شيئاً، ومرة ألقى الشيخ عبدالحي البدهانوي موعظةً بليغةً في مجلسه، ثم أراد حاكم أوده النواب غازي الدين حيدر أن يزوره، لكن منعه أتباعه، وإلا كانت لكناؤ على غير ما نرى اليوم.

اشتغل الإمام أحمد بن عرفان الشهيد بالجولات الدعوية والإصلاحية وشئون التربية والتزكية، بل كان قائداً في هذا المجال، ولم تنحصر جهوده الدعوية في رائى بريلي ولكناؤ، بل كان شبه القارة الهندية محط جهوده وجهود أتباعه، وفي بلدة فتح فور قريباً من رائى بريلي حيث كان أقرباؤه وأتباعه، كان منهم الشيخ السيد سراج الدين الهنسوي الذي قام بتربية الشيخ السيد عبدالسلام الهنسوي (١٢٩٩هـ)، وكان عمه ووالد زوجته أيضاً، وللشيخ عبد السلام الهنسوي عدة رسائل حول الفرقة الاثنتي عشرية، وتفضيح الشيعة، وقد تربى عليه كثير من الناس، وكان أبرزهم الشيخ ناظر علي الكاكوروي، الذي كان يحب أستاذه ومربيه حباً كثيراً، فإنه أرسل نجله الشيخ عبدالشكور الفاروقي إليه للاستفادة منه، وقد ثبت من الوثايق التاريخية أنه قرأ عليه أول ما قرأ من العلم والفن.

كـان في أسـرة الشـيخ نـاظر علـي الكـاكوري شـعور بـالغ بالأخطـار الـتي تحـدق بالأمـة الإسـلامية في العقائـد والعبـادات، فحملت هذه الأسرة مسئولية إحقاق الحق وإصلاح العقيدة، وكان مـن بينهـا الشـيخ عبدالشـكور الفـاروقي، الـذي اعتـبر هـذا العمـل مهمـةً كـبيرةً وفريضـةً دينيـةً، وبـذل فيهـا مؤهلاتـه العلميـة، وظـل يرافقـه في هـذا العمـل إخوتـه وخاصـةً الشـيخ عبـدالرحيم وأبنـاؤه وأحفاده وتلامذته وأتباعه.

كان الشيخ عبدالشكور الفـاروقي اللكهنـوي شخصـيةً بـارزةً في مجـال نصـرة الـدين والملـة، كمـا كـان عالمـاً جلـيلاً مـن علمـاء المسلمين، وكان صـامداً في مهمتـه الـتي بـدأها بعـد تفكـير وروية، فكـان مبعـث هدايـة كـثير مـن النـاس، وإزالـة أغلوطـاتهم مـن أذهـانهم، وقـد سـاعده علـى ذلـك مـا نـال مـن التربيـة الروحيـة والعلمية من والده الكريم الشيخ ناظر على الكـاكوروي، والشـيخ أبـو أحمـد البوفـالي المجـددي (١٣٤٢هـ) والشـيخ عـين القضـاة اللكهنوي (١٣٤٤هـ)، ولـولا جهـاده وجهـوده في مواجهـة عقائـد الشيعة لوقعت هذه المنطقة كلها فريسـةً لعقائـد الشـيعة، لأن شـيعة هذه المنطقة كانت ترتزقهم حكومة أودهـ مادياً وفكرياً، كمـا كـان لعلماء الشيعة من رائى بريلي ونصير آباد جولات في هذه المنطقة.

كـان عمـران الشـيعة في لكنـاؤ، ومنـاطق أخـرى مـن أودهـ كثيراً، وكانت للحكومة المحلية عناية خاصة بـه، فكـان أهـل السـنة وأصحاب عقائدهم يشكون خطراً كبيراً، وكان الشيخ عبدالشكور

الفاروقي قد وقف نفسه لمقاومة هذا الخطر، وجعل قلب مدينة لكناؤ (باتاناله) مركزاً لأعماله الدعوية، وبدأ ينشر السنة وعقائد أهل السنة ومذهبهم، ومما يتميز به منهجه الدعوي أنه كان قد اختار الوسطية والاعتدال في ذكر مناقب الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، كما يدل عليه مؤلفاته وكتبه.

ومن عقائد الشيعة التي تثير ضجةً في أوساط أهل السنة أنهم يذمون الصحابة رضي الله عنهم، ويسبون (نعوذ بالله) سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما، ويستعملون لهما كلمات التحقير والازدراء، فكان ذلك عاراً لأهل السنة، فازداد الصراع بين السنة والشيعة في لكناؤ، وقد استفاد العالم الجليل والكاتب القدير الشيخ محمد منظور النعماني من الشيخ عبدالشكور الفاروقي، يقول: "ذات مرة قال لي الشيخ عبدالشكور: إن صيانة حرمات الصحابة رضي الله عنهم، وإزالة الدعايات الموجهة إليهم عبادة ربانية، وفريضة محكمة، لكنني أضعها في الدرجة الأولى، فأشتغل بها، لأن جرح الصحابة رضي الله عنهم يؤدي إلى التشكيك في الكتاب والسنة، وكل ما نعرف من الكتاب والسنة هو بواسطة الصحابة رضي الله عنهم، فإذا كان الصحابة رضي الله عنهم موضع شك وريبة كان الدين كله في شك، ولا يكون عندنا دليل للدين الحنيف، وعلى كل، فإني أدافع عن الصحابة رضي الله عنهم، وأحمي حرماتهم بمجرد صيانة الكتاب والسنة، وأرجو مغفرةً من الله تعالى إزاء هذا العمل.

ذكر الشيخ محمد منظور النعماني شغف الشيخ عبدالشكور بهذا العمل ومؤلفاته ودراساته وخوضه في المناظرات العلمية حول هذا الموضوع، ثم ذكر موقفه المعتدل في أهل البيت والصحابة الآخرين (رضي الله عنهم جميعاً) كما جاء في ترجمة حياته (تحديث النعمة): مرةً بيّن الشيخ عبدالشكور الفاروقي تفاضل الدرجات بين سيدنا علي وسيدنا معاوية رضي الله عنهما: كان علي من السابقين الأولين من الصحابة، بل في الصف الأول منهم، وإن سيدنا معاوية رضي الله عنهم وإن كان بكونه صحابياً تاج رؤوسنا لكن أين هو من علي رضي الله عنه؟ فمثلاً إذا جلس سيدنا معاوية رضي الله عنه في مجلسه عند مخلع النعال لكان ذلك شرفاً وفخراً له"[١].

اعتبر كبار العلماء في الهند جهود الشيخ عبدالشكور الفاروقي عملاً تجديدياً، وأثنوا عليها، وحينما زار الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي لكناؤ قبل وفاته بسنة في شهر رجب عام ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م، برفقة من أصحابه وزار رائى بريلي وكانفور، فذهب خلال هذه الرحلة إلى الشيخ عبدالشكور الفاروقي، وزاره، ثم أبدى أمام رفاقه انطباعه عن الشيخ عبدالشكور الفاروقي: "إنه إمام العصر، وله في هذه المناطق الشرقية مكانة مثل مكانة الإمام التهانوي في مناطقنا الغربية"[٢]، وكان العالم

---

[١] تحديث النعمة: ٣٤٦.

[٢] تحديث النعمة: ٢٥١ – ٢٥٢.

الرباني الشيخ عبدالقادر الرائفوري يعترف بمكانة الشيخ عبدالشكور الفاروقي، يكتب الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي في سيرة الشيخ عبد القادر الرائى فوري كلمته عن الشيخ الفاروقي: "كان للشيخ الفاروقي غرام بحب الصحابة، ونفور تام من الرفض والتشيع، قيضه الله تعالى لهذه الأعمال الجليلة، وكان الشيخ الرائفوري يسمع في مجلسه إلى كتبه ومؤلفاته، ولما سمع الشيخ الرائى فوري نبأ وفاته وكان مضطجعاً، فجلس، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: إذا لم يأت في استقباله سيدنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فمن يأتي؟"[١].

أما حركة الشيخ الفاروقي حول مدح الصحابة رضي الله عنهم فكانت رداً على سباب الشيعة في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، وكان الشيعة يعتبرونها أيام نحس وعزاء، فيرتكبون بدعاً وخرافات، ويسبون الصحابة رضي الله عنهم علناً وجهاراً، فكان ذلك سبب إيذاء بالغ لأهل السنة، فأنشأ الشيخ عبدالشكور الفاروقي حركةً باسم مدح الصحابة رضي الله عنهم، وحصل لها قبول عام في الهند، ونالت هذه الحركة ثناءً عاطراً من كبار العلماء في ديوبند وندوة العلماء وسهارنفور أمثال الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، والشيخ أشرف علي التهانوي، والعلامة السيد عبدالحي الحسني، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ السيد حسين أحمد المدني، والشيخ السيد سليمان الندوي،

---

[١] سيرة الشيخ عبدالقادر الرائفوري: ٣١٧.

والشيخ السيد عبدالعلي الحسني والشيخ المقرئ محمد طيب القاسمي، والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، وقد شارك كبار علماء الهند في اجتماعاته حول مدح الصحابة رضي الله عنهم في العشرة الأولى من محرم الحرام باسم شهداء الإسلام.

كتب الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بمناسبة وفاة الشيخ عبدالشكور الفاروقي مقالةً جامعةً حول سيرته ومكانته العلمية والإصلاحية، وذكر تأثير شخصيته على مدينة لكناؤ وضواحيها، كما شارك في اجتماعاته وألقى فيها كلمات علميةً قيمةً حول الصحابة رضي الله عنهم وترتيب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وغفر له زلاته، وتقبل حسناته وأعماله، إنه سميع مجيب.

العالم الرباني الشيخ عبدالقادر الرايفوري
(المتوفى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)

علَم اعترف بفضله مشايخ عصره:

انتقل إلى رحمة الله تعالى العالم الرباني الشيخ عبدالقادر الرايفوري في ١٣ / ربيع الأول عام ١٣٨٢هـ، الموافق ١٦ / أغسطس ١٩٦٢م، في لاهور بباكستان، ودُفن في وطنه بمديرية سرغودها، بعد ما عاش حياةً حافلةً بالزهد والقناعة وتربية الناس على خلال إيمانية ودينية، وتزكية نفوسهم من غوائل الشر، فكانت وفاته خسارةً لا تعوض في مجال التربية والإحسان، يبدو كأن الأمة الهندية أصبحت يتيمةً بوفاته، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأكرم نزله وأدخله في جنات النعيم.

كان الشيخ عبدالقادر الرايفوري يعتبر أحد العلماء الربانيين في الهند، فكان يعترف بفضله جميع مشايخ عصره، وقد استفاد منه عدد لا بأس به من الناس، وعلى مستويات شتى، يأتي إليه رُواد التربية والإخلاص، وينهلون من هذا المنهل الرباني ويرتوون من نميره الفياض.

رجل التزكية والتربية:

حينما بلغتُ سن الرشد فرأيت أن جهود العلماء ومساعيهم

كانت مركزةً على التخلص من الاستعمار البريطاني، وكان المسلمون يشكون في جانب، قلة الاقتصاد وضآلة الإمكانيات المعاشية، وفي جانب آخر عدم الاعتناء بالأسس الدينية والمثل العليا، فكان كبار العلماء يسعون سعياً مباركاً لإزالة الأمية والجهالة من المسلمين، ويهتمون بالجوانب الخلقية من نواح شتى، فكنت أسمع من كبار أسرتي أسماء هؤلاء العلماء أمثال الداعية الإسلامي الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ السيد حسين أحمد المدني، والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ عبدالقادر الرايفوري، والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ أحمد علي اللاهوري، وقد تشرفت بلقاء هؤلاء المشايخ، واستمعت إلى كلماتهم ومواعظهم، وأخص بالذكر منهم الشيخ عبدالقادر الرايفوري الذي كان مرجع العامة والخاصة في زمانه، أقام في زاوية خارج قرية رائي فور، وهي نائية عن الحضارة والمدنية، كنائب لأستاذه الشيخ عبدالرحيم الرايفوري رحمه الله تعالى، فهذه القرية رغم انفصالها عن البلد كانت معمورةً بالناس، وكانت الحياة حافلةً بالنشاط والحركة، فليست هذه الحركة كتحركات الأسواق وضجيجها، بل كانت حركةً للذكر والدعاء، والإنابة إلى الله تعالى. يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

"والشيخ عبدالقادر الرايفوري من كبار المربين والعلماء الربانيين، ومن أصحاب الفراسة والذكاء والانفتاح الذهني، الذين يجمعون بين العلم والعمل، والتربية والتزكية، وهو من

أولئك القائدين والعلماء الصالحين، الذين يحتاج إليهم المسلمون، بل قادتهم في كل زمان للقيادة والتوجيه، والاستفادة من تجاربهم وطيب نفوسهم، وقد رأينا في اطلاع الشيخ وتبصّره بأوضاع العصر وظروفه وبصيرته السياسية، وفراسته الإيمانية، وجمعه بين حسنتي الدنيا والآخرة، والجانب العملي المشرق، كان نموذجاً طيباً للزوايا السنوسية، وذكرتنا أخلاقه الفاضلة، وعطفه الأبوي وتواضعه وحفاوته وضيافته، بأخلاق السلف الصالحين، الذين كانوا يقتدون بأسوة صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم. وقد استرعى انتباهنا ما كان يخيِّم على هذه القرية النائية من الهدوء، كأن غاشية من السكينة تغشى أهلها، فينسى الناس الزائرون همومهم وأحزانهم، وأما في آخر الليل فلا تسمع إلا صوت الذكر وتلاوة القرآن، ولا ترى إلا راكعاً أو ساجداً"[١].

صفاته وآثار صحبته:

إن الشيخ عبدالقادر الرايفوري الذي كان ينتمي إلى رائي فور، ولم يكن من سكان رائي فور، بل كان في بلدة " دهدهيان " من مديرية سرغودها بباكستان، لكنه عاش في تربية شيخه العالم الرباني عبدالرحيم الرايفوري مدةً طويلةً، حتى صار نائباً له في أعمال التربية والتزكية، وانقطع عن كل شيئ إلى رائي فور، فخيل إلى الناس أنه من مواطنيها، وكان من تأثير الشيخ الرايفوري في الناس بزهده في حطام الدنيا واستغنائه عنه أن كل من زار هذه

---

[١] شخصيات وكتب: ٣١ – ٣٢.

القرية تنازل عن جميع مباهج الدنيا، ولهج قلبه بالذكر والدعاء إلى الله تعالى، وقد خدم الشيخ الرايفوري مربيه الجليل الشيخ عبدالرحيم الرايفوري خدمةً بغاية من الإخلاص والطاعة، إلى أن الناس ظنوه رجلاً عادياً، لكن مربيه كان يعرف مكانته ويقدر منزلته، وقد تجشم في خدمته صعوبات ومشكلات لا يتصورها أحد، فكان ذلك سبباً لنيابته، ثم عرف الناس مكانته ومنزلته.

وقد بلغ الشيخ من نفي الذات إلى حد، بحيث لا يمكنه أن يشعر بشرف نفسه وإكبارها، فلا يخطب أمام أتباعه وتلامذته، بل يتكلم بهم كلاماً عملياً في أسلوب بسيط، ويربيهم بطول الصمت وعدم الكلام، وكانت بيئة زاوية رائي فور ترتج بكلمة لا إله إلا الله، وتكرار لفظ الجلالة: الله، الله، يظهر من استغنائه عن الناس وانقطاعه عنهم أنه لا يعرف شيئاً من الدنيا وما فيها، لكن إذا استشير في قضية مهمة من قضايا الإنسانية أشار عليها ببصيرة نافذة وفراسة إيمانية، وكل من زاره تأثر بمنهج حياته وتعامله معه، وحينما انقسمت الهند إلى باكستان فكان وطنه في باكستان، وكان فيها أتباعه وتلامذته، فكثيراً ما يختلف إلى باكستان ويقضي أياماً وليالي في لاهور، وكان أحد أتباعه على وظيفة عالية في الحكومة الباكستانية، فكان الناس يأتون إلى منزله ويستفيدون من الشيخ عبدالقادر الرايفوري، وقت إقامته عنده

عدم الإخلاص مرد كل فساد:

وقد سافر عدد من العلماء إلى باكستان للاستفادة منه،

وكان فيهم خالنا العزيز الكريم الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، الذي اتصل به اتصالاً روحياً، ثم قويت علاقته شيئاً فشيئاً، حتى كان الشيخ يعتمد عليه ويثق به، فيسافر خالي العزيز إلى رائي فور، ويرافقني أحياناً، فكنت أتشرف بزيارته ورؤية وجهه المشرق، فيتبادل الشيخ الشفقة والرأفة معنا، وقد التمسنا منه للسفر إلى وطننا برائي بريلي، ومقر عملنا بلكناؤ فشرفنا بقدومه المبارك، فزرناه عن كثب، وأعجبنا بشخصيته المؤثرة الجليلة، وبايع على يديه عدد من أعضاء أسرتي، وأقام الشيخ كذلك في دار العلوم لندوة العلماء، فاستفاد منه بعض أساتذتها وموظفيها وطلبتها، وانتشر هذا الخبر في مديريات مجاورة للكناؤ، فأسرع الناس إليه، واستفادوا من مواعظه وإفاداته، كما تابوا على يديه من ذنوبهم وآثامهم.

يقول الإمام الندوي: "إن دراسته الواسعة العميقة لهذه الأوضاع، وتجاربه الطويلة في الحياة، انتهت به إلى نتيجة أصبحت فيما بعد يقيناً وعقيدةً، وهي أن مرد كل الفساد في مختلف نواحي الحياة ورأس البلاء وأصل الشقاء هو عدم الإخلاص وسوء الأخلاق، وأن أكبر واجب ومهمة في هذا العصر هو إحياء الإخلاص والأخلاق وتجديدهما، وأكبر وسيلة للحصول عليهما هو الحب، والطريق إلى الحب: الذكر والصحبة وعشرة عباد الله الصالحين والعارفين..... إنه كان ينظر قبل كل شيئ إلى حياة الصحابة رضي الله عنهم، وجهودهم العظيمة الخالدة، التي انتشر

بها الإسلام في نصف المعمورة في نصف قرن تقريباً، وهبَّت ريح الإيمان في كل مكان، فقد درس حياتهم وسيرتهم دراسة تعمق ووعي، وكانت مجالسه دائماً تفوح بذكرهم وعاطر أحاديثهم.

وكان له اطلاع واسع على حركة المجاهد الكبير السيد أحمد الشهيد (١٢٤٦هـ) وتاريخ رجاله، وكان له شغف عجيب، وكان يقول: إنه يبدو لدارس أحوالهم أنهم كانوا نموذجاً للصحابة عليهم رضوان الله، في هذا العصر المتأخر، نفس الحب والتفاني، ونفس الحنين إلى الشهادة، والرغبة عن الدنيا، والإقبال على الآخرة، والتضحية والإيثار والفداء والوفاء"[1].

سفره للحج:

عزم الشيخ الرايفوري عام ١٩٥٠م على سفر الحج، فاستصحب خالنا الجليل الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي، وبهذه المناسبة رافق الشيخ عدد من تلامذة خالي وأقاربي (وكان فيهم كاتب هذه السطور)، وكان هذا السفر في رفقة الشيخ الرايفوري مفيداً جداً، ففي جانب كانت بركات الحرمين وزيارة المشاعر المقدسة مبعث طمأنينة وسكينة لنا، وفي جانب آخر كانت رفقة الشيخ الرايفوري كأمير للقافلة مفتاح الحسنات والخيرات.

وفاته:

لا شك أن الشيخ الرايفوري كان شمساً منيرةً للإصلاح

---

[1] شخصيات وكتب: ٣٤ – ٣٦.

والتربية، أضاءت الأفق إلى مدة طويلة، فاستضاء منها الناس، ونشروا هذه الأضواء والإشراقات إلى الآخرين، وكان مصباحاً لامعاً أشعل مشاعل كثيرةً ومصابيح منطفئةً.

رفع الله تعالى درجات الشيخ الرايفوري وأجزل مثوبته على أعماله الجليلة، وأنزل عليه شآبيب رحمته وأدخله فسيح جناته، وجمعه فيمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

الشيخ السيد مناظر أحسن الكيلاني رحمه الله

شخصية علمية فريدة في القرن العشرين الميلادي[١]

(١٨٩٢م – ١٩٥٦م)

ابتدأ تاريخ الإسلام في أرض الهند منذ نزول سيدنا آدم عليه السلام عليها، لكن سرى إلى الناس الانحراف الديني، حتى وصل بهم الأمر إلى الشرك، وكلما حدث فساد عقدي وخلقي بعث الله أنبياء ورسلاً لإزالته، وحينما كفر الناس بكلام الأنبياء وأعرضوا عنه وتفاقم الوضع، واستيأس الأنبياء في الإيمان بالله أرسل الله إليهم عذاباً، وأنزل عليهم عقاباً، واستمرت هذه السلسلة إلى سيدنا عيسى عليه السلام، ثم طالت الفترة وساد الظلام، وكانت هذه المدة حوالي ستة قرون، وخلال ذلك انحطت أحوال الناس وتعاملاتهم السلوكية، فبعث الله بفضله سيدنا خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم بدين جامع كامل، وقد أكرمه بمزايا فريدة

---

[١] اهتم معهد الدراسات الموضوعية دهلي – الهند بعقد ندوة قومية حول " الشيخ مناظر أحسن الكيلاني: حياته وآثاره " في مدينة بتنة عاصمة ولاية بهار، في ١ – ٢ ديسمبر عام ٢٠١٨م، وبالمناسبة كتب لها العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي مقالةً قيمةً حول شخصية الكيلاني باللغة الأردية، قدمت في الندوة.

وخصائص بارزة لم يسبق إليها نبي ولا رسول، فكلما سمع منه أحد كلامه أو رآه تأثر به واقترب منه، فانتشل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من ظلمات الشرك والكفر، وخوَّلهم نعمة الإسلام الذي هو دين الفطرة، وحمل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون العظام دعوة هذا الدين إلى مناطق مختلفة من العالم.

لما أشرقت شمس الإسلام على أرض الهند فإنها وإن كانت بعيدة عن مهد الإسلام ولا تُنطق هنا اللغة العربية لكن الشخصيات التي جاءت إليها للدعوة والإصلاح وانتشر الإسلام منها على أوسع نطاق، فإنها لم تكن أكثر تأثيراً رغم وجود حكام مسلمين، ورغم ذلك فإن مساعي الربانيين والعلماء أثرت أيما تأثير في نشر الإسلام وتوسعة نطاقه في شبه القارة الهندية، والجدير بالذكر أننا إذا استعرضنا الشخصيات التي برزت في أوساطها ومناطقها، واعتبرت ممثلةً في دوائر أعمالها تجلى لنا أن بعضها كانت مجددةً، وبعضها بلغت إلى مكانة التجديد أمثال الإمام أحمد بن عبدالأحد السرهندي والإمام ولي الله الدهلوي والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وأما غيرهم من العلماء الربانيين الذين قاموا بتربية عدد كبير من الناس بطول صحبتهم وإحسانهم أمثال الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري والشيخ شرف الدين يحيى المنيري والشيخ نظام الدين المعروف بلقب: أولياء، فكانوا في عهد الحكومات الإسلامية في الهند.

ثم تغلب عليها الإنجليز فاتخذوا مؤامرةً لمحو الإسلام وطمس

معالمه، ففي هذه المرحلة ظهرت شخصيات عديدة نبغ بعضها في مجال العلم، وبعضها في مجال السياسة والاجتماع، فكانت هذه الشخصيات في العهد المتأخر من الزمان، ومن بينهم الشيخ مناظر أحسن الكيلاني الذي جمع بين خصائص متنوعة ومزايا كثيرة، واتصف بالعلم الحديث كما كان متخرجاً في المدرسة القديمة، وقد اعترف بميزته هذه أهل العلم، وأشادوا بخصائصه.

كانت الفترة التي سبقت ظهور الشيخ الكيلاني فترةً حاسمةً للإسلام، فقد كان الإسلام محاطاً بالأخطار من كل جانب، وكان السيخ يعيثون فساداً في المناطق الشمالية الغربية، وكان الجيش العرعرم للمرهتة من جنوب الهند يقضي على نظام معاكس لهم، وإن هؤلاء قد اجتمعوا على محو آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنتمين إليه، وفي جانب آخر تقتحم القوات الغربية داخل البلاد من جهة خليج بنغال، وكانت هناك تصرفات الصوفية وفتاوى جائرة للفقهاء، وعصبيات جاهلية قد فرقت شمل الأمة، وقد أثر خلال ذلك العلماء والشعراء من إيران على العلماء الهنود وأصحاب التأليف والتصنيف تأثيراً، أضعف علاقتهم بالقرآن والحديث وشغلهم في أمور لا طائلة فيها.

بدأ الشيخ مناظر أحسن الكيلاني مواجهة هذه الأوضاع الصعبة بقلمه ولسانه، وأحكم علاقة الأمة بالقرآن والحديث، وكانت له براعة تامة في العلوم الدينية والعقلية، كما استفاد من جهابذة العلماء أمثال العلامة محمود الحسن الديوبندي المعروف

بشيخ الهند، وكانت هذه الصلة مبعث خير كثير له، بحيث إنه لم يقع في أوحال الشكوك والشبهات التي وقع فيها كثير من العلماء الذين درسوا العلوم العقلية، وكان الشيخ محمود الحسن يتصف بصناعة الرجال وإعداد الأجيال، وقد حصلت له فراسة تامة وبصيرة عامة، فيعرف مواهب الطلاب المكنونة، فيشغلهم في أعمال ونشاطات مناسبة لهم. ذكر الشيخ المفتي ظفير الدين المفتاحي الذي كتب ترجمة حياة الشيخ الكيلاني، قصة تدل على ذلك دلالة واضحة: "كان الشيخ محمود الحسن يشفق على الشيخ الكيلاني ويتفقده دائماً، ويشجعه تشجيعاً، مرة دعاه وقال له: سمعت أن لك ذوقاً خاصاً للقراءة والكتابة، وتصدر من دارالعلوم مجلة القاسم، لماذا لا تكتب فيها"[1].

دراسة عامة لحياة الكيلاني تكشف لنا أن الشيخ محمود الحسن الديوبندي كان لتوجيهاته دور كبير في تكوين ذوق الكيلاني العلمي وإنجاز دراساته وكتاباته، فبدأ كتابة مقالة له حول: "خصائص خير الأمم" في سنته النهائية امتثالاً لأمر شيخه في مجلة القاسم بديوبند، في حلقات متتابعة، ثم ظهرت مواهبه المخبوءة، وألف كتابه الشيق: النبي الخاتم، في أسلوب رائع منقطع النظير، استفاد منه المؤلفون وأصحاب الذوق العلمي استفادةً كبيرةً، وهو كتاب محبوب لدي، وقد عده الإمام الندوي في الكتب التي لا ينسى فضلها، فإن لغته وأسلوبه لا يزالان شيقين مؤثرين تأثيراً

---

[1] حياة الكيلاني: ٨٣.

كبيراً، ومن مزايا الشيخ الكيلاني أنه أول ما كتب كان حول السيرة النبوية، ثم صدرت من قلمه دراسات وبحوث قيمة تكفي لبيان علمه وغزارة فهمه، فكل ما كتب كتبه بأسلوب مؤثر، وأدى حقه، وأثبت جدارته في القرآن والسنة والسيرة النبوية وفن التراجم والتاريخ والموضوعات الأخرى، ففي السيرة مؤلفُه القيم سيرة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي تتلاطم فيه أمواج علمه الغزير، وكتب كذلك حول تاريخ العهدين الأموي والعباسي: العلمي والثقافي باسم: الحياة السياسية للإمام أبي حنيفة رحمه الله، فكشف بذلك حقائق ناصعة للعصر الذي يلي عهد الصحابة، وكذلك دور التابعين وتبع التابعين وآل البيت وأئمة الحديث والفقهاء الإصلاحي والسياسي ومآثرهم العلمية.

وله كتاب في السيرة باسم: "دربار نبوت كي حاضري" (شرف زيارة في الروضة المطهرة) كتاب فريد من نوعه، في موضوعه، طبع بتقديم الإمام الندوي من مكتبة الفرقان لكناؤ (الهند)، فحمله المسافرون إلى الحجاز المقدس زاداً لهم، وقد ذكر قصة أيامه التي قضاها أثناء رحلته التعليمية، باسم: احاطۂ دارالعلوم میں بیتے ہوئے دن (أيام عشتها في رحاب الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند)، بأسلوب ممتع جذاب، يتجلى منه علاقته بدارالعلوم ومنن أساتذتها ووفائه لها، ويظهر من مطالعته كل ما تعلم ودرس، وهذا من خصائص كتابه البارزة، فلا يخلو كتاب من روح أدبي وعلمي وديني، ألف على حياة الإمام الأكبر

الشيخ محمد قاسم النانوتوي باسم: سوانح قاسمي في ثلاثة مجلدات، وتحدث فيه عن هذه الشخصية العملاقة وأسباب تأسيس دارالعلوم ديوبند، فيتجلى من دراسته عواطف الشكر والوفاء بحيث إنه اعترف بكل سخاء وأريحية برحلة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد إلى نانوتة وديوبند، وأن له أثراً كبيراً وراء تأسيس دارالعلوم، وقد كتب مقالاً مسهباً حول أستاذه العلامة أنور شاه الكشميري، وهو سيرة جامعة مختصرة، ومن إبداعه الفني أنه إذا اشتغل بالكتابة انكشفت أمامه العلوم والمعارف، وانفجرت من جوانبه الأربعة، وكانت له براعة تامة في استخراج النتائج، فيقدم كتاباته في أسلوب لا يسأم منه القراء، بل يزداد شغفهم بها، وكانت له يد طولى في الترجمة والنقل، فينقل الموضوعات الصعبة إلى عبارات سهلة فصيحة، فاختار كتاب الشيخ محمد إسماعيل الشهيد المعروف بـ " عبقات " للترجمة، وقدم مباحثه باللغة الأردية بحسب ما فيه، أما كتابه في " تدوين الحديث " فإنه أزال كثيراً من الشبهات والشكوك التي أثارها المستشرقون، وقد نقله إلى العربية الدكتور عبد الرزاق إسكندر أستاذ الحديث ومدير جامعة العلوم الإسلامية كراتشي، يستفيد منه الخاصة والعامة، فكان هذا الكتاب خير ذريعة للتعريف بشخصيته في البلدان العربية، وقد كتب تفسيراً لسورة الكهف واستخرج من هذه السورة حقائق ونكتاً علميةً، وقد طبع في صورة كتاب بالعربية والأردية معاً.

سيرته الشخصية:

ولد الشيخ الكيلاني في قرية استهانوان من مديرية بتنه ٩/ ربيع الأول ١٣١٠هـ المصادف ١٨٩٢م، بدأ دراسته منذ طفولته ومن سنته السادسة، وذلك عند عمه الطبيب أبي النصر، ثم جاء من كيلاني إلى طونك، وقرأ في المدرسة الخليلية عند الشيخ بركات أحمد، وبرع في فن الخطابة، ودرس بوجه خاص كتب المنطق والفلسفة بكل شوق ورغبة، ودرس إحياء علوم الدين للإمام الغزالى، فتأثر به، فراح إلى أجمير، وأقام عند الشيخ معين الدين الأجميري، ثم رجع إلى طونك، وكان هنا مرض الطاعون فأصيب به، ولما شفي من المرض رجع إلى وطنه في ولاية بهار، ثم التحق بدارالعلوم ديوبند عام ١٣٣١هـ وحضر دروس شيخ الهند الشيخ محمود الحسن الديوبندي، والعلامة أنور شاه الكشميري، والشيخ شبير أحمد العثماني والشيخ غلام رسول والشيخ السيد أصغر حسين والشيخ السيد حسين أحمد المدني، وتخرج فيها عام ١٣٣٢هـ، ثم ذهب إلى طونك، وقام بالتدريس في المدرسة الخليلية أربعة أو خمسة شهور، ثم سافر إلى حيدر آباد لكسب الرزق الحلال، ثم رجع منها إلى دارالعلوم ديوبند كمدرس مساعد عام ١٣٣٤هـ، وكانت مدة تدريسه في دارالعلوم سنة كاملة وستة شهور، وفي أواخر ١٣٣٥هـ المصادف ١٩٢٠م عين أستاذاً في قسم العلوم الشرعية بالجامعة العثمانية بحيدر آباد باقتراح من الشيخ حميد الدين الفراهي والشيخ حبيب الرحمن خان الشيرواني، ثم

تقاعد عن الوظيفة على منصب رئيس قسم العلوم الشرعية، وأثناء إقامته في دارالعلوم يكتب في مجلة القاسم والرشيد مقالات علمية ودراسات دينية، فكان اشتغاله بالصحافة بجنب اشتغاله بالتدريس والدعوة والتبليغ.

سنحت فرص مواتية في الجامعة العثمانية للتدريس والكتابة العلمية، وقدر له تلامذة نجباء كانوا سبباً كبيراً في استفاضة شهرته، أخص منهم بالذكر الدكتور حميد الله، والدكتور غلام محمد (كراتشي) والدكتور ولي الدين (حيدر آباد)، وهناك عدد من العلماء الذين استفادوا منه عن كثب: منهم الشيخ محمد منظور النعماني، والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي والشيخ منت الله الرحماني، وقد اعتنى الشيخ منت الله الرحماني بجمع رسائل الكيلاني وطبعها بطبعة جيدة، وأصدر الشيخ محمد منظور النعماني عدداً خاصاً لمجلة الفرقان عن إفادات الكيلاني، وكتب الشيخ أبو الحسن الندوي حوله مقالاً مفصلاً فيه، وهو منشور كذلك في كتابه: المصابيح القديمة، ذكر فيه علاقته في ضوء رسائله الموجهة إليه، يتجلى منها خلقه النبيل وتشجيعه للصغار وهمه الداخلي للأمة الإسلامية، وتمسكه بمنهج السلف الصالح. وقد كتب الشيخ أبو الحسن الندوي إليه رسالةً أثناء إقامته في اليرموك، فذكر فندق اليرموك، فلم يملك الشيخ الكيلاني نفسه بعد قراءة هذه الرسالة أن يرد عليها قائلاً: لقد مننتَ على منة كبيرة بحيث إن الأرض التي كنت أحلم ببركاتها منذ مدة ظهرت إشراقتها بقلمك

في هذه القرية البعيدة[١].

ويقول العلامة السيد سليمان الندوي: "يكتب الحائزون على رسالة الدكتوراه بحثاً لنيل شهادتهم، فيستفيدون منه طول حياتهم، لكن العلامة الكيلاني كتب مآت من المقالات، وأثبت فيها بصيرته الربانية وجهوده العلمية، وقد اخضرت أزهار ورياحين في رياض علمه وفنه بدمه الزكي، ولا شك أنه كان مطلعاً على مناهج القديم والجديد، تعلم في دارالعلوم ديوبند، لكنه درس في الجامعات العصرية، وكان خبيراً بخبايا زواياها فكما يطمئن من تحقيقه الطلاب من المنهج القديم كذلك تنشرح صدور المثقفين. فكل ما كتب من قلمه الرائع يعتبر نماذج عالية للأدب والعلم"[٢].

ويقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

"كتب الشيخ الكيلاني كتابه: النبي الخاتم بأسلوب جميل جداً، يتجلى منه منهج الصحف السماوية، وسلاسة الخطباء، وولوع العشاق والمتيمين، وانسجام للقلب والعقل، واستنباط نكت قيمة لطيفة من القصص العامة، وكل ذلك بسرعة مدهشة حتى يشكو القارئ بأسلوب شاعر: إن سعة النظر محدودة، لكن أزهار جمالك كثيرة.

ما قرأت طول حياتي كتاباً أكثر تأثيراً من "رحمة للعالمين" و"النبي الخاتم" في السيرة النبوية، يتضح من دراسة الكتاب أنه ليس

---

[١] الفرقان: عدد خاص عن الكيلاني.

[٢] الفرقان: عدد خاص عن الكيلاني.

مظهراً للعلم والأدب، بل ألف هذا الكتاب بحرارة قلبية وروح وثابة، قد صدق الشاعر:

"إن اللون والجص، والحجر والقيثارة والحرف والكلمة، لا يأتي فيه أثر إلا بحرارة قلبية".

ويقول الشيخ:

"أما بالنسبة إلى علمه وورعه ودراسته فكان مثالاً عالياً لمنهج تعليمنا الديني، ولا أكون مغالياً إذا قلت: لا يوجد له نظير في سعة الاطلاع على أحوال العالم وسعة الدراسة والرسوخ في العلم والفطانة في البلدان الإسلامية، والغيب عند الله، وكان مؤلفاً عظيماً في مجال الكتابة والتصنيف، وقد جمع في كتبه مواد تجعل عشرات من العلماء مصنفاً ومحققاً، وقام وحيداً بأعمال جليلة، لا يقوم بها في أوربا إلا مؤسسات ولجان كبيرة، لعل الزمان لا يرى مثل هذا الرجل العبقري.

(إن الزمان بمثله لبخيل)

العلامة المحدث الشيخ حليم عطاء

أستاذ المحدثين والعلماء في عصره
(١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)

لقد كان لدى دار العلوم ندوة العلماء كنز ثمين فضاع، وكانت عندها ثروة فائضة فزالت، وكانت لديها شخصية جليلة لا تنجب الأيام من أمثالها إلا نادراً فحُرمتها وفقدتها، ولن تنسى مكتبة دار العلوم تلك الأقدام الهادئة الرفيقة، وذلك السير الخفيف البطيئ، ولن تنسى ذلك الأنس الذي ظلت تسعد به ردهةً من حياتها غنيةً بتلك الشخصية الجليلة العاملة، شخصية الشيخ محمد حليم عطاء رحمه الله تعالى.

كانت أسرته أسرة الأولياء والمشايخ العظام، فقد منح الإمبراطور أورنك زيب عالمغير الشيخ عطاء كريم من هذه الأسرة مشيخةً في بلدة "سلون" بمديرية رائي بريلي، وجعلها مركز الإصلاح والتربية، وظلت هذه السلسلة إلى تقسيم البلاد، وكان الشيخ نعيم عطاء يُعتبر عالماً كبيراً في هذه الأسرة أيضاً، وكان له اطلاع واسع على العلوم الدينية، وكان أصغر إخوته العالم الكبير الشيخ حليم عطاء، وظل الشيخ نعيم عطاء مشتغلاً بالإصلاح

والتربية في بلدة سلون، وعُين أخوه الشيخ حليم عطاء أستاذ الحديث الشريف حتى نال مشيخة الحديث في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، الهند.

كان الشيخ حليم عطاء رغم علو مرتبته في الحديث ساذج الطبيعة، إذا احتاج إلى شراء شيئ من السوق ذهب بطالب واشتراه، وله ثلاثة أبناء، كلهم أذكياء وأصحاب العلم والفهم، أكبرهم الأستاذ شبير عطاء الندوي، نال الدراسة في دار العلوم لندوة العلماء، وعُيّن أستاذاً فيها، ثم انقطع عن التدريس وعكف على الإصلاح والتربية في بيته إلى آخر حياته.

كانت علاقة الشيخ حليم عطاء وأفراد أسرته بأسرتي وطيدةً، وبما أن مديريتنا واحدة وأعضاء الأسرتين يشتغلون بالعلم فاستحكمت هذه العلاقة، فكان الشيخ حليم عطاء يلاطف معي ملاطفةً حسنةً، وكان مشرفاً ومربياً لي من جهة.

إن الشيخ محمد حليم عطاء كان زينةً للمكتبة، وكانت المكتبة له كل شيئ ينعم بكتبها ويتمتع بمستودعاتها ويقرأ الكثير منها ومن دونها ولا يتعب، كأن التعب في القراءة أو الملل في المطالعات لم يكونا من شأنه، كان يدرس في دار العلوم عديداً من العلوم الشرعية الإسلامية، وكان له غرام شديد على الأخص بعلمي التفسير والحديث، ودام مشتغلاً بتدريسهما مدى الحياة، وكان ولوعاً بإفادة نفسه وإفادة غيره إلى حد المبالغة والمغالاة، ولم يكن من الميسور أبداً للطلاب الذين يدرسون عليه أن يقنعوه

بالاقتصار في الدرس أو الامتناع عن تعليمه حتى ينفد الوقت المحدد ويضطر إلى القيام لدق الجرس التعليمي، وحينما تكون الحصة التعليمية التالية فارغةً كان يستغرقها في درسه كذلك والطلبة يهابونه لجلالة علمه ويوقرونه توقيراً لا يوقرون غيره مثله، وكان يهدي الطلبة في المشاكل العلمية، ويدلهم على الحقائق الغامضة والمعاني التي يصعب استخراجها أو العثور عليها من بين الكتب فتنحل العُقد العلمية دون جهدٍ مضنٍ من الدارس أو الملتمس بكل سهولة ويسر، وبدون طلب منهم إلى ذلك، وكان غرام الشيخ وولوعه بالكتب والعلم ينشطه لكل ذلك ويجعله يلتمس دائماً من يجلس إليه ويستمع إلى فوائده، فكان مكتبةً ضخمةً تحتوي على كتب منوعة كثيرة من كل باب من العلم بنفسه، وكان مفتاحاً ناجحاً لفتح مستغلقات المسائل وكشف مجاهيل المعاني والحقائق، وكان الجميع يعرفونه بذلك فيتوجهون إليه دائماً على خط مستقيم ويستفيدون منه وتكون لهم فيما يقول أو يشير إليه، الكفاية.

كان ذا ذاكرة قوية فذة يستودعها كل ما يمر بعينيه، أما دراسته للكتب المختلفة فلا يمكن لرجل لم يعرفه أن يتصورها إذ قلما يرى إعلاناً لكتاب طبع في بلد عن العلوم الإسلامية إلا اجتهد لاقتنائه ولا يدعه إلا إذا فرغ من قراءته وإفراغ معانيه في عقله وصون محتواه في ذاكرته، وقد بلغ من قوة ذاكرته ووصولها إلى المبتغى بكل سرعة وسهولة لأنه كان يدل على المعنى المطلوب والمراد المبغى بكل دقة من صفحات الكتاب ومما إذا كانت في

الجانب الأيمن أو الأيسر، أما الذي كثر منه لدى الجميع فهو دلالته على وجود الكتب في المكتبة وعلى مظانها، فدأب لذلك تلامذته والمتصلون به على أن يتوجهوا إليه لا يلوون على شيئ ويعرضوا عليه غاياتهم من الدراسة والفحص عن الأشياء الغامضة ويستهدونه في هذا الطريق، فما أوسع صدره حينذاك لم يكن يقتنع بأن يخبرهم بالمظان فحسب في أحيان كثيرة، بل إنما كان يذهب معهم ويطلب الكتاب من دولابه ويفتحه من حيث كان يتوخى، وأظن قلما يوجد كتاب في مكتبة دار العلوم ندوة العلماء مع سعتها ووفرة الكتب التي فيها على أنواعها لم يصل إليه نظر الشيخ، ولا أظن أن كتاباً نافعاً تتضمنه مكتبتنا لم يقرأه الشيخ، ويكفي حجةً على ذلك أن مكتبته هو نفسه التي جمعها بما كان يبتاع من الكتب الإسلامية بأنواعها، تحتوي على كتب كثيرة يبلغ عددها إلى عدة آلاف، ولا شك أنه أتمها جميعاً قراءةً، وكثيراً منها إعادةً وتكراراً.

كان أكثر اشتغاله بالكتب التي هي في علوم الحديث والتفسير والتاريخ، لكنه لم يقتصر عليها فحسب، بل وسع نطاق معرفته توسيعاً عظيماً يؤهله بأن يصبح مرجعاً في علوم عديدة حتى كنا في المدرسة نرجع إليه في مختلف الأحيان ونستفسره في مختلف العلوم ونتلقى من عنده رداً مقنعاً وجواباً شافياً في أكثر المناسبات، كان عظيماً حقاً، بيد أن سذاجته وبساطته في الحياة الفردية والاجتماعية على السواء تغلبت على عظمته وسموه، يُرى ضعيفاً

مستضعفاً هيناً ليناً، مع أن عارفه لا يجهل العظمة التي كان يتصف بها، وما أكثر المناسبات التي استفسره فيها المحاضر أثناء محاضرته عما استغلق عليه أو غاب عن ذهنه من علوم ومعارف فساعده بذات ذاكرته وعلمه، وأفاده بنكت منه وحقائق، فما أعظم ما حُرمناه، وما أشد خسارتنا فيه وما أجل من فقدناه في هذا العام

٢/ نوفمبر ١٩٥٥م

لاشك أن أحداً من الناس لا يبقى ولن يبقى أبد الدهر، وإن كل شخصية مهما سمت مكانتها وجلّت رتبتها محتسية لكأس المنية آجلاً أو عاجلاً، غير أن الخسارة التي وقعت في الوقت الحاضر ليست عاديةً، وليست من حوادث الزمن المستمرة أو الحوادث العامة بل إنها خسارة بالغة من العظمة مبلغها، والفراغ الذي تركه شيخنا الشيخ محمد حليم عطاء لا نحسبه يُملأ بيسر، ولن يعرف ذلك إلا من استفاد منه واتخذه لنفسه مرجعاً في مهمات العلم وعقده، وتعلم من يديه فلمس ذلك العطف الخالص وتلك العناية البالغة التي تنفع طالبه وتحيطه بالمعرفة الواسعة، ومن الغريب النادر أن الطلبة الكسالى لم يكن بوسعهم كذلك أن يتخلصوا مما يبغي الشيخ رحمه الله إحاطتهم به مهما تخلصوا من المدرسين أو تسللوا منهم..... وذلك يرجع إلى شدة عطفه على الطلاب وعظم ولوعه بتعليمهم الكثير دون اكتراث بتسعيه وتعبهم، ولا أدري هل كان العلم غذاءه فلا يتعب منه مهما كثر وعظم، أو كان متعةً له وجمالاً فلا يمل منه ويسأم إذ لم يكن من برامجه غير التعليم الكثير والدراسة

الواسعة والمطالعة المستفيضة حتى يغلبه النوم، لم يكن يعرف العناء والتعب مع شيخوخته وسنه الكبيرة ووهن أعصابه وعضلاته وهجوم العلل والأسقام عليه في آخر عمره، ولم يدع الاشتغال بالعلم والتعلم ولم يزهد فيه حتى خطفته براثن المنية.

ازدان به منصب تعليم الحديث دهراً، افتخر به طلابه وذكروه في كل مناسبة لعظمة الجميل الذي أسداه الشيخ إليهم ولا يرون أعناقهم تتجرد منه ما دام لهم في ساحة العلم اسم يُذكر أو ذكرٌ يبقى، لقد كان عظيماً حقاً، فإن عدة صفحات على ترجمته لا تقوم بحقه فلا مناص من الصبر على هذه الرزيئة، وفي ذمة الله الراحل الكريم والرجل العظيم.

العلامة السيد سليمان الندوي

مآثره العلمية

(١٣٠٢–١٣٧٣هـ/١٨٨٤–١٩٥٣م)

ولادته وتعليمه:

ولد العلامة السيد سليمان الندوي في ٢٢/ نوفمبر ١٨٨٤م، في دسنة قريباً من بتنة عاصمة ولاية بهار (الهند)، كان والده الطبيب أبو الحسن عالماً متديناً، وشيخاً ربانياً، بدأ العلامة السيد سليمان الندوي تعليمه عند أخيه الأكبر الشيخ أبو حبيب، كما درس من والده رحمه الله، ثم ذهب إلى زاوية فلواري ببلدة بتنه عام ١٨٩٩م، ودرس عند الشيخ محي الدين رئيس الزاوية سنةً كاملةً، والتحق بدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ عام ١٩٠١م، وتخرج منها عام ١٩٠٦م، نال في ندوة العلماء عناية أستاذه الجليل شبلي النعماني، فصقل هو مواهبه وكفاءاته العلمية، وكان لدى أستاذه موثوقاً به، فأسند إليه أستاذه قبل وفاته مشروعه العلمي العملاق حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

جهوده العلمية:

انتخب العلامة السيد سليمان الندوي بعد تخرجه في

دارالعلوم لندوة العلماء مديراً لمجلة الندوة العلمية الشهيرة الصادرة من ندوة العلماء منذ عام ١٩٠٤م، وكتب خلال ذلك مقالات ودراسات حول العلوم والفنون، أعجب بها أوساط العلم والأدب، ومن مقالاته العلمية: الإسلام والاشتراكية، وعلم الهيئة والمسلمون، ومراصد إسلامية، ومفردات القرآن، وطبقات ابن سعد. كما عين أستاذاً للغة العربية في دار العلوم لندوة العلماء، فقام بالتدريس هنا إلى مدة، ثم انتقل إلى كلية " بونه " بولاية مهاراشترا، وظل أستاذ العلوم الإسلامية فيها، وواصل دراساته العلمية والتحقيقية، ولما توفي أستاذه العلامة شبلي النعماني ١٩١٤م انتقل إلى دار المصنفين بأعظم جراه، وانتخب كذلك مستشاراً تعليمياً لندوة العلماء، واشتغل في دار المصنفين بإتمام مشروع أستاذه شبلي النعماني المعروف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصدر من دار المصنفين مجلةً علميةً باسم: معارف، فكسبت هذه المجلة – تحت رئاسته – مكانةً علميةً.

كان العلامة السيد سليمان الندوي من أعلام شبه القارة الهندية، ساهم في كفاح الهند مساهمةً بارزةً قبل تحرير الهند، مع رموز الحرية الشيخ أبي الكلام آزاد والشيخ محمد علي جوهر، وظلَّ رئيس تحرير مجلتي الهلال والبلاغ المشارك إلى سنوات، فحرر خلال هذه المدة مقالات مؤثرةً مهمةً، كما كتب في مجلة معارف افتتاحيات حول مواضيع مختلفة حوالي أربعين سنة، وطبعت هذه الافتتاحيات في ثلاثة مجلدات باسم: الشذرات السليمانية.

رأي العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي فيه:

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: "كان العلامة السيد سليمان الندوي يمتاز من بين أقرانه بهمة عالية وولع شديد بتحقيق منجزات علمية، وكان يقبل على إكمال كتاب يبدأ تأليفه كأنه أحب وآخر عمل يقوم به في حياته، فكان يركز عليه جُل عنايته، ويبذل فيه كل جهوده، ويطالع مئات، بل آلافاً من الصفحات لأجله، ويجمع المعلومات، ويحضر المواد، ثم يستخدمها وينتفع بها في إخراج هذا الكتاب أو البحث، وما كان ينتهي من عمل حتى يبدأ بعمل آخر، بدلاً من أن يأخذ قسطاً من الراحة، ويروح نفسه من التعب والعناء، الذي لاقاه في البحث والتحقيق، وكان يشتغل به بنفس النشاط والرغبة، وقد أثّر ذلك في صحته، فتعرَّض لأمراض مضنية وضعف وإعياء شديد، وهو لا يفتر ولا يستريح، ويبقى مشغول الخاطر بالموضوع الذي يبحث فيه أو يستعد له، شأن من استأسره العلم، وملك عليه مشاعره وتفكيره، وملأ منه كل فراغ.

وكان مما ميّزه الله به، سعة النظر واتزان الفكر، وكان في ذلك نصيب للبيئة التي تلقى فيها تربيته العلمية والفكرية، وفضلٌ لتوجيه الأساتذة والمربين الذين استفاد منهم، فلم يكن فيه تزمّتٌ فكري، أو عصبية مذهبية، أو جمود علمي، شأن كثير من العلماء في عصره وقبل عصره.

وكان بريئاً من ضحالة علمية، وتسرُّع في الحكم، وانبهارٍ

بالحضارة الأوروبية، كالطبقة المثقفة الجديدة، بل كان واسع النظر، رحب الصدر، محباً للوسطية والاعتدال في كل شيئ من آرائه العلمية إلى مذهبه الفقهي، ولو لم يكن كذلك لواجه حرجاً وعنتاً في كثير من المناسبات، وفي صحبة الزعيم الهندي الكبير مولانا محمد علي جوهر في وفد الخلافة إلى إنجلترا، وفي حضوره للمؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة وسفره إلى أفغانستان، وعلاقته بالجامعة الإسلامية في عليكره، والجامعة الملية الإسلامية في دلهي، والمجامع الأدبية واللغوية والعلمية في أنحاء الهند التي كان فيها موضع احترام وإجلال وتقدير واعتراف.

كان العلامة السيد سليمان الندوي ربع القامة، مائلاً إلى القصر، له وجه مشرق، تلوح عليه أمارات الهدوء والسكينة، ويعلوه الوقار والرزانة، له لحية كثة مستديرة، وجبين واسع زاهر، ممتلئ الوجنتين، واسع العينين، تشفان عن ذكاء وحياء، أزجّ الحاجبين، رقيق الشفتين، نقي اللون بين سمرة وبياض، نظيف الملابس دائماً، لا يراه الناس قط في وسخ وتبذل، ملتزماً للعمامة في الأسفار والمجامع، مقلاً من الكلام، كثير الصمت، دائم الفكرة، امتزج العلم بلحمه ودمه، فلا يُعنى إلا به، ولا يتحدث إلا عنه، مديم الاشتغال بالمطالعة والبحث. دائم المذاكرة للعلماء في العلم والدين، سلس القريحة، سائل القلم في التأليف والتصنيف، ليست الخطابة في المجامع العامة والخوض في السياسة من طبعه وذوقه، فلا يتقدم إلى ذلك إلا متكلفاً أو مضطراً،

راسخاً في العلوم العربية وآدابها، عالي الكعب، دقيق النظر في علوم القرآن وعلم التوحيد والكلام، واسع الاطلاع، غزير المادة في التاريخ وعلم الاجتماع والمدنية، منشئاً، صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأردية، كاتباً مترسلاً في اللغة العربية، شاعراً مقلاً في اللغتين مع إحسان وإجادة، حليماً صابراً، يقهر النفس، ويتسامح مع الأعداء والمعارضين، ضعيف المقاومة في شئونه الشخصية، يتحمل ما يرهقه ويشق عليه[1].

مآثره العلمية:

ألف العلامة السيد سليمان الندوي تاريخ أرض القرآن، وهو كتاب علمي وتاريخي، ومأثرة عظيمة في جغرافية القرآن الكريم، كان من تأليف هذا الكتاب أن مناطق وسط جزيرة العرب لم تنل عناية الباحثين وأهل الجغرافيا، وكانت المواد العلمية قليلة الوجود، فاستدرك العلامة السيد سليمان الندوي هذا النقص بدراسته الواسعة، وكان هذا العمل جديراً بأن ينقل إلى لغات العالم، ليطلع عليه أهل أوربا أن الدراسات الواسعة ليست تختص بهم، بل توجد عند المسلمين في أحسن أسلوب يملؤه النصفة العلمية، إن موضوع أرض القرآن وتاريخ الأنبياء والمرسلين توجد مواده في الكتب السماوية، فتعلم لذلك العلامة السيد سليمان الندوي اللغة العبرانية ليستفيد مباشرةً من اللغة العبرانية، وكان له إتقان باللغة الإنجليزية من قبل، فتيسر له تأليف هذا الكتاب، وقد

---

[1] شخصيات وكتب للعلامة الندوي: ٦٠ – ٦٢.

راجع في الموضوع القرآن والحديث، فنبه على أخطاء الباحثين الأوربيين، وقارن بين دراسات الكتب السماوية والقرآن الكريم، فكان هذا العمل العلمي بريئاً من كل انحياز طبقي، يكتب العلامة السيد سليمان الندوي في مقدمة الكتاب:

"كان الغرض من تأليف هذا الكتاب أن تدرس أحوال أرض القرآن والعرب بوجه خاص، دراسة علمية، ليظهر لدارسي القرآن حقائق القرآن الكريم وأخطاء المستشرقين"، ويقول في موضع: "لا يمكن لأحد غض النظر عن أهمية وحاجة هذا الموضوع، وردت في القرآن كريم عشرات من أمم العرب ومدنهم ومواضعهم، فلم يكن لدى العلماء معرفة تامة بها، فضلاً عن العلماء، ومما يستغرب أن كتاباً مثل كتاب أرض القرآن لم يدوَّن على الموضوع خلال أربعة عشر قرناً، فكان نتيجة ذلك أن المسلمين ظلوا جاهلين عن هذه الأحوال، واعتبرها الأعداء للإسلام أسطورةً من الأساطير".

أما موسوعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ألف جزئيه الأولين أستاذه العلامة شبلي النعماني، وألف بقية أجزائه العلامة السيد سليمان الندوي (وهو في سبعة مجلدات)، وإذا مست الحاجة خلال المراجعة إلى ملاحظات في الجزئين الأولين علَّق عليهما بكل أمانة واعتدال، مراعياً آداب الاحترام لأستاذه، وكان في الجزء الثالث فصل خاص عن المعجزات، فكتب هذا الفصل على إيعاز من العلامة السيد سليمان الندوي صديقه الشيخ عبدالباري الندوي.

وللعلامة السيد سليمان الندوي مؤلفات حول الشخصيات الإسلامية: السيدة عائشة رضي الله عنها، والإمام مالك رحمه الله، والشاعر الفارسي عمر خيام، وقد ألف حول العلاقات بين الهند والعرب، والملاحة عند العرب.

علاقته الروحية ووفاته:

وكان العلامة السيد سليمان الندوي يتصل اتصالاً روحياً بالعالم الكبير الرباني أشرف علي التهانوي، فكان الشيخ التهانوي يحبه ويكرمه، وكان من الموثوق بهم لديه، بدأت علاقته بالمراسلة الفقهية، ثم ازدادت مع مرور الأيام، حتى نال منه الثقة الكاملة. استفاد العلامة السيد سليمان الندوي من العلامة شبلي النعماني والشيخ أشرف علي التهانوي في مجالات مختلفة، كما كانت له لقاءات مع الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في رحلته لمدينة لكناؤ وكانفور. عاش العلامة الندوي حياة علم وتقى، حافلةً بالإنجازات الكثيرة حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٥٣م في كراتشي، بباكستان.

الشيخ عبدالباري الندوي
(١٨٨٩م – ١٩٧٦م)

كان الشيخ الفيلسوف عبدالباري الندوي في أوائل خريجي دار العلوم لندوة العلماء، الذين كانوا جامعين بين علوم الدين ومتطلبات العصر الجديد من علم راسخ ولغة مؤثرة، وكان في زملائه العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى، وكان كلاهما رغم علو كعبهما في العلوم الدينية والعلوم العصرية يتصلان بالإمام أشرف علي التهانوي، ويستفيدان منه في الجانب الروحي بوجه خاص، حتى أصبحا من ناشري أفكاره وعلومه.

قام الشيخ عبدالباري الندوي رحمه الله برد الفكرة الشائعة بين الطبقة المثقفة أن لا علاقة بين الدين والعلوم العقلية، فقد أثبت علاقة الدين بالعلوم العقلية، ودرس الشيخ عبدالباري الندوي زمن تعلمه هذا الموضوع دراسةً واعيةً، حتى فند الآراء الخاطئة لهذه العلوم بدلائل ساطعة.

كانت الفلسفة اليونانية تعتمد على العقلية التي تتصادم مع فكرة الإسلام العقدية والدينية، لكن العرب بعد اختلاطهم بالعجم أقبلوا عليها، وأعجبوا بها، فاستعانوا بها في بعض

جهودهم العلمية، فدخلت الفلسفة اليونانية واتجاهاتها في علوم العرب، ثم نشأت بتأثيرها خلافات بينها وبين علوم القرآن والحديث، فدحض الإمام الغزالي وأئمة الفكر الإسلامي الآخرون هذه الآراء القادحة، وردوا عليها رداً عنيفاً.

وفي العصر الحديث حينما تغافل المسلمون عن العلوم الطبيعية، وبدأ ت أوربا تتطور وتتقدم باستعانة من علوم العرب، وحاولت كشف أسرار ودقائق للحياة، كانت تتصادم مع الدين، وفصلت الدين من حقائق الحياة، فشعر الطلبة المسلمون الدارسون لهذه العلوم بضآلة الدين والعلوم الإسلامية، وفتح ذلك طريقاً إلى الإلحاد والزندقة، وكان ذلك تحدياً سافراً للإسلام والمسلمين، فقام الشيخ عبدالباري الندوي رحمه الله الذي درس العلوم الدينية والعلوم الطبيعية والفلسفة الغربية، وأحرز فيها مكانةً سامية بين أقرانه، أثبت جدارة الإسلام وتفوقه على العلوم بكل قوة، وأعلن بإلغاء هذه الفكرة: أن الدين يتعارض علوم الطبيعة، فتأثر بها المثقفون وأهل الدراسات الواسعة، حتى اعترفوا بالحقائق والأفكار التي يمنحها الإسلام أتباعه، وقد ألف الشيخ عبدالباري الندوي رحمه الله تعالى كتباً ومؤلفات عديدةً في هذا الموضوع، كسبت قبولاً عاماً في الأوساط العلمية، منها الدين والعلوم الطبيعية، والدين والعلوم العقلية، وهذا الكتاب الأخير ألف حينما دخل في مرحلة الكهولة، وكان مشهوراً بين الناس، وقد قرأ هذا الكتاب الإمام أشرف علي التهانوي فقال: هذا الكتاب قلعة

حديدية للدين، قام بتعريبه الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي، وصدرت له طبعات عديدة، يقول الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله عن هذا الكتاب:

"كان كتاب" الدين والعلوم العقلية " محاضرة باللغة الأردية للأستاذ عبدالباري ألقاها أمام علماء مثقفين وجامعيين، ثم نقله العزيز واضح رشيد الندوي إلى اللغة العربية، ونشر في مجلة البعث الإسلامي الصادرة من ندوة العلماء، ثم طبع الكتاب في مصر، ونال القبول العام، وتظهر الآن الطبعة الجديدة بعد مراجعة وتحقيق، أسأل الله أن ينفع به المسلمين ويهدي به الحيارى والتائهين، والله يهدي السبيل، ويسرني أن تصدر الطبعة الثانية من دار ابن حزم، بيروت، وينال الكتاب مكانته اللائقة ليس في المكتبات ودور الكتاب فحسب، بل في الأوساط العلمية والثقافية، وفي أذهان الناشئة الإسلامية والجيل المثقف، والباحثين في موضوع الفلسفة والدين، فإنه من البحوث المثيرة المغذية للعقول بالغذاء الصالح الدسم الصحيح، ويقضي على كثير من المغالطات والارتجالات الفكرية والمزالق الذهنية، وعلى الله قصد السبيل، وما التوفيق إلا بالله"[١].

وكتب في موضع آخر عن هذا الكتاب:

"استفدت من دراسة هذا الكتاب قطعية علوم الأنبياء، وقرأت كل ما ألف قديماً وحديثاً في هذا الموضوع، ولكن التصور

---

[١] مقدمة الكتاب، طبعة لكناؤ، ١٤٠٨هـ.

الأساسي الذي اقتبسته من كتاب الدين والعلوم العقلية كان دائماً يرشدني، ولم يزعزع عقيدتي وفكري"[١].

وقد اتصل الشيخ عبدالباري الندوي رغم تضلعه من العلوم الحديثة بالإمام أشرف علي التهانوي للتربية الروحية، ثم جعل يقدم أمام الناس علومه ومعارفه الباطنة في أسلوب عصري ملائم لأهله، وألف حول ذلك كتباً، ومؤلفات ذكر فيها أسرار التزكية وحقائق الإحسان وشرحها شرحاً وافياً زالت بدراستها الشبهات والشكوك التي تثور في أذهان أهل الحق، فقد قام الشيخ عبدالباري الندوي في هذا الجانب بعمل التحقيق التجديدي، وذلك من نشر كتاباته حول المعرفة الصحيحة للدين، أخص بالذكر هنا كتابين له: تجديد دين كامل وتجديد تصوف وسلوك، وقد ترجمتُ هذا الكتاب الأخير باللغة العربية، وطبع هذا الكتاب من البلدان العربية باسم: بين التصوف والحياة، ومن الهند باسم المنهج الإسلامي لتربية النفس.

نال الشيخ عبدالباري الندوي منهجية البحث والتحقيق من أستاذه العلامة شبلي النعماني، وكان يعترف بفضله على نفسه، فقد استعمل الشيخ عبدالباري الندوي موهبته هذه في تطبيق الفلسفة الطبيعية على الاتجاهات الإسلامية، كما استعملها لشرح علوم التزكية والإحسان، فكانت مكانته بين عظماء الفكر والتحقيق رفيعةً، لم يدرس في يوم من الأيام في مدرسة عصرية أو

---

[١] شخصيات وكتب: ١٤١، طبعة دار القلم، دمشق ١٩٩٠م.

جامعة، لكنه درس العلوم الحديثة بنفسه، والتحق بالجامعات العصرية كأستاذ ومدرس، وأثبت هناك مهارته العلمية.

ظل الشيخ عبدالباري أستاذاً في كليات عديدة، ثم انتقل إلى الجامعة العثمانية بحيدرآباد بناءً على مهارته العلمية، وقد قدم الشيخ حبيب الرحمن الشرواني وزير الأمور الدينية في إمارة حيدرآباد كتابه: الدين والعلوم العقلية إلى نظام حيدرآباد، بعد ما أثار بعض الناس الاعتراضات حول مؤهلاته العلمية: إن شهادته هذا الكتاب، وقد أسلمت الفلسفة على يديه.

وقد ألف الشيخ عبدالباري الندوي كتباً ومؤلفات منها: مبادئ العلم الإنساني، وسيرة بركلى وفلسفته، ومعجزات الأنبياء والعقل الجديد، ومحتويات علم النفس، ودروس من الحياة، وستة كتب من التجديد لأفكار الإمام التهانوي، وكان من زملائه العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ مناظر أحسن الكيلاني والمفسر عبدالماجد الدريابادي، والشيخ الطبيب السيد عبدالعلي الحسني، وقد استفاد منه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والمحقق الدكتور حميد الله (نزيل باريس ودفنيها) وكثير من الأساتذة والطلاب.

وكتب عنه العلامة السيد سليمان الندوي الذي أكمل كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم باللغة الأردية لأستاذه شبلي النعماني في سبعة مجلدات:

" لا يوجد في جماعتنا، بل في جماعة العلماء من يباري

الأستاذ عبدالباري الندوي (أستاذ الفلسفة الحديثة بالجامعة العثمانية بحيدرآباد) في معرفة الفلسفة الحديثة، وقد أردنا خلال تدوين السيرة النبوية أن نتوخى المعجزات ونعالجها علمياً وعقلياً، كان يقتضي هذا الموضوع أن تدرس القضايا التي أثارتها الفلسفة الحديثة وتعالج نكاتها، فطلبنا من الأستاذ عبدالباري الندوي أن يكتب هذا البحث في ضوء علمه ومعرفته، فاستجاب لطلبه، وكتب بحثاً مستفيضاً أضيف إلى الكتاب"[١].

توفي الشيخ عبدالباري الندوي في ٣٠/ يناير عام ١٩٧٦م، وكانت وفاته خسارةً كبيرةً للأوساط العلمية والدينية، رحمه الله رحمةً واسعةً، وغفر له زلاته، وأدخله فسيح جناته، وكان من أبناء الأستاذ شمس الباري، والحاج فضل الباري، والحافظ أحمد الباري والحاج عبيد الباري.

(ملحوظة: توفي هؤلاء الأبناء، وانتقلوا إلى جوار رحمة الله تعالى، غفر الله لهم ورحمهم رحمةً واسعةً).

---

[١] سيرة النبي، ج ٣، مقدمة الكتاب.

الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي

أكبر شخصية في عصره

(١٣١٥-١٣٢٨هـ/١٨٩٨-١٩٨٢م)

انتهى بوفاة الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله، العهد الذي كان حافلاً بالخير والبركة، والعلم والدعوة، وكانت بعض صفاته يكاد يندر وجودها في المستقبل، فكان متفرداً ببعض مزاياه في عصره، وكان أنموذج السلف الصالح في العلم والتقى والمعرفة الربانية. وكان الشيخ يتميز باشتغاله العلمي وتربيته الدينية وذكائه المتوقد وخلقه النبيل، فاستفاد منه الناس على أوسع نطاق، واهتدى به خلق كبير، فترك وراءه بعد وفاته عدداً محترماً من التلامذة والمحبين.

جانبان من حياته:

وقف الشيخ الكاندهلوي حياته لغايتين مهمتين: التربية الدينية، والإنجاز العلمي، وقد جمع بين هذين العملين الجليلين بغاية من الاتزان، وإذا استعرض رجل أشغاله العلمية شعر بأنه لا علاقة له بالشئون الدنيوية، فإنه لا يزال يشتغل بالدراسة والتحقيق ويستوفي جميع شروطهما، وقد بلغ به الأمر إلى أنه كان يكلف

تلامذته ومحبيه للبحث في أمر ما، ثم يذكر اسمه في كتابه بكل وضوح وأريحية، وهذا دليل على سماحته، ومثال رفيع للتحقيق والدراسة، فصدرت له مؤلفات علمية قيمة في فن الحديث، وفي جانب آخر إذا درس رجل تربيته الدينية وآثارها الإيجابية عرف أنه كان مكباً على هذا العمل بواقع من العناية الخاصة، وإدراك النفسية، والنهي عن الأمور المنكرة، والاعتناء بالأعمال التي تزين سيرة الإنسان، هذه بعض مزايا الشيخ التي يشعر بها أتباعه، ويتلقون منه التنبيه على زلاتهم.

الشيخ الكاندهلوي وعلماء عصره:

عاش الشيخ الكاندهلوي رحمه الله وسط حياته مع العلماء والمشايخ البارزين في الهند، فكان بعضهم من معاصري الشيخ، وبعض منهم من أصدقائه، يجدر بالذكر منهم العلامة الشيخ حسين أحمد المدني والشيخ الرباني عبدالقادر الرايفوري، فإذا اجتمع هؤلاء الثلاثة كانت مجالسهم مجالس خيرات وبركات، وكان في ذلك العصر في مركز الدعوة والتبليغ بدهلي الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، الذي ظل مشتغلاً بإصلاح آلاف من الناس بصمت ووقار، وكان ابن عم الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وأصغر منه، وقد توفي والده الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله عام ١٩٤٤م، فكان يعتبر الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي بمنزلة الوالد، وينال الشيخ من الرعاية والعناية به، لكنه بخصائصه وميزاته الدينية كان الشيخ محمد يوسف من

معاصري الشيخ زكريا، وقد نال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي من الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مثل هذه العناية الخاصة، وأخيراً انفرط هذا السلك العلمي، فانتقل أولاً إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي عام ١٩٤٤م، ثم الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٩٥٨م، ثم الشيخ عبدالقادر الرايفوري عام ١٩٦٢م، ثم الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي الذي توفي عام ١٩٦٥م، ولم يبق من هذه الجماعة إلا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، الذي صبر على هذه الحوادث العظام، وتحمل كل ذلك بصبر وثبات بالغين، ولا شك أن أحزان العلماء والمشايخ تختلف من عامة الناس، فإنهم يحزنون من داخل القلوب، وأحياناً تظهر هذه الأحزان على أسرَّة وجوههم، لكن لا يتطرق إليهم اليأس والقنوط، لأنهم يعتقدون أن العيش عيش الآخرة، وهذه الدنيا هي ممر، وليست دار قرار، ولا اعتبار فيها لإقامة طويلة أو مختصرة، وكان دأب الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى بمثل هذه المناسبات الالتزام بالصبر والمواظبة على الأوراد والأدعية، ويشتغل بتلاوة القرآن الكريم، ولا تؤثر فيه هذه الأحوال الطارئة، كما يدل على ذلك رسائله الموجهة من قبله إلى ورثة المغفور له.

والفارق الأساسي بين وفاة العلماء الآخرين وبين وفاة الشيخ الكاندهلوي أنهم لما فارقوا الدنيا كان بعدهم من ينوب عنهم، ولكن لما فارق الشيخ الكاندهلوي الدنيا انتهت سلسلة هذه

الجماعة الربانية، والصفوة المختارة التي كان الناس يجتمعون عندهم للاستفاده منهم والانتفاع بمجالسهم.

صفات الشيخ الكاندهلوي:

كان الشيخ يتصف بإكرام الضيوف، فكان عنده ازدحام لهم، وإذا كانت هناك مناسبة خاصة أكثر الشيخ لها من الاهتمام والعناية، كأنها مأدبة وليمة، وكان الشيخ يكرم كل ضيف حسب مكانته، وينبسط له، ويلقاه بوجه طلق، ويعتني بتربية الضيوف، حتى لا يصابوا بالإعجاب بالنفس، وإذا صدر من أحدهم خطأ نبهه علناً، ولا يراعي في ذلك شيئاً، فكان أتباعه يخافون منه مع حبهم إياه، وكان التجوال في الأسواق، والاشتغال بالأمور اللايعنية جريمةً لدى الشيخ الكاندهلوي، وكان من جمله المشهورة: لا حظر على النوم والطعام، لكن لا يُسمح بالتجول هنا وهناك، وكانت علاقة الشيخ زكريا قويةً بالمدارس الكبرى في الهند بوجه خاص أمثال مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور والجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند ودارالعلوم لندوة العلماء بلكناؤ، وكان يرغب في الإخلاص في شئونها وأمورها، ويدعو لها، وحينما عقد المهرجان التعليمي لندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥/ عاماً على تأسيسها اشتغل بالدعاء له والتضرع إلى الله تعالى.

ظلت شخصيته مرجعاً للخاصة والعامة في الفترة الأخيرة من حياته، يسافر الناس إليه جماعات ووحداناً، سواءً كانت إقامته في سهارنفور أو في الحجاز، وكانوا يزدحمون عنده في إجازة

المسلسلات النبوية، وكل ما قرأنا في الكتب عن السلف الصالح رأينا مناظره في مجالس الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، أما شهر رمضان عنده فكان بمثابة مهرجان روحاني، يأتيه آلاف من الناس ويعتكفون شهر رمضان بكامله أو بعض عشراته، وكان الشيخ يعتبر هذا الشهر مخيماً تربوياً يحضره الناس من أقاصي البلاد وأدانيها.

عوامل تكوين شخصيته:

تجشم الشيخ الكاندهلوي في بداية حياته في سبيل التربية والتعليم مشاق كثيرةً، قام في ظل تربية والده الجليل الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، ثم مربيه وشيخه المحدث خليل أحمد السهارنفوري، وقد أحرز الشيخ ثقته به حتى اعتبر خلفاً له بعد وفاته، ومرجعاً للناس، وقد ساعده الشيخ الكاندهلوي في أعماله العلمية، واعتنى بطبع مؤلفاته بعد وفاته. ترك الشيخ خلفه ثروةً علميةً قيمةً، طبعت في حياته، وحازت مؤلفاته حول الحديث وإصلاح المجتمع قبولاً واسعاً، وانتشرت في العالم الإسلامي، وأكبت عليها الأوساط العلمية وخاصةً جماعة الدعوة والتبليغ كثيراً.

صلتي بالشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:

زرت الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي ثم المدني لأول مرة عام ١٩٤٦م، وذلك حينما كنت في مرحلة دراستي الابتدائية، وقد بعثني خالي المكرم الشيخ الطبيب السيد عبدالعلي والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، إلى سهارنفور لأقضي أيام دراستي هنا تحت إشرافه، فتكرم الشيخ بقبول

طلبهما، وجعلني مرتبطاً من منزله، وكنت ضيفاً عليه، فحصلت منه على عناية خاصة وإشراف تعليمي، ولم يقدر لي أن أسكن في سهارنفور كثيراً، لكن وجدت خلاله عناية الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله، التي ظلت طول حياتي، ولا يزال يلاطفني الشيخ، ويرد على رسائلي الموجهة إليه، ويعتني بإصلاحي وتربيتي، وقد سبقني أخي الأكبر الشيخ محمد الثاني الحسني بقضاء سنة كاملة في تربيته، فكان موثوقاً به لديه.

وفاته:

كانت ولادة الشيخ في شهر رمضان المبارك عام ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٨م، وتوفي عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م في المدينة المنورة[1]، فعاش ٨٠/ سنةً من حياته، فلم يتعب ولم يمل في توجيه الناس وتربيتهم، ورغم شدة المرض لا يزال يفيد آلافاً من الناس بكلماته وتوجيهاته، انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى، لكن مؤلفاته لا تزال منبع استفادة واسعة، أما أتباعه فقد انتشروا في طول الأرض، وهم ينابيع الخير والبركة بإذن الله تعالى، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأمطر عليه شآبيب رضوانه، وجزاه عنا وعن جميع المسلمين خيراً كثيراً.

---

[1] وكان يوم وفاته في المدينة المنورة الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، وحضر مجلسه التربوي بعد صلاة الفجر، وقبل صلاة الظهر يوم ذاك لبى نداء ربه، فصُلي عليه في المسجد النبوي، وتم تدفينه في مقبرة البقيع.

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي
(٢)

لقد فقد العالم الإسلامي يوم الاثنين ١ / شعبان ١٤٠٢هـ علمًا من أعلام الإسلام، وعالماً بعلوم السنة من الطراز الأول، وهو سماحة العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهندي ثم المدني، هاجر من الهند إلى المدينة المنورة قبل وفاته بسنوات، ونال الجنسية السعودية هناك، فاستوطن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت إقامته في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف تحية وتسليم، إقامة مؤمن مهاجر إلى الله، منقطع إلى طاعته وعبادته، وقد أثبت بسلوكه وبمنهج حياته أن هجرته كانت بمعنى كلمة الهجرة الدينية، فكان يهتم بكافة الآداب المشروعة للمسلم المقيم في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبحياة الرجل المتعبد لله تعالى المتبتل إليه، أما ما كان يتوافر من أوقاته بعد أداء واجبات العبادة وآداب المسلم المهاجر إلى الحرم النبوي الشريف فكان يبذله في خدمة علوم الشريعة الإسلامية وخاصة علم الحديث الشريف الذي كان قد بذل كل حياته من شبابه إلى شيخوخته في الاشتغال به، تدريسًا وتأليفًا ودراسة وتحقيقًا، فقد صدرت له عدة شروح

لكتب الحديث وعدة مؤلفات في فنون ذات الاتصال بالحديث، وصدرت له مؤلفات في تربية النفوس على الأخلاق الدينية السنية وصلاح الباطن، وقد عمت هذه الكتب في القراء ونالت قبولاً عامًا ورواجًا كبيرًا في الهند وباكستان وفي أقطار من العام الإسلامي، وكانت شخصية العالم الرباني علامة علم الحديث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي من طراز، قل نظيره في هذا العهد الأخير، فقد كانت شخصية جامعة بين خصائص علمية ودينية مختلفة وجوانب من العلم والعمل، وكان ذلك سبب صيته البعيد وكسبه لمحبة أعظم عدد من المسلمين في شبه القارة الهندية وخارجها، وسبب اتصالهم الواسع به تقديرًا لفضله واقتباسًا من عمله واستفادةً من تربيته، فحيثما كان يقيم أو ينزل كان المسلمون علماؤهم وعامتهم يتجمعون حوله وينزلون ضيوفًا عليه وهو يقربهم، ويربي منهم من يريد منه التربية، فكان موردًا ثرًا فياضًا من العلم والدين.

أربى سماحة العلامة المرحوم على الثمانين، فسنحت للمسلمين فرصة واسعة للاستفادة منه، لذلك نجد عدد العلماء المتتلمذين عليه والمستفيدين بعلمه كبيرًا جدًا، هذا بالإضافة إلى ذلك العدد الضخم من عامة المسلمين الذين نالوا فيضًا من تربيته الدينية الكريمة، وكان منظر كثرة القاصدين إليه والمستفيدين من تربيته الدينية الكريمة يتجلى في شهر رمضان المبارك بصورة خاصة حيث كان سماحة المرحوم يعتكف في مسجده في سهارنفور وينزل

عليه تلاميذه والمحبون له والطالبون للاستفادة الدينية منه ضيوفًا عليه يقضون معه أيام رمضان ولياليه، فيكون منظرًا دينيًا خلاًّبا محرِّكًا للنفس، ومنعشًا للروح قلما كان يوجد له نظير في العالم كله في كثرة المهتمين بإحسان الصلاة والصيام والتلاوة وذكر الله في مكان واحد إلا الحرمين الشريفين، فكم من المسلمين الغافلين عن دينهم يزورون هذا المكان التربوي الديني العظيم ليوم أو يومين فيخلب المنظر لبه ويصبح قلبه مشدودًا به، فما يغادر هذا المكان إلا وقد صلحت حاله وخشع قلبه لذكر الله.

لقد كان سماحة الشيخ الكاندهلوي بركة زمانه وحجة عصره، أحبه الناس في حياته وحزنوا على وفاته في نطاق كبير جدًا وشعروا لوفاته بحرمانهم من عالم ديني وعلمي فياض يصعب أن ينالوا بديله في المستقبل القريب.

لقد كان المستفيدون بسماحة العلامة المرحوم يقصدون إليه في حياته إلى كل مكان ينزل أو يقيم فيه ويتهافتون عليه لقاءًا واستفادة، وبذلك كانوا يغذون عقولهم وأرواحهم بالغذاء العلمي والديني، ولما انتقل من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، ولحق بالرفيق الأعلى، صدق عليه ما قاله الشاعر العباسي:

نزعت بك الأحلاس نزع إقامة
واسترجعت نزاعها الأمصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة
أثنى عليها السهل والأوعار

ولـد سماحـة الشـيخ في أوائـل القـرن الهجـري الماضـي في كاندهلـه بلـدة بعيـدة عـن العاصـمة الهنديـة دهلـي بنحـو مائـة كيلـو وقريبة من مدينة سهارنفور بنحو خمسين كيلو، وهي منطقـة كثـرت فيها مدارس وجامعات إسلامية أهلية، ومنها جامعة مظـاهر العلـوم في سهارنفور التي كان يدرس فيها والده العالم الجليـل الشـيخ محمـد يحيى، فنشأ الشيخ محمد زكريا ودرس في مظاهر العلوم تحـت رعايـة والده إلى أن انتقل والده إلى رحمة الله، فاتصـل بكـبير علمـاء زمانـه الشـيخ خليـل أحمـد السـهارنفوري رئـيس قسـم الحـديث الشـريف سابقًا في الجامعة، وكان مربيًا دينيًا كبيرًا أيضًا، وقوي اتصال الشـيخ محمـد زكريـا بالشـيخ خليـل أحمـد حتـى نـال ثقتـه وتقـديره وسـاعد الشيخ زكريـا أسـتاذه في إكمالـه لشـرح "سـنن أبـي داؤد" باسـم "بـذل المجهود في شرح أبي داؤد" في مجلـدات كـثيرة ثـم حـل محـل أسـتاذه في رئاسة قسم الحديث في الجامعة بعد وفاته، ونال ثقة مسئولي الجامعة فاختير مشرفًا على الجامعة كذلك ولاشتغاله المخلص بعلـم الحـديث لقـب بشـيخ الحـديث ولصـق باسمـه هـذا اللقـب إلى أن صـار بمنزلـة الإسم نفسه، فكان يذكر بشيخ الحديث ويعرف به.

لقد كثرت مؤلفات العلامة الشيخ محمد زكريـا، وأغلبهـا إمـا شـرح للحـديث أو دراسـة لعلومـه المختلفـة أو مـا ألـف في مجـالي الدعوة والتربية الدينية، وقد عظم إقبال المسلمين علـى قـراءة هـذه الكتب كلها، وأغلب كتبه العلميـة هـي باللغـة العربيـة، أمـا البقيـة منها وهي كتب التربية الدينية فهي باللغة الأردية.

وأسرة الشيخ محمد زكريا أسرة علمية ودينية، فوالده الشيخ محمد يحيى وعمه الشيخ محمد إلياس كانا من كبار العلماء الربانيين، أما الشيخ محمد إلياس فهو مؤسس حركة الدعوة والتبليغ في الهند التي عمت اليوم بلدان العالم كلها وحصلت منها نتائج الصلاح الديني العظيمة وجده الشيخ محمد إسماعيل أيضًا من كبار علماء عصره، ولا تزال ميزة العلم والدين في أسرته مستمرة، وقد ترك الشيخ عند وفاته بنات وابنًا واحدًا، وهو الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي، وهو عالم ومرب وعلى آثار والده الجليل المرحوم.

ندعو الله للشيخ المرحوم المغفرة والرضوان عند الله، ولذويه وأسرته الصبر والسلوان، والتوفيق بالسير على آثار رجلها العظيم، والله ولي التوفيق.

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي[١]

ومنهجه في الإصلاح والدعوة

(١٣٤٢هـ – ١٤١٤هـ / ١٩١٤م – ١٩٩٩م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

فإن الشيخ السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي كان يجمع بين خصائص ومزايا كثيرة بين علماء العالم الإسلامي في عهده، وقد أدرك الأخطار والقضايا المحدقة بالأمة الإسلامية بأحسن طريق، فوجَّه البلاد والشعب توجيهاً رشيداً، كان والده الشيخ السيد عبدالحي الحسني يحمل مكانةً بارزةً في علم الحديث والتاريخ والأدب، ورث منه الشيخ أبو الحسن الندوي هذا الذوق العلمي، وأخذ العلم من أبرز أساتذة زمانه، كما استفاد في الفكر الإسلامي

---

[١] عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوةً علميةً وأدبيةً حول العلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، في مدينة بهتكل من ولاية كرناتكا، في الفترة ما بين ٤ – ٦ من شهر فبراير عام ٢٠١٨م، بتعاون من أكاديمية الشيخ أبي الحسن الندوي لصاحبها الشيخ محمد إلياس الندوي، هذه الكلمة القيمة الرئاسية وألقيت بهذه المناسبة.

والجامعية من تجارب وتوجيهات الشخصيات الفكرية والأدبية البارزة أمثال أخيه الأكبر الطبيب السيد عبدالعلي الحسني، وعمه الشيخ السيد طلحة الحسني، وأستاذه العلامة السيد سليمان الندوي، واستفاد كذلك استفادةً كاملةً للتضلع من العلوم الدينية من المحدث الشيخ العلامة حيدر حسن خان التونكي والشيخ السيد حسين أحمد المدني، والشيخ السيد أحمد علي اللاهوري، وأخذ علوم العربية من الشيخ خليل عرب اليماني والدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي.

وبعد ما تخرج في العلوم الإسلامية ركَّز عنايته على موضوع الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف، وبرع في التاريخ، ودرس تاريخ الغرب الفكري والثقافي مع تاريخ الفكر الإسلامي من مصادر موثوق بها، ودرس بكل إمعان الحركات العلمية والفكرية من عهد الإسلام، وتاريخها العلمي أيضاً، وأدرك أهمتيها، كما شهد الحركات الدينية الملية في عهده بأم عينه، وقدَّم لها مشورات عملية، ورأى كذلك الجمعيات الباذلة جهودها لتحرير الهند، التي كان في مقدمتها جمعية علماء الهند، وأفكار مؤسسيها الكبار، وقدم لها تقديراً واحتراماً، ثم عرف نشاطات الجماعة الإسلامية، كما رأى جماعة الدعوة والتبليغ واتصل بمؤسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، وشعر بحاجة ملحة إلى هذا العمل الدعوي، وشارك فيه، واستفاد الشيخ الندوي رحمه الله في العلوم الباطنة من مشايخ عصره أمثال المحدث

حسين أحمد المدني، والشيخ أحمد علي اللاهوري، وشيخه غلام محمد الدينفوري والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ عبدالشكور الفاروقي، والشيخ وصي الله الفتحفوري، والشيخ هارون العسل الحجار من علماء سوريا، والشيخ محمد يعقوب المجددي والشيخ عبدالقادر الرائى فوري بصفة خاصة. ونال التربية الروحية والخلافة من الشيخ أحمد علي اللاهوري والشيخ عبدالقادر الرائى فوري، فكان الشيخ الندوي بوجود هذه العوامل شخصيةً جامعةً.

ميزة الاعتدال والوسطية في شخصيته:

نال الشيخ زمن تعلمه وتربيته شفقة مشايخ وشخصيات أخذ منهم ميزة الاعتدال والوسطية في طبيعته الإنسانية وتكوينه الذهني، وعنيت والدته رحمها الله في بداية عمره بتربيته الدينية والخلقية وطبيعته العادلة، ونصحته بأسلوب، وكلفته بحيث لم يتمكن الشيخ من أن يعيش حسب إرادته، مثلاً كان في أسرة الشيخ وأقربائه اتجاه العلوم العصرية الغربية، فنظراً إلى هذا الاتجاه مال الشيخ إلى اللغة الإنجليزية، فقامت والدته بتكوين ذهنه حتى تغلبت عليه العاطفة الدينية.

وكان أخو الشيخ الندوي الأكبر الذي يجاوز منه في عمره أكثر من عشرين عاماً، وكان صورة صادقة لوالده السيد عبدالحي الحسني فكراً ومنهجاً وروحاً دينيةً بتأثير جمعه بين العلوم العصرية

والعلوم الدينية، فإنه لم يحرم أخاه الصغير من شفقته، رغم وفاة والده، ولم يشعر الشيخ الندوي بفقد والده في أي مرحلة من المراحل، فربَّاه بشفقته وحبه أحسن تربية، ولفت عنايته إلى الاستفادة من الشخصيات العلمية والدينية المعاصرة، فتيسرت للشيخ الندوي بيئة نشأت بها صفات متنوعة ومزايا كثيرة، فاستفاد من العلماء البارزين في زمانه، وصارت طبيعته متصفةً بالوسطية، وأكثر نضجاً بالعلم والفكر، واستساغ ذهنه للاستفادة من الشخصيات البارزة، وكان سائداً في ذهنه وفكره، يذهب الشيخ إلى مشايخ عصره كرجل متواضع، ويزورهم للاستفادة منهم ويأخذ خصائصهم، ويقدم فكره في أسلوب جامع، مثقف ومملوء بالثقة.

ورث الشيخ الندوي رحمه الله ذوق الأدب والتاريخ من والده، وبعض أعزة أسرته الذين يشتغلون بالأدب والتاريخ، فكسب مؤهلات في اللغة العربية فضلاً عن اللغة الأردية التي هي لغته الأم، كما استفاد من بلاغة القرآن الكريم وقوة تأثير معانيه، فكسب فيه براعةً تامةً، وهي توجد في كتاباته وخطبه الدعوية والإصلاحية، ودرس كذلك تاريخ الهند والبلدان العربية في مجال العلم والسياسة، كما شاهد ازدهارها الديني والمدني وانحطاطها العلمي والسياسي، ودرس كذلك تاريخ البلدان الغربية السياسي والمدني.

دراسة الشيخ الندوي الفكرية والتاريخية:

لم تكن دراسة الشيخ الندوي دراسةً عابرةً، بل كانت بصورة عميقة في الجوانب الدعوية والفكرية للتاريخ الإسلامي،

وذلك بإلقاء النظر على إنجازات الشخصيات البارزة العلمية والتربوية، فذكر أهم الشخصيات في مؤلفاته، فلم يذكر تاريخها فقط، بل واتخذ سيرها وتراجمها أسوةً له، فيتجلى في نشاطات حياته آثارها، ويظهر في دراسته التاريخية آثار الفكر الإسلامي، وكانت جوانب بارزة للعلامتين ابن تيمية وابن قيم الجوزية حبيبة إلى نفسه، ويشعر بذلك في دراسته الفكرية، وتأثر بكل ما رأى من وسائل لمواجهة فتن كل عصر في مجددي التاريخ الإسلامي، فاختار من الشيخ أحمد السرهندي (مجدد الألف الثاني) أسلوب مناصحة الأمراء والدعوة الحكيمة لهم، واستفاد من الإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الفكر العلمي، الذي يتجلى في مؤلفه القيم: الأركان الأربعة، ورأى تقدير جهود الدعوة والإرشاد للإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وهو يتجلى في مؤلفه حول سيرة السيد أحمد الشهيد في مجلدين باللغة الأردية.

منهجه في الدعوة والإصلاح:

كان يراعي في نشاطاته الدعوية عواطف المخاطبين وعقائدهم، والذين يتناولون الإسلام بأضرار فكراً وعقيدةً ينتقدهم نقداً لاذعاً، فالانقلاب العسكري الذي ثار في العالم العربي انتقد قواده انتقاداً شديداً، لكن الذين لم ير عندهم هذا العمل ثابتاً ويقينياً، فلم يوجِّه إليهم نقداً، بل نصحهم في لقاءاتهم الخاصة، وأرسل لإصلاحهم رسائل أمثال الملك فيصل والملك فهد وعاهل المملكة المغربية الحسن الثاني، والملك حسين، أما نقده

اللاذع فكان في جمال عبدالناصر من مصر، ومصطفى كمال أتاتورك من تركيا، وغيرهما من الملوك.

وقد استنبط أسلوب الدعوة والنصيحة هذا من هذه الآية: ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل: ١٢٥)

لعله وضع نصب عينه أيضاً أن الله تعالى أوصى موسى عليه السلام بالنصح لفرعون، لكن الذين تجرأوا، وكانوا مصرين على معاداة الإسلام أعلن عنهم بكل صراحة: قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (آل عمران: ١٢).

كان موقف الشيخ في الدعوة إلى الله موقفاً جامعاً أيضاً، بحيث يختار للخاصة من الناس وفق طبائعهم أسلوباً خاصاً كما سبق ذكره، لكن يراعي أمام العامة حسب مستواهم أسلوباً سهلاً، فلا يتكلم بذكر اسم المخاطب، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا كذا. فهذه الفوائد المتنوعة تتجلى في جهود الشيخ العلمية والدعوية.

كذلك شعر الشيخ الندوي بفكرة وجهود الإمام الغزالي والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله تعالى، فانبعثت في نفسه عواطف التزكية والإحسان والتوجيه والإرشاد، فاتصل بمشايخ عصره، واستفاد منهم، وتأثر بصفة خاصة بالشيخ أحمد علي اللاهوري، والشيخ عبدالقادر الرائى فوري، وحاز ثقتهما، وقد نشأ فيه هذا الاتجاه بأن جده للأم كان من كبار مشايخ عصره،

وكانت في أسرته بركات الإمام أحمد بن عرفان الشهيد.

درس الشيخ كذلك تاريخ أوربا في ازدهارها وتطوراتها، فرأى أن التعليم أكبر عامل في تكوين الإنسان المتطور، فأحب منهج ندوة العلماء التعليمي كثيراً، وظل والده وأخوه الأكبر وهو نفسه رئيسًا لها، فدرس فكرتها دراسةً واعيةً، وركز عنايته عليها، فتطورت ندوة العلماء تطوراً زمن رئاسته، وفتحت أقسام لازمة متنوعة، واتسع نطاق التعليم.

نظراً إلى هذه العوامل الظاهرة تجلى لون خاص في حياة الشيخ العملية، ويُلمس ذلك بصورة واضحة في خصائصه الفكرية والدعوية والتعليمية والقلبية.

إن ما حدث من أحوال الرقي والانحطاط حيناً لآخر في مجتمعات المسلمين، وما قامت به الشخصيات الدينية من إصلاح الأمة كأمة، وما تركت من آثار على المجتمعات استعرضه الشيخ استعراضاً علمياً، ودرس بوجه خاص تأثير ونتائج جهود الشيخ أحمد السرهندي والإمام ولي الله الدهلوي، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وعرف حسب مقتضيات العصر حسن عمله ومستواه التجديدي، وتأثر به فكرياً، وشعر كثيراً بضرورة حكمة الدعوة للإمام أحمد السرهندي في الأوضاع الفاسدة والأحوال الخطيرة، ووجد موقف الشيخ السرهندي جديراً بالعمل في إزالة الآثار الإلحادية والهجوم الغربي، واعتبره صالحاً للدعوة وإصلاح أعضاء الحكومة، ومعلوم أن الإمام أحمد بن عرفان الشهيد قد

قام بمآثر جليلة في الجهاد والإصلاح والتربية، وهي نموذج لعزيمته واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتابعة للمنهج التدريجي في عهد النبوة، ويوجد فيها اتباع للعهدين المكي والمدني، وقد بدأ الإمام أحمد بن عرفان الشهيد عمله الإصلاحي بتزكية نفوس رفقائه، وابتعد عن التشديد والانتقام، وكان يعتبر سلطة الشيعة في مناطقه ضرراً كبيراً، لكنه لم يتصادم معهم مباشرةً، بل بدأ بمرحلة الدعوة والتربية، فظهرت له نتائج حسنة، ثم وصل إلى مرحلة القتال في ضوئه اتباعاً للسيرة النبوية، وكان هذا القتال أيضاً بناءً على اتباع السيرة النبوية إلى أقصى حد ممكن، فخرج من مناطقه، واتخذ المناطق الحرة المسلمة مركزاً لها، وقاتل منها الكفار، كما ابتعد عن المجابهة من السلطات المسلمة، وقد اختار في الزمن السابق مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي مقابل ذلك موقفاً حكيماً تجاه الملك جلال الدين أكبر الإلحادي، وأثر فيه مرحلة التدريج والصبر في إصلاحه ودعوته.

أخذ الشيخ الندوي مثالاً من مواقف هاتين الشخصيتين، لمواجهة تحديات عصره، وتبني أسلوب النصح من أصحاب الحكومات، وإذا اختار منهج الخطابة والكتابة، وكان في المخاطبين خصائص وميزات قدم ذكرها، ثم لفتهم إلى مفاسدهم بأسلوب حكيم، فكان من تأثير هذا الأسلوب أن مخاطبته لم تعتبر مضادةً أو مخالفةً، بل استمعوا إليها كموعظة صديق، ولم يخل من فائدة.

وكان منهج الشيخ أنه يزور الأمراء وأصحاب السلطة

ويخبرهم بمواضع ضعفهم ونقائصهم، وذلك في أسلوب ولغة يعتقدون نصحه مبنياً على الإخلاص، فكان كلامه يؤثر فيهم، وظل يعامل الشيخ مع مسئولي المؤسسات الدينية والملية، يقدر الشيخ جهودهم، ويشاركها وفق ما تيسر له من الأوقات، ويشير عليهم حسب الحاجة، لكن لم يكن أسلوبه مخالفاً، بل كان ممزوجًا بالنصح، وكان يشير بالنصح على مسئولي الجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ والدعوة وأهم مسئولي الجمعيات الدينية والملية مع احترام جهودهم في مناسبات مختلفة، وكان العمل الدعوي عند الشيخ من أهم المهمات، فكان يعتبر خلط السياسة السائدة بالعمل الدعوي ضاراً، ويسعى أن يكون محايداً في الشئون الخلافية، فقد ساهم في المؤسسات التي كانت متحدة لدى المسلمين، كما كان عضواً نشيطاً في هيئة المشاورة الإسلامية لعموم الهند، وأدى دوراً بارزاً في هيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند، كمسئول، وأبعد ندوة العلماء من الأمور الخلافية، فيواصل النصح والتذكير بكل حيطة وحذر وبصورة إيجابية، وحينما زار مصر، ولقي قادة الإخوان المسلمين، أبدى انطباعاته السارة عن جهودهم الإصلاحية والدينية، كما لفت انتباههم إلى أن تختص هذه الجهود بالمجالات الدعوية، فلبى اقتراحه مسئولو الحركة، لكن اضطرتهم أحوال مصر الخاصة إلى عدم العمل بهذا الاقتراح، وكان الشيخ الندوي يرى أن الدعوة وأسلوب السياسة لهما منهجان مفترقان، وكان يدرك خطورة السياسة، ويرى لها رأياً شخصياً، لكن يبتعد عن

الخوض في السياسة عملياً، ولا يراها منسجمةً مع الطبيعة الدعوية، وكان ضمن جهوده الدعوية حركة إصلاح المجتمع في المسلمين، وحركة رسالة الإنسانية في المجتمعات الإنسانية العامة، فكان يركز عليهما ويساهم فيهما مساهمةً بازرةً.

كان الشيخ يرى أوضاع بلاد الهند مبعث قلق وحرقة، بأن المسلمين كيف يتعرضون للأخطار بكونهم في أقلية، وكيف يمكنهم أن يؤدوا دوراً كأمة عظيمة؟! لفت الشيخ انتباه المسلمين إلى هذا الجانب، ووجههم إلى نماذج في التاريخ، فهذه القطعة من خطبته دليل على تذكيره وموعظته:

"انظروا! لقد طرأ على الهند عصر لم يأت عليها من قبل، وهو يشبه بالعصر الأكبري، لكن العصر الأكبري لم يكن أشد خطراً كما قد أصبح هذا العصر. وهو أن أغلبية هذه البلاد قد عزمت على أن المسلمين إذا كانوا فيها فلا بد أن يتنازلوا عن ميزاتهم الدينية، ولا ترفع كلمات الأذان، فصارت المساجد كلها في خطر، وإن ما حدث مع المسجد البابري فتح له باباً واسعاً، فلا يزال يكتب الصحفيون الهندوس والكتاب الهندوس والعقلاء الهندوس بكل صراحة: يفرض على المسلمين أن يكونوا هنادك، وليس لهم مندوحة ومبرر لكي يعيشوا مسلمين، ويتنازلوا في اللباس والصورة الظاهرة واللغة وطريقة الكتابة والحضارة والثقافة عن خصائصهم البارزة التي تدل على إسلاميتهم.

فأكبر قوة لإزالة هذه الفتنة قوة العلماء، وقوة خريجي

مدارسنا الإسلامية، عليهم أن يخطبوا في مساجدهم أينما كان مسكنهم، ويخطبوا أمام الناس في الجمع والأعياد والمناسبات الأخرى، وفي مناسبات الفرح والسرور، أننا ملزمون بأن نعيش في هذه البلاد بميزاتنا الدينية وصفاتنا الإسلامية، لن نتنازل عن واحدة منها، ولسنا نرضى بأن تكون سراويلنا تحت كعوبنا، ولن نرضى بأن تكون لحانا قصيرةً، نعمل حسب وسعنا بشريعتنا، ونعيش بشريعتنا، ويكون لنا نظام تعليمي، نعلّم أطفالنا التوحيد، وندرّسهم العلوم الدينية، ونحافظ على طريقة كتابتنا، هذه المسئولية الكبرى تعود عليكم، وأنتم تستطيعون أن تقوموا بهذه المسئولية.

انقشوا على ألواح قلوبكم أن أكبر فتنة في العصر الراهن هي الحضارة المزدوجة، والتنازل عن الميزات الدينية، ومما يؤسف له أن الكتاب والخطباء من أوساطنا العلمية والدينية يدعون إلى ذلك بأنه لا ينبغي للمسلمين النقد على أمر، وإن ما جاء من إلحاح شديد حول قضاء المحكمة العليا عن الأحوال الشخصية ينم عن خطأ المسلمين، فنشأ في الهندوس رد فعل، وظنوا أن المسلمين مصابون بضيق النظر.

كلا! نقول بكل صراحة: إننا نعيش في هذه البلاد بجميع خصائصنا وميزاتنا، ونرجو الله تعالى أنه يمنحنا قيادة هذه البلاد، فليست هناك جماعة تستطيع أن تصون البلاد من الخطر وتقودها إلى جهة صحيحة، كلهم محبو الثروة، ومحبو النفس، ومحبو القوة، ومحبو السلطة ومحبو الجاه، فنبقى بكل كرامة، ونعيش بكل ميزة، ونرفع رؤوسنا، وتكون أعيننا رفيعة، ونعتقد أن كل ما

نفعل هو صحيح، ويسمح بذلك دستور الهند، وتبقى الهند سالمةً ومصونةً من كل انهيار، وتبقى هنيئة. إذا كان عند الناس حق العيش بكل حرية، وحرية العمل بدينهم والتظاهر بشعائرهم الدينية، والبقاء على الميزات الملية.

فلا حاجة إلى اليأس والقنوط في الأوضاع الراهنة، لا بد أن نرى هذه الحقيقة أن الإسلام لم يصل في هذه البلاد عفواً، بل وصل بقضاء الله تعالى وقدره، وقد قدّر الله لهذه البلاد، وخصّه برحمته ونصرته وتأييده، فلا ينتهي هذا الدين من هنا بإذن الله تعالى".

خصائصه الشخصية:

كان الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي يحمل جوانب بارزةً في شخصيته، فكان في حياته الفردية متواضعاً، ومتحلياً بهضم النفس والحمية الدينية، ومتصفاً بالصلاح والتقوى، وفي حياته الاجتماعية، كريم الأخلاق، ومعترفاً بمزايا بارزة للآخرين، يفسح المجال لآرائهم، وكان مع ذلك يرى رأياً في قضايا الأمة في ضوء خلفياتها، وإن ما حدث من انقلابات وثورات في البلدان الإسلامية وما كان وراءها من عوامل وأسباب وما قامت فيها من نظم ونظرات، كان يحمل الشيخ صلاحية الخوض في حقيقة غاياتها الأصيلة، فقد تفرس الشيخ من فراسته الإيمانية ثوار مصر، وأوضاع الثورات الجارية في ليبيا وسوريا وإيران، في بداية الأمر، فلم يصوِّب الناس فراسة الشيخ نحو هذه البلدان، لكن الواقع قد صدّق ذلك فيما بعد، وكل ما كان في هذه المناطق من

جهود انقلابية بنعرات دينية إما واجه الفشل أو كانت في بدايتها وعوداً معسولة، ثم ظهرت لها نتائج معكوسة، لأن كثيراً من قادة هذه البلدان كانوا يخططون مخططاتهم بإيعاز من قوات خارجية.

أسلوب الشيخ الندوي مملوء بالحكمة

كان الشيخ الندو ي رحمه الله يهتم كثيراً بالدعوة إلى الله تعالى، فكان أسلوبه فيها مملوءاً بالحكمة، استنبطه من توجيهات القرآن الكريم، كان يزور أمراء البلدان، وكانت زيارته لغرض سام، ولم يكن فيها أثر للهيبة، فكان يبتعد عن قبول هدايا الأثرياء والأمراء كل الابتعاد، ولا ينال منهم شيئاً من المنافع الشخصية، فيعتذر إليهم، وكان يقول: إذا استفدنا منهم شخصياً فلا يبقى فيما نقول ونتكلم أثر، فكان استغناؤه ينشئ في قلوب الشخصيات الكبار عظمةً وجلالاً، ويبين أنه عالم مخلص، ومتحلٍ بصفات كاملة من النصح والخيرية.

قد رافقته في أهم رحلاته، رأيته يتكلم مع بعض الملوك، فوجدته ينتقد نقداً لاذعاً، لكن بأسلوب حسن، ورأيت بعض الوزراء أثناء نصيحته يقبلون نقده بأريحية ويؤيدون رأيه، كما رأيت أسلوبه وهو يتكلم مع بعض القواد أن الشيخ اعترف أولاً بمحاسنهم، ثم نقدهم نقداً شديداً، وهناك نماذج متعددة، لا حاجة إلى ذكر تفاصيلها، وقد رأيت أثر هذا الأسلوب كثيراً، ووجدت له فوائد عظيمةً.

رأيته يتكلم مع الملك فيصل كما كان يتكلم مع الملك فهد،

ويتكلم كذلك مع ملك مراكش مخاطباً إياه، ورأيته يتكلم مع عدد من رؤساء ووزراء الهند، فكان كلامه خالياً من التملق، يذكر محاسنهم وخصائصهم، ثم يقوم بتذكيرهم، ويختار لذلك منهجاً مؤثراً وأسلوباً ناصحاً، وإن ما وجد المسلمون في الهند من نجاح في قضية نفقة شاه بانو، يرجع الفضل فيها إلى العلامة الندوي، ورأيته وهو يؤكد لرئيس الوزراء سابقاً لحل قضية المسجد البابري بسرعة مدهشة، لصيانة المسجد، وإذا كانت هناك قضايا اجتماعية فلا يقضي فيها بنفسه، بل يتصل بالزعماء وكبار الشخصيات السياسية في البلاد، فلا يستبد برأيه، بل يؤثر منهج المشاورة، ويترك المجال لجلسائه في الحكم على أي شيئ.

وكان أسلوب الشيخ الندوي في الكلام والخطبة مؤثراً، بحيث يستعمله في التذكير والوعظ، ويتكلم اللغة العربية بفصاحة، ويقدم كلامه في أحسن أسلوب، وكان عمله الكتابي مؤثراً للغاية، نالت مؤلفاته قبولاً عاماً، أشاد بها القراء إشادةً، وأثنوا عليها، وأحبوا منهجه الدعوي المدعم بالدلائل، وكان في ريعان شبابه إذ ألف مؤلفاً قيماً حول سيرة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وقدم فيه تاريخ أعظم حركة الدعوة والجهاد في شبه القارة الهندية، فأعجب به العلماء أي إعجاب، ومدحوه كثيراً، ثم ألف الشيخ كتابه القيم: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بأسلوب بليغ، ونال قبولاً عاماً، وتناولته أوساط العلم والدين في العالم الإسلامي، وأكبوا على قراءته بكل شوق ورغبة، ولهجت

به ألسنة العلماء على أوسع نطاق، ذكر في هذا الكتاب وجود الإسلام ورقي المسلمين ثم انحطاطهم بأسلوب علمي، وكان في أهم مؤلفاته: رجال الفكر والدعوة، قدم فيه تاريخ التجديد والإصلاح، يستفيد منه الدعاة مواد قيمة، كذلك استعرض آثاراً سيئةً للحضارة الغربية على الحكومات الإسلامية المعاصرة استعراضاً جيداً، وذلك في كتاب: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، وإن ما ألقى الشيخ الندوي من خطب دينية وكلمات إصلاحية تحمل تأثيراً كبيراً، ونالت مؤلفاته العلمية انتشاراً واسعاً وقبولاً عاماً، وكانت كلماته ومحاضراته العربية مؤثرةً للغاية، يخطب كالعرب الأقحاح، اعترف بذلك العلماء العرب.

شخصيةً فريدةً من نوعها

إن طبيعة الشيخ هذه كانت مؤثرةً في شخصيات عهده تأثيراً كبيراً ومفيداً، فجعلته شخصيةً فريدةً من نوعها، فاختار الشيخ في الحوار مع الملوك وأمراء البلدان منهجاً يتسم بالنصح وطمأنة القلب، واحترز من الاستفادة منهم مادياً، ليكون الكلام مؤثراً، فكان من نتيجته أنهم سمعوا نصائح الشيخ بقلوب يملؤها الاحترام والتقدير، وتأثروا بها كثيراً.

اقرؤا قطعة جامعة من خطبه تشتمل على أسلوبه الحكيم:

"إن الخواص هم الطبقة التي تحتل مناصب عاليةً في المجالس التشريعية والبرلمانات، وتكون ممثلةً لهذه الأمة، أو تنال مكانةً

رفيعةً في مجال الصحافة والسياسة، أو تعد في طبقة الكتاب والمفكرين والمثقفين، تؤدي دوراً فعالاً لصيانة أمة أو إهلاكها، في بلاد جمهورية، حرة ومتطورة، وكل فرد من أفراد هذه الطبقة يحمل قيمةً كبيرةً مقابل آلاف أو مئات آلاف من الناس.

إن حمية هذه الطبقة الدينية وغيرتها الملية، وجراءتها الخلقية، وتضحياتها ولو كانت ضئيلةً تتكفل بصيانة مستقبل الأمة إلى قرون طويلة، فإن هذه الحفنة القليلة من البشر تقوم بالأعمال التي لا يمكن للملايين من الناس، فإذا اجتمعت على قضية قومية، واتحدت كلمتها، وآثرت مصلحة الأمة على أغراضها المادية لتبقى الأمة مكرمةً ومتمسكةً بأصولها، وتصون الدين وحضارته أو ثقافته أو قانونه وشريعته، وأظهرت التنازل عن المناصب، والسلطات، ولا تعتبر عضوية مجالس التشريع ورئاستها وقيادتها ومناصبها أكثر من ذرة تافهة انقلب أمرها ظهراً لبطن، وتبدلت القضايا المتفاقمة، وتحول المحال ممكناً، وزالت الأخطار والمشكلات وتبخرت، وسعدت الأمة بالعز والغلبة والشرف والعظمة.

لكن الأمر إذا كان بالعكس، وكانت مناصبهم أعز لديهم من المصالح الاجتماعية، ويؤثرون مصلحتهم على كل شيئ ولا يتحملون أدنى خطر، ولا يحبون أن يتأثر به نظام الحكومة قليلاً أو كثيراً، ويتحملون لفوائدهم الحقيرة خسارات كبيرةً للأمة، حتى انحطاط حضارتها وردتها الذهنية والدينية، ويغمضون العيون عن جميع مصالح الأمة حتى قضية موتها وحياتها، ويشتغلون بإنجاز

مشاريعهم وتحقيق أمانيهم وبناء مستقبلهم فقط، ولا تحرك حادثة كبيرة سواكن قلوبهم وضمائرهم، فكأنهم قد طبع على قلوبهم، ولا يستطيع أن يعالجهم أي مخلص وناصح ومرب أو قائد"[١].

وكان الشيخ يعتبر منهجه وأسلوبه أكثر نفعاً، ونال منه تجارب موسعة، إن كلماته ونصائحه نالت لدى الشخصيات الكبيره تقديراً وعظمةً، فكان لها أثر بارز في العمل، وكان مطابقاً للتوجيه القرآني أيضاً: ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هي أَحْسَنُ (النحل: ١٢٥)، ذكر في هذه الآية الحوار مع المخاطب بالنصح والأسلوب الحسن، وورد في آية أخرى: فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وقد أثبتت التجارب أن النقد اللاذع في المشورة والنصيحة يفسد الأمر، فالرجل الذي يكون صاحب سلطة ينال بغيته، وينتقم، ومما يؤسف له أن المسلمين يرتكبون هذه الأخطاء، وتظهر لها نتائج فادحة، فقد نبه الشيخ على مضار هذا الخطأ، يكتب في مقال له:

"من ضعف المسلمين أنهم يكونون ثُواراً، وعاطفيين، فإذا كان هذا الضعف جماعياً، وصار طبيعةً منطقيةً أو جماعيةً كان سبباً للأخطار والمضرات، فيستغله العناصر المغرضة استغلالاً فاحشاً، ويضر به بعض الرجال الجهلاء، فالتاريخ يشهد أن أكبر سبب للمصايب الاجتماعية والحوادث الملية هو العاطفية وسرعة

---

[١] خطب الشيخ الندوي: رتبها محمد رمضان ميان، كراتشي ج ٥/ ٢٣٠، فريد پرائيوٹ لميٹيڈ).

الانفعال، وقد صدق شاعر فارسي:

چو از قومے یکے بے دانشی کرد
نہ کہ را منزلت ماند نہ مہہ را

(إذا أخطأ رجل من القوم سقط القوم في أيديهم، ولم يبق لهم عز ولا شرف).

وإذا كانت هذه الجهالة من جماعة أو عامة الناس لا من رجل أو رجلين، سببت نتائج مهيبةً ومخزيةً، وقد أخبر بذلك الشاعر العربي الحكيم المتنبي في شعره:

وجرم جرَّه سفهاء قوم
وحلَّ بغير جارمه العقاب

فإن الأمم والشعوب التي قامت بمآثر جليلة في العالم أو كانت مؤسسةً للحكومات والحضارات في التاريخ ورفرفت رايات الإسلام في العالم، كانت طبيعياً حليمةً، متحملةً وواسعة الصدر، وكانت مع ذلك متصفة بالغيرة والجراءة، وكان المسلمون في القرن الأول خير نموذج له، إن الشيئ أكثر تحريقاً (Highly Inflammable) يمكن أن يكون وصفاً للبترول، أو للبارود، أو مادة محرقة، وليس من وصف المسلم أن يكون عاطفياً ومشتعلاً، ويفعل ما يشاء غير مبال بالعواقب والنتائج، ولا تكون لديه نسبة في فعل ورد فعل، ويجعل الحبة قبةً أو القبة حبةً، ولا يميز بين صديق وعدو، خاطئ وبريئ، قوي وضعيف، طفل وشيخ، هذه العاطفة وسرعة الانفعال مرض خطير، لا بد من معالجته فوراً، ولا بد

للقائدين والدعاة والعاملين في حقل الدعوة والتعليم والتربية أن يجعلوه موضوع دراسة"[١].

لم يكن تعليق الشيخ على هذه النفسية تعليقاً عابراً، بل وصل إليه بدراسة التاريخ، فكان يمثل منهج الشيخ أحمد السرهندي، وجعله نموذجاً لنشاطاته، فاختار موقفاً قوياً يأخذ بمجامع القلوب، ويتصف بالحكمة وحسن التدبير في قضايا عز المسلمين وذلهم، وحينما رأى بعض الناس حرقة المسلمين وشعر بشدة تألمهم بالواقع فكروا في اختيار موقف عاطفي شديد، لكن لم يصوب الشيخ رأيهم، بل كان موقفه متصفاً بالحكمة وحسن العمل، إني قد رأيته في زيارات كثير من أمراء البلدان أنه قد شعر بنقص وخلل في حكوماتهم، فوجههم في لقاءاتهم إلى جهة صحيحة بأوضح أسلوب، لكن كان الكلام مبنياً على الحكمة وحسن الأداء، إنه حسَّن كثيراً من مواقفهم، كما أشار عليهم بالتغيير في مواقفهم المستنكرة، فلم يغضبوا من كلامه، بل ذكروا الوجوه والأسباب التي أدت بهم إلى هذه المواقف، ورأيت الشيخ الندوي أنه قد صرح بنقائصهم، لكن بأسلوب اعترف الملوك والأمراء فيه بنصح وإخلاص الشيخ الندوي، وكان منهجه أنه يؤثر بالتنبيه على نقصهم في لقاء شخصي، فلا ينشر رأيه في الصحف والجرائد في صورة دعايات وإعلانات، ولا يستعمل لنقده علناً كلمات شديدة. فكان لها من الفوائد، وهذا الأسلوب

---

[١] خطب الشيخ الندوي ج ٥ / ٢١٠.

كان أكثر تأثيراً في قضية شاه بانو، حينما اتخذ قرار موافق من رئيس الوزراء، وقد زار المستر أتل بهاري باجفائي رئيس وزراء الهند سابقاً الشيخ الندوي زمن وزارته، فنصحه الشيخ، فكان من تأثير هذه النصيحة أنه ظل متمسكاً بالعلمانية وعدم العنصرية رغم عضويته في حزب بهارتيا جنتا.

بذل الشيخ الندوي جهوداً في قضية المسجد البابري، فوعده زعيم هندوسي بحل هذه القضية، لكن بعض أعضاء لجنة المسجد البابري لم يرضوا بها، ثم أرادت حكومة الهند أن يتحول المسجد إلى الآثار التاريخية القديمة، فلم يوافقوا على ذلك، حتى بلغ الأمر إلى أن القضية تفاقمت واستفحل أمرها. (والنتائج ماثلة اليوم أمام الأعين)

إن الشيخ الندوي كما يختار مع أمراء الحكومات أسلوباً ليناً، ومملوءاً بالنصح كذلك لا يقبل مساعدات مالية أو فوائد دنيوية، ولا يرضى منهم بهدايا مشروعة، وكان عضواً بارزاً لمؤسستين مهمتين في المملكة العربية السعودية، وكان أعضاؤهما يكرمونه بمنح مادية مع تذاكر السفر، فكان الشيخ يكتفي بالكراء، ولا يأخذ المنح، وكان يقول: إذا استلمنا منهم مثل هذه التكريمات لا نستطيع أن ننتقدهم، حتى إنه لا يناشد كرئيس ندوة العلماء لمساعدة مالية لها، بل كان ذلك يتم عن طريق مساعديه.

إن شخصية الشيخ الندوي نموذج يقتدى به الآن، وإن الأخطار التي أشار إليها قد ظهرت بصورة جلية، وإن اختيار مثل هذا المنهج أكثر نفعاً في العصر الراهن بإذن الله تعالى.

الأستاذ الكبير أبو الأعلى المودودي
(١٣٢١هـ-١٣٩٩هـ/١٩٠٣م-١٩٧٩م)

توفي في اليوم الثاني والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٧٩م، المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ أبو الأعلى المودودي رئيس الجماعة الإسلامية ومؤسسها في شبه القارة الهندية، لقد قضى الأستاذ الكبير عمره في شرح الفكرة الإسلامية والدعوة إلى النظام الإسلامي الشامل الكامل للحياة، واعتنى بالتأكيد على جدارة الشريعة الإسلامية بإحاطتها جوانب الحياة كلها، وأراد أن يعطى أطر السياسة والحكم شكلاً إسلاميًا واضحًا مأخوذاً من الكتاب والسنة، وكتب عن ذلك في الأسلوب الذي يستسيغه الجيل المسلم المعاصر، بدأ المغفور له الأستاذ الكبير حياته الفكرية والكتابية بالنقد الشديد المؤيد بالبراهين والدلائل القوية على الحضارة الغربية وفلسفتها في المدنية والحياة وكشف عن سخافتها وأضرارها على الإنسانية، ودافع عن الأحكام الإسلامية التي استهدفها المستشرقون بوجه خاص لنقدهم وتهوينهم، مثل الجهاد في الإسلام، والحجاب في الإسلام، وحد القتل للمرتد عن الإسلام وغير ذلك، وكان الجهاد في الإسلام أول بحث قوي له في

هذا المجال، وكان له دوي في أوساط الدين والعلم وخاصة لأن المسلمين في ذلك الحين كانوا يعانون من ضعفهم واستكانتهم وإذلال المستعمر لهم في أرضهم، وكان أعداء الإسلام يركزون الجهد على وصف الجهاد الإسلامي بالهمجية والسخافة.

وكذلك مؤلفه القيم (الحجاب في الإسلام) كان ذا تأثير كبير على نفوس القراء، وذلك لأن الحضارة الغربية كانت على جانب مضاد للمنهج الإسلامي في ذلك، وكانت حوادث الفساد الخلقي الناتج من مخالفة الحكم الإسلامي فيه في حاجة إلى تنبيه الناس عليها، وبه يبدو زيف المدنية الغربية وزيف حضارتها الغازية المستولية على أفكار النشء الإسلامي الجديد في الشرق.

وأنشأ الأستاذ المغفور له حزبًا إسلاميًا باسم الجماعة الإسلامية لتقوم بالدعوة والتحقيق للنظام الشامل الكامل للحياة، وتظهر أن المدنية الإسلامية ليست عاجزةً عن حل أي مشكلة من مشكلات الحياة الحاضرة سواء كانت في الدين أو في الاجتماع أو في السياسة.

واستمر المغفور له في الكتابة والشرح لفكرته وتنظيم العمل الحزبي على أساسها، وحيث إن الأستاذ الكبير اختلف عن علماء كبار الدين والفقه الإسلامي في فهم بعض مواد نصوص الدين الإسلامي واستنتاج الأحكام منها لقي منهم المعارضة فيها مع اعترافهم بجهده وأسلوبه المؤثر في عرض قضايا الدين، وبقي هذا الاختلاف والمعارضة العلمية إلى وفاته.

ولكن جهود الأستاذ المرحوم قد لقيت مع ذلك تقديرًا عظيمًا واعترافًا من أوساط العلم والأدب والدين، وكان حجم البحث والشرح الذي قام به للفكرة الإسلامي في أسلوب سائغ مفهوم لدى الجبل الجديد كبيرًا جدًا، ولعب بذلك في الحياة الفكرية المعاصرة دورًا كبيرًا، ولم يفارق الحياة إلا وقد ترك على فكرته أمةً من الناس يسعون لنشرها وتطبيقها، وربى جيلاً بعينه وترك تراثاً فكريًا يُقدَّر ويذكر، رحم الله الأستاذ المودودي وتقبل منه وأجزل ثوابه، وألهم المسلمين الصبر في هذا المصاب، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ محمد أيوب الأعظمي
(١٣١٧هـ-١٤٠٣هـ/١٨٩٨م-١٩٨٢م)

لقد توفي في الأسبوع الأول من شهر شوال ١٤٠٣هـ، عالم جليل من علماء المسلمين بالهند، وهو الشيخ محمد أيوب الأعظمي، والد ثلاثة من أهل العلم والتعليم المعروفين، ومنهم أخونا الشيخ سعيد الأعظمي الندوي أستاذ الأدب العربي، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي بندوة العلماء.

كان الشيخ المرحوم محمد أيوب الأعظمي من مواليد ١٣١٧هـ / ١٨٩٨م، وقد درس في المدارس الإسلامية الأهلية وعلى نخبة من أساتذة عصره إلى أن تخرج في دار العلوم ديوبند، واهتم بالكفاح في سبيل مقاومة الظلم والاضطهاد الذي كان يصبه المستعمر على المسلمين، وانضم إلى حركة "الخلافة" الشهيرة في الهند التي قامت في عام ١٩٢٠م، واشتغل بتدريس الحديث الشريف في مختلف المدارس والجامعات الإسلامية، وصار ذلك شغله الشاغل إلى أن لبى دعوة ربه في السابعة والثمانين من عمره.

شغل فضيلة الشيخ المرحوم منصب إدارة جامعة مفتاح العلوم لمدة ٢٥ سنة، ثم رئاسة تدريس الحديث في الجامعة نفسها بمدينة مئو

من مديرية أعظم كره سنتين، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية ببلدة دابيل في ولاية غجرات (الهند)، وقضى فيها إحدى وعشرين سنة من آخر عمره، وكان على عطلة سنوية للسنة التعليمية، فوافته المنية فلحق برفيقه الأعلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان فضيلة المرحوم على جانب عظيم من صفات المروءة والسماحة والكرم يأنس به من يعرفه ويتصل به وينال منه الحفاوة والعطف، كان رقيقًا رفيقًا، مضيًا بالجد والاهتمام بالتعليم، فقد بذل أكثر من خمس وستين سنةً في مهنة التعليم، وكان علم الحديث موضوع تدريسه في معظم هذه المدة، التي تبلغ من الزمن إلى أكثر من نصف قرن، ولم يكن يتعب ولا يضجر من أداء مسئوليته في ذلك، حتى في أيام ضعفه وشيخوخته، فقد تجاوز أخيرًا ٨٦ سنة من عمره، ولم يضعف عزمه ولا قصرت همته في ذلك، وكانت الجامعة الإسلامية تقع بعيدةً عن وطنه بنحو ألف وخمس مائة كيلومتر، ولكنه كان يتوجه إلى الجامعة بعد قضاء عطلة سنوية في وطنه بنفس النشاط ويواظب على أداء مسئوليته في الجامعة طوال السنة الدراسية منقطعًا إلى العلم والتعليم، محبوبًا لدى طلابه والمستفيدين من علمه، وهم ألوف وألوف.

وكان من خصائص الشيخ محمد أيوب الأعظمي رحمه الله الاهتمام بنصوص الحديث على طريقة رجال العلوم الدينية المدرسين في الهند، فإنهم يمتازون أولاً بدراسة الحديث الشريف وتدريسه، ويمتازون ثانيًا في مناهج تدريسه بالاهتمام بالنصوص

واستيعابها وتفهم ما تتضمن عليها هذه النصوص من المعاني والإشارات، ولذلك نجد أن منهج تدريس الحديث الشريف في الهند يستوعب كتب الصحاح الستة كلها بالإضافة إلى عدد من الكتب الأخرى أيضًا مثل المؤطا للإمام مالك وغيره، فتدرس نصوصها كاملةً باهتمامات متفاوتة بفصولها وأبوابها، ولا تزال هذه العادة جاريةً مستمرةً في معظم الجامعات الإسلامية الأهلية في قسم الدراسات العليا.

وهي عادة لا تزال الهند تمتاز بها على غيرها من الأقطار التي فيها اعتناء بتدريس العلوم الدينية الإسلامية.

توفي المغفور له الشيخ محمد أيوب رحمه الله، وترك مكانًا شاغرًا في مجال تدريس الحديث الشريف والعلوم الإسلامية في وقت، قل فيه ظهور من يملأون مكان أسلافهم العلماء والعظماء في العلم والتعليم، فنحن ندعو الله سبحانه وتعالى بأن يعامل الفقيد بخير ما يعامل به عباده العلماء الصالحين، وندعو بأن يعوض مراكز العلم والدين خلفًا للفقيد، ويملأ مكانًا أصبح شاغرًا بوفاته.

فقيد العمل الإسلامي في الهند

الشيخ محمد عمران خان الندوي

(١٣٣١هـ–١٤٠٧هـ/١٩١٣م–١٩٨٦م)

توفي إلى رحمة الله العالم الداعية المعروف، وابن ندوة العلماء الشهير وعميدها السابق الشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري عن اثنتين وسبعين سنة من عمره، قضى معظمه في خدمة الدعوة والتربية الإسلامية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر صفر ١٤٠٧هـ = ١٨/ أكتوبر ١٩٨٦م.

ولد الشيخ محمد عمران خان الندوي بن الشيخ محمد إلياس خان – رئيس لجنة الإشراف على مساجد ولاية بهوفال – في مدينة بهوفال، وتلقى دروسه الابتدائية في المدارس المحلية، ثم التحق إلى دار العلوم لندوة العلماء في لكهنؤ إلى أن أكمل الدراسة فيها، ونال فيها شهادتي العالمية والدراسات العليا وانتسب بعد تخرجه إلى إدارة ندوة العلماء، ثم انتسب إلى القاهرة ودرس في تخصص الدعوة في الجامع الأزهر، ونال الشهادة فيها، وعاد إلى ندوة العلماء، فكان وكيلاً ثم عميدًا لدار العلوم لندوة العلماء، واستمر يخدم الإدارة والتعليم ثماني عشرة سنة، ثم انتقل إلى مدينة

بهوفال، وأنشأ هناك فرعًا لدار العلوم لندوة العلماء باسم دارالعلوم تاج المساجد، أنشأها في جامع أثري واسع كان مهجورًا منذ انتهاء الحكومة المسلمة في هذه الولاية، وكان ناقصًا، فتولى فضيلته مسئولية تكميله وإعماره، وكان عملاً عملاقًا فوق طاقة فرد واحد، ولكن الشيخ بعزيمته الحديدية بدأ هذا العمل الجبار متوكلاً على الله ومستعينًا به وبمساعدة إخوانه من أهل الغيرة والعاطفة الإسلامية، إلى أن أنهاه في أكثر من ثلاثين سنة، ولقد بذل في هذا العمل مؤهلاته التنظيمية وجهوده العملية، وصلاحياته الأدبية، وهو يعد بإكماله مآثرةً مشكورة من مآثره.

ولم يحصر فضيلته العمل بإكمال هذا الجامع، بل وتولى عمل الدعوة على نطاق واسع وبقوة ظاهرة، فجعل مدينة بهوفال أحد المراكز المعروفة بعقد الاجتماعات الدعوية السنوية الكبيرة، فقد كان يعقد اجتماعًا دعويًا شاملاً في رحاب جامع تاج المساجد الداخلية والخارجية كل عام، وكان مثالاً في السعة والتأثير.

وبذلك ظفرت مدينة بهوبال بجهوده في مجالات الدعوة والتربية الدينية طفرة مرموقة، جعل الله هذه الأعمال مستمرةً مثمرةً، وأثاب الشيخ محمد عمران خان الندوي على جهوده فيها أجزل الثواب، ووفق ذويه ومحبيه مواصلة المسيرة في هذا الخط الإسلامي الكريم.

كان الشيخ محمد عمران خان الندوي صديقًا وزميلاً لسماحة أستاذنا الشيخ السيد أبي الحسن الندوي حفظه الله، فقد عملا معًا

في ندوة العلماء بلكناؤ في مجال التربية والدعوة منذ تخرجهما، فقد كان سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي أستاذاً للأدب العربي ورئيس قسم التفسير، ثم أصبح وكيلاً للجامعة للشؤون التعليمية فيها، وكان الشيخ محمد عمران خان الندوي أستاذاً وعميدًا فيها، فزاملا في عمل الدعوة والإصلاح وبذلا معًا في هذا المجال جهودهما، ثم انتقل الشيخ محمد عمران خان الندوي رحمه الله إلى بهوفال واتخذها مركزًا لجهوده.

وكان الشيخ محمد عمران خان الندوي من تلاميذ العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله، وكان أثيرًا لديه لمؤهلاته العملية الخاصة، وكان ينال من عطفه، ولما انتقل العلامة السيد سليمان الندوي إلى مدينة بهوفال في منصب رئيس القضاء الشرعي، اجتمعا في مدينة واحدة متبادلين المحبة والمشورة والتعاون في مجالي العلم والدين.

رحم الله الشيخ محمد عمران خان الندوي، فقد كان رجلاً عملاقًا، وكان قوةً وساعدًا عظيمًا للمسلمين في المنطقة المتوسطة من الهند وحاضرتها مدينة بهوفال، وكانت حكومات تلك الولاية تحترمه وتحسب لمكانته في مسلمي هذه المنطقة حسابها، وكان المسلمون يستفيدون من توجيهاته وإشرافه في شؤونهم المختلفة فقد حرموا هذه المساعدة والإشراف بوفاته، أعوضهم الله عن ذلك خير عوض.

خلف المرحوم الشيخ عددًا من الأنجال، درس أغلبهم في

نـدوة العلمـاء وصـاروا علمـاء عـاملين للعلـم والـدين، وأكـبرهم الشيخ حبيب ريحان الندوي أستاذ العلـوم الدينيـة في ليبيـا ويشـتغل غيره من إخوته في الجامعات والمدارس في الهند وخارجها.

أجـزل الله مثوبـة المرحـوم الشـيخ محمـد عمـران خـان النـدوي، وأنزله في فسيح جناته وغفر لزلاته، وتقبل حسناته، فإنه سميع مجيب.

وصلى عليه حشد عظيم مـن المسـلمين يقـدر عـددهم بسـتين ألفًا، ولقد أقـيم في دار العلـوم لنـدوة العلمـاء حفلـة عـزاء لوفاتـه، تحـدث فيهـا سماحـة الشـيخ النـدوي عـن علاقتـه بالفقيـد، وألقـى ضوءًا على خدماتـه للدينيـة الـتي قـام بهـا، وقـدم التعزيـة إلى أهلـه وذويـه ورجـال أسـرته، وإلى المسـلمين جميعًـا، كمـا عقـد طـلاب دارالعلوم حفلة عزاء في جمعيـة الإصـلاح برئاسـة فضـيلة الـدكتور عبدالله عباس الندوي رئيس الشؤون التعليميـة لـدار العلـوم لنـدوة العلمـاء، ألقـى فيهـا هـو، وكاتـب هـذه السـطور والأسـتاذ سـعيد الأعظمي كلمات تعزية عن الفقيد، رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني
(١٣١٩هـ–١٤٠٥هـ)

فقد الشعب المسلم الهندي في شهر شعبان الحالي أحد أعلامه الكبار، وهو فضيلة الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني رئيس اتحاد الأحزاب الإسلامية الهندية (مسلم مجلس مشاورت) وبذلك خلا مكان هام كان يشغله المغفور له في مجال العمل الإسلامي السياسي في الهند.

لقد كان المغفور له الشيخ العثماني سليل أسرة علمية ودينية مرموقة في الهند، كان جده الشيخ حبيب الرحمن العثماني من كبار علماء المسلمين في الهند، وكان من الأعضاء المؤسسين للجامعة الإسلامية الكبيرة في ديوبند، وكان والده الشيخ المفتي عزيز الرحمن العثماني أيضًا من العلماء المرموقين ومن مديري الجامعة الإسلامية بديوبند.

نشأ المغفور له الشيخ عتيق الرحمن العثماني تحت تربية والده العظيم، ودرس في جامعة ديوبند على كبار الأساتذة وترسم خطاهم وحاز السبق في العلوم الشرعية الإسلامية مع مشاركة في الكتابة والخطابة، فقد اشتغل زمنًا بعمل الإفتاء وبالتدريس مع

اهتمامه بالجهود التي كان المسلمون يبذلونها في مجال تحرير البلاد مع أساتذته ومعاصريه من علماء الدين الإسلامي، ويشهد تاريخ تحرير البلاد الهندية من يد الاستعمار الإنجليزي بالدور الريادي العظيم الذي أداه علماء الدين الإسلامي في تحرير الهند، ويشهد بما كان له من أثر عظيم في إنهاض همم الشعب الإسلامي الهندي للكفاح ضد الاحتلال، وكان ذلك يليق بهم لأن الإنجليز كانوا قد انتزعوا مقاليد الحكم في هذه البلاد من يد المسلمين، فكان المسلمون خصمهم الأول، فانصب عليهم غضب الإنجليز بصورة أشد وحرمهم الإنجليز حتى الحقوق التي جادوا بها لغيرهم من أبناء الوطن، ولذلك لما تحرر شبه القارة الهندية لم ينل المسلمون إلا جزءًا أقل من حقهم.

وواصل علماء المسلمين وقادتهم الكفاح لحقوق المسلمين بعد تحرير البلاد، ونشأت لهم أحزاب متعددة، ومنها حزب جمعية علماء الهند كان المغفور له الشيخ عتيق الرحمن عضوًا في مجلسه الأعلى، ثم اختير رئيسًا له ثم اختير رئيسًا لاتحاد الأحزاب الإسلامية (مسلم مجلس مشاورت) الذي تأسس للتمثيل الجماعي لدى الحكومة للشعب الهندي، ولم يزل رئيسه إلى موعد وفاته، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

لم ينعزل المغفور له الشيخ عتيق الرحمن عن اهتمامه بالعلم والأدب، بل واصل اشتغاله بهما عن طريق مجمع علمي للتأليف والنشر (ندوة المصنفين بدهلي) أنشأه هو وزميلاه المغفور له الشيخ

حفظ الرحمن السيوهاروي الأمين العام لحزب جمعية علماء الهند وفضيلة الشيخ سعيد أحمد الأكبرآبادي عميد الكلية الدينية بجامعة علي كراه الإسلامية سابقًا ورئيس تحرير المجلة العلمية الإسلامية "برهان" الصادرة من نفس المجمع، واستطاعوا تزويد المكتبة الإسلامية الأردية بالهند، بكتب قيمة على موضوعات إسلامية هامة، ولهذا المجمع مشاركة مشكورة في إثراء مكتبة الفكر الإسلامي في شبه القارة الهندية بالمشاركة مع مجمع علمي إسلامي آخر سبق إنشاؤه باسم دار المصنفين بأعظم كره، وهو المجمع المتفرع من ندوة العلماء بلكناؤ.

اختار المغفور له الشيخ عتيق الرحمن اختصاصه في أعمال ندوة المصنفين الإشراف الإداري، وكان من نتيجة جهوده في هذا الاختصاص أن هذه الشجرة الجمعية الإسلامية نمت من مستوى الفصيل إلى مستوى شجرة مثمرة كبيرة.

لقد كانت بين المغفور له الشيخ عتيق الرحمن وبين فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، صلات صداقة قريبة بدأت من الصعيد العلمي الإسلامي وشملت الصعيد الاجتماعي والسياسي، فكانا زميلين في العمل على منبر اتحاد الأحزاب الإسلامية الهندية، يشارك واحدهما مع الآخر في العمل لحل أكثر وأدق القضايا المطروحة على بساط هذا المجلس، وكان من أهم الأحزاب الممثلة في هذا الاتحاد، رابطة مسلمي الهند (مسلم ليك) وحزب جمعية علماء الهند وحزب الجماعة

الإسلامية لعموم الهند، وغيرها من الأحزاب والجماعات الإسلامية الهندية العديدة، وكان المغفور له الشيخ عتيق الرحمن نال الاحترام من أكثر زملائه في الاتحاد، وذلك لمركزه في العلم والعمل الإسلامي ولسنه، فقد توفي، وسنه ست وثمانون سنة بالتاريخ الهجري.

وبالإضافة إلى هذه الصفات والأحوال المذكورة كان المغفور له الشيخ عتيق الرحمن طيب الخلق، صاحب دعة ووقار مع فطانة وحلم وحنكة سياسية بالغة، وبذلك كان يتغلب على مناسبات حرجة، ويعالجها بحكمة، وذلك بقي متمتعًا بثقة زملائه إلى آخر حياته.

كما يشهد بقدمه ورسوخه في العلم معاصروه من العلماء، فقد ذكروا أنه لو لم تكن جهوده الإدارية في مجمعه العلمي عائقة عن مشاركته في التأليف والبحث البلغ في هذا المجال أيضًا إلى درجة لا تقل عما تمتع به أقرانه الباحثون المؤلفون الذين نالوا صيتًا حسنًا في جهودهم التأليفية.

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة وغفر له زلاته، وأسكنه فسيح جناته، وصلى الله تعالى على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي
(١٣١٩–١٤١٢هـ/ ١٩٠١–١٩٩٢م)

كان العالم الجليل والمحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي من أبرز علماء الحديث الشريف وفن أسماء الرجال في الهند، وظل مشتغلاً بالتدريس وتحقيق كتب الحديث، فكانت لتحقيقاته وبحوثه قيمة كبيرة لدى أهل العلم والدين، وكان الشيخ يُعتبر من كبار المحدثين في العالم الإسلامي، تشهد بذلك كتبه ومؤلفاته.

ولد الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي عام ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م، وكان والده الشيخ محمد صابر، بدأ دراسته في بلدته، ثم سافر منها إلى دار العلوم بديوبند، وكان في أساتذته العلامة أنور شاه الكشميري، والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي، والشيخ شبير أحمد العثماني، والشيخ كريم بخش السنبهلي، والشيخ عبدالغفار المئوي وغيرهم، وتخرج الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي من الدراسة والتعليم عام ١٣٢٩هـ، وفي نفس العام اختير أستاذاً في دار العلوم مئو، ثم غادر إلى بنارس، حيث كانت مدرسة مظهر العلوم، فقام فيها بتدريس الكتب المنقولة والمعقولة، ثم رجع إلى مدرسة مفتاح العلوم، ودرّس فيها إلى مدة، وقد

دعـاه الشـيخ السـيد أبـو الحسـن علـي الحسـني النـدوي لتـدريس صحيح البخاري في دار العلوم لندوة العلمـاء، فاسـتجاب لدعوتـه وقـام بتـدريس صـحيح البخـاري، وقـد كانـت علاقـة الشـيخ أبـي الحسن الندوي بالشيخ الأعظمي قويةً، جرت بينهمـا مراسـلات في أمور علميـة وتحقيقيـة، وخاصـةً في طباعـة مجمـع بحـار الأنـوار مـن دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، وهذه الرسائل العلمية طبعت في مجموعة رسائل الشيخ أبي الحسن الندوي في الجزء الرابع، وهي في خمس وعشرين صفحة.

كان الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي معجبـاً بمؤلفـات الإمـام الطحاوي والإمام ابن حجر العسقلاني في علم الحديث، كما كـان له شغف زائد ببحوث الإمام ابن همـام وابـن عابـدين، وقـد سـافر أول مـرة للحـج والعمـرة عـام ١٩٥٠م، كمـا سـافر طلبـاً لعلـم الحـديث إلى الكويـت وبـيروت ودمشـق والبحـرين، وقـد رافقـه الأستاذ ضياء الحسن الندوي في هذه الرحلـة، وكـان اشـتغاله بعلـم الحديث كثيراً، وقد قام الشيخ الأعظمي بتدريس صحيح البخاري في دار العلوم لندوة العلماء لسنتين عام ١٩٥٦م و١٩٥٧م، وأخـذ الشـيخ الأعظمـي التربيـة الروحيـة مـن العـالم الربـاني أشـرف علـي التهانوي، وكان كثير الصلة بـه، وبعـد وفاتـه راجـع الشـيخ وصـي الله الفتحفوري رحمهم الله جميعاً.

يعد الشيخ حبيـب الـرحمن الأعظمـي في طليعـة العلمـاء وكبـار المحققـين الـذين كـانوا حجـةً في الأوسـاط العلميـة والحديثيـة، ويكفـي

لمعرفة درايته بالحديث ذكر مؤلفاته وكتبه النادرة حول علم الحديث، وقد قام بتحقيق هذه الكتب حسب منهجية البحث الحديث، ونشرها من دور العلم المعروفة، نذكر على سبيل المثال: مسند الحُميدي في مجلدين، وكتاب الزهد والرقائق، وسنن سعيد بن منصور في مجلدين، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومصنف عبدالرزاق، ومجمع بحار الأنوار للعلامة محمد طاهر الفتني، ورسالة التوسل، وتعليقات كتاب الثقات لابن شاهين، والإتحافات السنية لذكر محدثي الحنفية، والحاوي لرجال الطحاوي، كما نشرت مقالاته العلمية في مجلات الهند: أمثال مجلة معارف أعظم كراه، ومجلة برهان دهلي، ومجلة دار العلوم ديوبند، ومجلة العدل كجرانواله، ومجلة الفرقان بريلي، ولكناؤ، ومجلة البلاغ ممبائي، ومجلة النجم لكناؤ، وكانت له براعة فائقة باللغة العربية، فنشرت مقالاته في المجلات العربية، وخاصةً في مجلة البعث الإسلامي ندوة العلماء، لكناؤ (الهند).

ألف الشيخ الأعظمي مؤلفات قيمةً دحضاً لأباطيل وتُرَّهات المنحرفين من الناس، فكان تأليف " نصرة الحديث " في رد منكري الحديث، و"رفع المجادلة " في رد الشيعة، و"النذر لأولياء الله " في رد أهل البدع، وله رسائل وكتيبات أخرى، تدل على علو كعبه في العلوم والفنون.

وقد أنشأ الشيخ الأعظمي عام ١٩٨٠م المعهد العالي للدراسات العليا في الحديث لتربية الطلاب المتخرجين في المدارس

الإسلامية، كما أنشأ بجانبه مدرسة مرقاة العلوم، فهذان المركزان ظلا مستمرين في خدمة العلوم الإسلامية بتخريج الدفعات الطلابية، ومدرسة مرقاة العلوم نشيطة الآن في خدمة الدين، كان يرأسها نجله الشيخ رشيد أحمد الأعظمي.

عاش الشيخ الأعظمي طويلاً، فوقف حياته كلها للأعمال العلمية والتحقيقية، وكان من رفاقه المخلصين الشيخ محمد أيوب الأعظمي والشيخ عبداللطيف النعماني، فإنهم جميعاً قاموا بتدريس كتب الحديث الشريف في مدرسة مفتاح العلوم ببلدة مئو، وقد انتخب الشيخ الأعظمي عضواً في المجلس التشريعي لأترابراديش (الهند) عام ١٩٥٢م، وظلت عضويته لمدة خمس سنوات، وقد مُنح جوائز علمية تقديراً لأعماله العلمية والتحقيقية، منها جائزة رئيس جمهورية الهند.

وكان من أبرز تلامذته وأحبائه الشيخ الجليل محمد منظور النعماني منشئ مجلة الفرقان، لكناؤ، والدكتور سعيد الأعظمي الندوي (مدير دار العلوم لندوة العلماء)، الذي كتب بعد وفاته مقالاً مسهباً باللغة العربية حول سيرته وأعماله، وطبع باسم: "محدث الهند الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي" من الهند ومن سوريا، بمقدمة المحدث الدكتور نور الدين عتر من جامعة دمشق، والأستاذ المفتي ظفير الدين المفتاحي، والأستاذ ناصر علي الندوي، الذي درّس صحيح البخاري في دار العلوم ندوة العلماء حوالي ١٧/ عاماً، وقد استجاز منه في علم الحديث المحدث المحقق

الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من علماء الشام، وهو يعترف بكل سخاء وأريحية ببراعة الشيخ الأعظمي في علم الحديث:

"العلامة المحدث البارع الفقيه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي صاحب التعليقات البديعة والتحقيقات النادرة، العالم بالرجال والعلل وتعليقاته السنية على سنن سعيد بن منصور، والزهد لابن المبارك، ومسند الحميدي واستدراكاته على الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد، ثم تعليقاته الحافلة على مصنف عبدالرزاق الذي يطبع الآن بعون الله، كلها تنطق بسمو فضله وبسطة يديه في هذا العلم الشريف"[1].

كما استجاز منه شيخ الأزهر عبدالحليم محمود، والشيخ محمد علوي المالكي والشيخ بهجة البيطار، والشيخ عبدالعزيز بن باز، وشيخ الحرم محمد أمين الكتبي المكي، وعدد من العلماء وأهل الدعوة والتربية.

كتب الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى مقالاً عن الشيخ الأعظمي بمناسبة وفاته، قال فيه: "حدثت بوفاته ثلمة لا ترتق إلى مدة قريبة، إلا بإذن الله تعالى، يشعر بهذه الخسارة كل من ينتمي إلى طبقة العلماء، وخاصةً هذه الخسارة كبيرة بالنسبة إلى شبه القارة الهندية، ذلك لأنه قد نشأ هنا ضعف وانحطاط في أخذ علم الحديث، والإتقان فيه، وكان مما امتاز به المحدث الأعظمي رحمه الله تعالى هو أنه يوفق بين الروايات

---

[1] فقه أهل العراق وحديثهم ص: ٨٢.

والأحاديث المختلفة، وقد أثبت ببعض بحوثه أن الفقه الحنفي لا يعارض الكتاب والسنة، ولا ينحصر على القياس والفطانة، وكان مصدره الآيات القرآنية الحديث الحديثية، فكانت وفاته مبعث حزن كبير لجميع العلماء، أضف إلى ذلك خلقه المثالي، وتفرسه لأوضاع العالم، وقلقه الشديد لأحوال العالم الإسلامي، هذه كلها عناوين جلية لحياته العلمية والدينية، ففقد العالم الإسلامي بوفاته قائداً محنكاً، وعالماً جليلاً ومحدثاً عظيماً"[١].

انتقل الشيخ الأعظمي إلى رحمة الله تعالى عام ١١/ رمضان ١٤١٢هـ، المصادف ١٧/ مارس ١٩٩٢م، فكانت وفاته خسارةً كبيرةً في أوساط علم الحديث الشريف، غفر الله تعالى له، وأعلى مكانته في جنات الفردوس، ووفق العلماء وأهل العلم للاستفادة من مؤلفاته وتحقيقاته. إنه سميع قريب.

---

[١] مجلة المآثر، عدد خاص بالمحدث الكبير، ص: ٢٠.

الأستاذ عبدالماجد الندوي
(١٤٠٥هـ/١٩٨٦م)

انتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم الأربعاء ١٨/ رجب سنة ١٤٠٥هـ صديقنا وزميلنا الشيخ عبدالماجد عبداللطيف العظيم آبادي الندوي رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته، وأكرم مثواه، فقد كان عالماً وأديبًا بالعربية، مدرسًا ومؤلفًا، تخرج في دار العلوم لندوة العلماء واشتغل بالتدريس فيها لمدة عشرين عامًا، كان أخص مواد تدريسه اللغة العربية والأدب العربي، وكانت لديه عناية فائقة وذوق حسن في الأدب، فكان من المدرسين البارزين في دار العلوم، وقد ألف كتبًا في الإنشاء العربي والنحو العربي قررت في مناهج تعليم اللغة العربية في مدارس الهند، وحازت التقدير والقبول، ثم أراد الله سبحانه وتعالى أن ينتقل إلى الحجاز، ويشتغل في الإذاعة العربية السعودية بجدة، فكان هناك حتى وافاه الأجل المحتوم وهو في نحو ثمان وخمسين سنة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الأستاذ عبدالماجد الندوي من العلماء الغيورين المتمسكين بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، المحبين للدعوة، وكانت

له صلات برجالات الجماعة الإسلامية في الهند بصورة خاصة، وقد قضى فترةً من الزمن خلال دراسته للعلوم العربية عند الأديب الإسلامي المرحوم الأستاذ مسعود الندوي واستفاد منه في الأدب العربي، وذلك قبل تخرجه في دار العلوم لندوة العلماء.

كان أخونا وزميلنا المرحوم الأستاذ عبدالماجد الندوي يملأ فراغًا في العمل التربوي الإسلامي عند ما كان في الهند انتفعت به دار العلوم لندوة العلماء، في تعليم اللغة العربية وتربية الأولاد، وذلك لمؤهلاته الخاصة في هذا الصدد، فقد دام لفترة من الوقت مشرفًا على القسم الداخلي، فأحسن القيام بأداء مسئولياته، وتربى عليه النشء، وأفاد ذلك في تهذيب نفوسهم وتثقيف أخلاقهم كثيرًا.

ولكن ما لبث الشيخ المرحوم كثيرًا إلا وبدأت تساوره علل وأسقام، وكان مصدرها بعض الانحرافات في أعصاب جسمه، فبقي يعاني من ذلك باستمرار حتى انتقل إلى الحجاز ليقترب بذلك إلى الحرمين الشريفين، ويعيش في جو أقرب إلى ذوقه، وربما يخفف ذلك من آلام مرضه، ولكن أمله في ذلك لم يتحقق كاملاً لأن آلامه لم تبرحه كليًا، بيد أنها خفت خفة كبيرة.

كان الشيخ المرحوم يزور الهند في هذه المدة بفترات طويلة وقصيرة، ويجتمع بإخوانه وزملائه وأصدقائه، وكانوا يرجون له عمرًا طويلاً وصحةً مقبولةً، ولكن نبأ وفاته قضى على هذا الأمل وانقطع به ذلك الخيط الإنساني الفاضل الذي كان يربط الآمال

ويُرجى منه الخير في مجال العلم والعمل، في اختصاصاته.

خلف الشيخ وراءه خمسة أولاد وبنتًا واحدة مع أمهم، ولكن أولاده كلهم لا يزالون في مجال الدراسة وأكبرهم سنًا يبلغ من العمر ٢٢ سنة، واسمه عبدالواحد، ويليه عبدالأحد، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكونوا خلفاء خير لوالدهم الطيب الكريم، تقبل الله من أخينا المرحوم عبدالماجد الندوي أعماله الحسنة، وغفر عن زلاته، وأغدق عليه شآبيب رحمته ورضوانه، إنه قريب مجيب.

الأستاذ سعيد أحمد الأكبرآبادي
(١٣٤٢هـ-١٤١٤هـ/١٩٠٨م-١٩٨٥م)

فقدنا في الأيام الماضية شخصية إسلامية علمية كبيرة كانت من كبار علماء الإسلام والهند، وهي شخصية الشيخ سعيد أحمد أكبرآبادي الذي كان ملأ الأسماع في الهند، والبلدان المتعارفة مع الهند في مجالات العلم والدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده إلى أجل مسمى.

كان الشيخ سعيد أحمد الأكبرآبادي من متخرجي دار العلوم بديوبند ثم درس اللغة الإنجليزية ونال شهادة الماجستير من جامعة عصرية، فجمع بذلك بين القسمين من المعرفة: القسم الديني الإسلامي والقسم العصري وكان خلال دراسته في دار العلوم بديوبند متصلاً بالعالم الجليل الشهير مولانا أنور شاه الكشميري رئيس قسم الحديث فيها، فكسب بذلك تعمقًا وغزارةً في العلوم الدينية، ثم اشتغل بالتدريس والتأليف، خدم بهما الثقافة والعلم الإسلاميين، خدمة طويلة، تنقل أثناء ذلك من تدريس بكلية مدنية في دهلي إلى رئاسة هيئة التدريس في المدرسة العالية، في كلكتا إلى رئاسة قسم تدريس العلوم الإسلامية في جامعة علي كره

الإسلامية، ولما أحيل منها إلى المعاش عين رئيسًا لأكادمية شيخ الهند في ديوبند التي أنشئت بجهوده هو، ولحق بالرفيق الأعلى وهو في مستشفى من مستشفيات كراتشي لباكستان بسبب مرض كان لحقه قبل أشهر لم يشف منه.

ألف المرحوم الشيخ الأكبرآبادي عددًا من الكتب القيمة المفيدة في موضوعات مهمة، وكان من مؤسسي أكاديمية ندوة المصنفين في دهلي، مع زميله المرحوم المفتي عتيق الرحمن رحمه الله، ولهذه الأكاديمية الإسلامية سهم كبير في تزويد المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في موضوعات إسلامية علمية عديدة، كما كان يرأس تحرير مجلة "برهان" الشهرية وهي لسان حال هذه الأكاديمية، دامت هذه المجلة منبرًا علميًا موقرًا للبحوث العلمية الإسلامية، تخدم العلم والأدب خدمة مشكورة، ولا تزال في الصدور، ولا ندري إلى أي مدى تواصل جهودها بعد وفاة رئيس تحرير المرحوم الأكبرآبادي، وبعد أن خسرت قبل عام واحد مديرها الإداري المفتي عتيق الرحمن العثماني.

لقد كان الشيخ سعيد أحمد أكبرآبادي من الأساتذة الذين كثر تلاميذهم وحاز عدد من هؤلاء التلاميذ البلوغ والشهرة، وقد كان من درس عليه عند ما كان أستاذاً في كلية مدينة دهلي رئيس باكستان الحالي الجنرال ضياء الحق.

كان الشيخ سعيد أحمد قوي الصلة بندوة العلماء ورئيسها فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي فقد كانا يشاركان في الذوق

العلمي والنظرات الإسلامية وكانا يزاملان في شتى مجالات الخدمة الإسلامية والعلمية، فقد كانا عضوين في عدد من المجالس الإسلامية العلمية والاجتماعية في الهند، ولذلك كانت الصلة وثيقة بينهما، ولقد عرف الناس المرحوم الأكبرآبادي بخفة روح وبشاشة ظاهرة وموانسة كريمة، مما كانت تجعل أصحاب الذوق العلمي يأنسون إليه وينفعون به أو يتبادلون معه الآراء والأفكار وكان محبًا للمذكرات العلمية، / مع ما كان يحمله من غزارة مادة وعلم جم، فكان حضوره في الندوات، العلمية والأدبية سبب إفادة علمية وإيناس وإمتاع أدبي.

لقد ترك المرحوم سعيد أحمد الأكبرآبادي بوفاته فراغًا لا يملأ بسهولة فقد جاءت وفاته كخسارة كبيرة في مجال المعارف الإسلامية العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية.

رحم الله الشيخ سعيد أحمد الأكبرآبادي وغفر عن زلاته وتقبل خدماته وأجزل له العطاء وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

المحدث عبدالرشيد النعماني الندوي
(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

كان الشيخ عبدالرشيد النعماني محدثاً عظيماً، وعالماً خبيراً في شبه القارة الهندية، بل كان أنموذج السلف الصالح، وقدوة المحدثين المتقدمين، وكان وطنه جي فور، بولاية راجستهان (الهند)، لكنه هاجر إلى باكستان، وأقام هناك، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في ٢٩/ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ الموافق ١٢/ أغسطس ١٩٩٩م، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولد الشيخ عبدالرشيد النعماني في مدينة جي فور، ولاية راجستهان ١٩١٤هـ، المصادف في شهر أكتوبر ١٣٣٣هـ، وأخذ دراسته الابتدائية في وطنه، ثم جاء إلى دار العلوم لندوة العلماء حيث كان العالم الجليل والمحدث الشهير الشيخ حيدر حسن خان التونكي مدير دار العلوم، وأستاذ الحديث الشريف سابقاً، وكان لا يقصد في هذه المدة طلاب راجستان هذه المنطقة لطلب العلوم الإسلامية، لكن الشيخ عبدالرشيد النعماني سافر لطلب العلم إلى دار العلوم ندوة العلماء، وأقام فيها أربع سنوات، واستفاد من أساتذه دار العلوم، وكان أكثر استفادةً، واتصالاً بالشيخ المحدث حيدر حسن خان

التونكي، الذي كان شيخ الحديث في دار العلوم يوم ذاك، ومرجعاً للخاصة العامة في هذا الفن، وهو من أخص تلامذة العالم اليماني العلامة حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي رحمه الله تعالى.

استفاد الشيخ عبدالرشيد النعماني في علوم الحديث من المحدث التونكي استفادةً كاملةً، ولازمه دائماً، إنه رآه في خلوته وفي حال اجتماعه، وشغله وفراغه، وفي مختلف أوقاته، وكانت حياته ككتاب مفتوح أمامه في الخصائص العلمية والزهد والتقوى، فقلد الشيخ النعماني كل خصلة من خصاله حتى أصبح صورةً أخرى له، فانتقل إليه علم الحديث وذوق دراسته، الذي جعله في صف المحدثين المتقدمين، ونال من أستاذه الجليل صفة الزهد الحقيقية التي هي ميراث السلف الصالح.

ونظراً إلى ذوقه العلمي والديني لاطفه الشيخ حيدر حسن خان ملاطفةً خاصةً، واعتنى به اعتناءً بالغاً، فصقلت به مؤهلات الشيخ النعماني، وحصلت له براعة كاملة في فن الحديث الشريف، مع اعتنائه بالروح والقلب، وكان الشيخ حيدر حسن خان من أتباع الحاج إمداد الله المهاجر مكي، فعرفت نظرته الثاقبة زهد النعماني وتقواه، فأجازه إجازةً عامةً في التعليم والتربية والتزكية والإحسان، ثم راجع الشيخ النعماني العالم المربي الشيخ عبدالقادر الرائفوري، فنال منه أيضاً إجازةً عامةً، لكنه ظل يعتبر نفسه في عينه صغيراً، فراجع الشيخ أبا الحسن علي الندوي، وبدأ يستشيره في كل شأن من شئون العلم والدين، فحصلت له إجازة منه في الإحسان والتزكية.

تخصص الشيخ النعماني في علوم الحديث، وجعل علوم الحديث موضوع دراسته ومطالعته، فألف تأليفات في هذا الفن، منها: الإمام ابن ماجه وعلم الحديث، كسب قبولاً عاماً، ومكانة أبي حنيفة في الحديث، وما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه، وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأخير المحدث المحقق النابغ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله، وقد طلب من الشيخ النعماني مسئولو ندوة المصنفين بدهلي أن يؤلف كتاباً حول لغات القرآن، فألف في مجلدين، وأكمل هذه السلسلة الشيخ عبدالدائم الجلالي في ثلاثة مجلدات، وهو كتاب فريد في اللغة الأردية، يتجلى منه الذوق التحقيقي للشيخ النعماني، وصار مرجعاً للأساتذة والطلاب، وله رسائل وكتيبات حول رد الناصبية، كما كانت له جهود عملية في الإفراط الذي صدر من بعض الأوساط في رد الشيعة.

وكانت له مهارة في إنشاء ذوق الحديث في الآخرين، يأنس به الطلبة بحسن خلقه وتواضعه، ويحصلون في وقت قليل على مباحث كثيرة، وقد التمس منه مسئولو ندوة العلماء ولا سيما الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، عام ١٤١٠هـ المصادف ١٩٩٠م، لقضاء مدة في رحاب دارالعلوم ندوة العلماء، وإفادة الأساتذة والطلاب في رحابها، فقبل هذا الاقتراح برضا ورغبة، وشرف ندوة العلماء، فسر بقدومه الإمام الندوي سروراً بالغاً، وأقام فيها شهرين كاملين، واستفاد منه الأساتذة والطلبة استفادةً كاملةً، وكان الشيخ النعماني قد درس في بداية حياته في ندوة

العلماء، واستفاد من أساتذتها، لكن كانت هذه الاستفادة لم تكن بالالتحاق، فلم يتخرج من دار العلوم لندوة العلماء رسمياً، وحينما قدم ندوة العلماء هذه المرة فعقد لتكريمه الإمام الندوي حفلةً كبيرةً، حضرها أساتذة وطلاب دار العلوم لندوة العلماء، ومنحه شهادةً فخريةً، كأنه تخرج في دار العلوم لندوة العلماء، وهو ندوي، كما كان العلامة السيد سليمان الندوي قد أكرم الشيخ عبدالماجد الدريابادي بشهادة فخرية زمن رئاسته لشئون التعليم لندوة العلماء، فذكر الإمام الندوي بهذه المناسبة هذا التاريخ القديم.

رزق الله له ابناً صالحاً، وهو الشيخ الدكتور عبدالشهيد النعماني الذي كان أستاذاً في جامعة كراتشي منذ مدة، ثم تقاعد عن الوظيفة، وهو مشتغل بالدراسة والتحقيق، وله ذوق علمي وتحقيقي، وهو على منهج والده العظيم رحمه الله، أما إخوته فكان فيهم الشيخ عبدالحليم الجشتي النعماني الذي استفاد منه كثير من الناس، وكان له شغف بعلم الحديث، وقد كان أستاذ الحديث الشريف في جامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن، كراتشي. توفي رحمه الله قبل شهور.

كانت وفاة الشيخ النعماني خسارةً علميةً في أوساط علم الحديث، شعر بهذه الخسارة الحديثية كل من اشتغل بالعلم والأدب.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وأغدق عليه شآبيب فضله وكرمه، وتقبل جهوده وخدماته وأعلى درجاته.

وصلى الله تعالى على خير خلقه وبارك وسلم.

الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي

شخصية ربانية

(١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المناطق التي تمتد من دهلي إلى سهارنفور، والتي تقع بين النهرين من شمالي الهند: "كنكا وجمنا" تُغطي عاصمة الهند دهلي والمدن المجاورة لها، وهي مناطق رئيسة ومتوسطة، يسكنها رجال من كل الشرايح الإنسانية، وقد تجلت خصائص هذه المدن ومواهبها في مسلمي هذه المناطق إلى حد كبير. فإن نظرةً عامةً على الإمام الدهلوي وأنجاله الكرام وتلامذته البارزين الذين يعتبرون من سلفنا الصالح تكشف لنا أنه قد نبغ في هذه المناطق علماء عباقرة وأصحاب العلم والفضل، ممن قاموا بإعداد أجيال صالحة بتوجيهاتهم الدينية ونصائحهم الغالية أمثال الشيخ الإمام محمد قاسم النانوتوي، والشيخ محمود حسن الديوبندي والشيخ محمد

إليـاس الكانـدهلوي وابـن أخيـه الشـيخ المحـدث محمـد زكريـا الكانـدهلوي والشـيخ الربـاني عبـدالقادر الرائـى فـوري، والشـيخ أشـرف علـي التهـانوي والشـيخ رشـيد أحمـد الغنغـوهي والعلمـاء الآخرين رحمهم الله جميعاً.

وفي هذه السلسلة الذهبية الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي نجل العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٠/ من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٤٠هـ، المصادف ١٢/ من شهر أغسطس ٢٠١٩م، فقدناه عن عمر يناهز ٨٠/ عاماً، لكن يخيَّل إلينا أنه قليل بالنسبة إلى فداحة حادثته، عاش رحمه الله تعالى في تربية والده الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، كما ربى والدَه الجليل أستاذه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي رحمه الله تعالى، وكان جده للأم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي خالاً نسبياً له، ومن قرابة أخرى كان زوج أخته رحمها الله تعالى، فاستفاد من مركز الدعوة والإصلاح بمنطقة نظام الدين بدهلي، ومدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور ورجالهما، ويقرب من هذا المركز مركز التربية الروحية برائى فور، الذي كان يرأسه العالم الرباني الشيخ عبدالقادر الرائى فوري ويحضره الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، فنال الشيخ محمد طلحة عنايةً خاصةً منه، ولم يبلغ من عمره إلا الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة حتى بايع على يد الشيخ عبدالقادر الرائى فوري مع عدة أفراد من

أسـرته عـام ١٩٦٠م، وهـم الشـيخ محمـد هـارون الكانـدهلوي والشـيخ اجتبـاء الحسـن الكانـدهلوي والشـيخ زبـير الحسـن الكاندهلوي، وكان قد أوصى الشيخ الرائى فوري وقت مبايعتهم بـأن يستشـيروا في كـل الأمـور مـن آبـائهم، فاسـتفاد الشـيخ محمـد طلحـة مـن والـده العظـيم رحمـه الله، أمـا آبـاء البقيـة الثلاثـة فهـم الشـيخ محمـد يوسـف الكانـدهلوي والشـيخ احتشـام الحسـن الكانـدهلوي والشـيخ إنعـام الحسـن الكانـدهلوي، فـإن أبنـاءهم استفادوا من آبائهم هذه التربية الروحية.

وُلد الشيخ محمد طلحة رحمـه الله تعـالى ١٣٦٠هـ المصـادف ١٩٤٠م، وحينما بلغ الرابعة من عمره توفي جده للأم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، بعد أن حظي بما قُدر لـه مـن شـفقته ودعائـه، وسـعد كاتـب هـذه السـطور بقضـاء شـهر أو شـهرين تحـت إشـراف الشيخ المحدث محمد زكريا الكانـدهلوي عـام ١٩٤٦م، وكـان عمـر الشيخ محمد طلحـة آنـذاك سـت سـنوات، فرأيتـه عـن كثـب، وقـد تيسـرت لـي كـذلك مناسـبات اللقـاء في مركـز الـدعوة والإصـلاح بمركـز نظـام الـدين دهلـي، وسـهارنفور ورائـى فـور مـرات كـثيرة، فرأيت الشيخ محمد طلحة، وكان والده رحمـه الله تعـالى يتمنـى أن يكون مثالياً ونموذجـاً للآخـرين، وخلفـاً رشـيداً لـه، لأنـه كـان ابنـاً وحيداً له، فكان يشدِّد عليه في أمور الـدين، ولا يصـبر علـى أدنـى تسـاهل في هـذا الشـأن، ولا يحـب أن يتـنعم في العـيش، ويتلـذذ بالطعام والشراب، فأنشأ ذلـك في قلبـه صـفة الزهـد والقناعـة الـتي

استمرت إلى آخر لحظة من حياته. ورغم أنه كان يحمل نسبةً رفيعةً في الولاية، إلا أنه كان يؤثر حياة التواضع وهضم النفس.

ومن صفاته البارزة احترام العلاقات القديمة، فمن اتصل وارتبط به واصل معه علاقته، وقد أحكم علاقات والده رحمه الله مع أصحابه، حتى واصل علاقاته مع الرجال الذين كانوا يقومون بطباعة مؤلفاته وكتبه، وقد نقل عدد من أساتذة دارالعلوم لندوة العلماء بعض رسائل والده، وبقي بعضها، فكلف الأستاذ عبدالرشيد الندوي (أستاذ الحديث الشريف بدار العلوم لندوة العلماء) لنقلها إلى العربية، وقام بنشرها من المكتبة اليحيوية بسهارنفور.

أنشأ هذه المكتبة جده العظيم الشيخ محمد يحيي الكاندهلوي زمن تدريسه في مدرسة مظاهر العلوم، وكانت تهدف إلى أن تكون وسيلةً مؤثرةً لنشر تعاليم الإسلام، وحينما طبع كتاب "بهشتي زيور" (حلية الجنة) للإمام أشرف علي التهانوي ساهم مساهمةً كبيرةً في توسعة نطاق استفادته بوجه خاص، حتى اشتراه عدد كبير من الناس، والذين لم يشتروا وفر لهم هذا الكتاب مستعاراً، أو أهداه إليهم، هكذا كان دأبه في نشر الكتب الدينية والمؤلفات الإسلامية، كما أبرز تراث شيخه الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي، فقام بتدوينه ونشره، وسار على هذا الدرب نجله الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى، واقتفاءً بأثره ساهم في هذا المجال تلامذته وأتباعه، ولا سيما

الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي الذي خاض في هذا العمل غير مبال بالمنافع الدنيوية، إيماناً واحتساباً، وفي آخر أيام حياته أسند هذه المسئولية ومسئولية تربية الناس إلى شخصية كبيرة في أسرته وزوج أخته الشيخ السيد محمد سلمان المظاهري، فظل الشيخ سلمان يراقب أموره الدينية والتربوية في أيام مرضه، وبعد وفاته استقل بهذه المسئولية، وقد صلى عليه صلاة الجنازة الشيخ السيد محمد أرشد المدني (رئيس جمعية علماء الهند)، ودُفن في جنب جده الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وأغدق عليه شآبيب رحمته.

(وكان الأستاذ سعيد الأعظمي في طليعة هؤلاء الأساتذة الذين قاموا بتعريف وطبع مؤلفاته الكبرى، بأمر من شيخنا الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.وكان أول كتاب للعلامة الكاندهلوي الذي قام بنقله إلى خط عربي من الخط الفارسي وتوزيع مشتملاته بالمقطوعات السهلة، وهو كتاب (أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك) ثم كتاب (الأبواب والتراجم لصحيح البخاري) وكتاب حجة الوداع وجزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم) وخمسة مجلدات للكتاب (بذل المجهود في حل سنن أبي داود) لشيخه العلامة خليل أحمد سهارنفوري، وترجمة باللغة العربية من مجموعة فضائل الأعمال كتاب (أسباب سعادة المسلمين وشقائهم) بمقدمة للعلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وكل ذلك بغاية من التحقيق والتقطيع في مطبعة ندوة العلماء الصغيرة التي كانت قد أُنشئت لطبع مجلة البعث الإسلامي في حجم صغير، وأحمد الله سبحانه وتعالى على أنه وفقه لهذه الأعمال الطباعية والتصحيحية بدعاء من العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي والعلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وبعد هذه الأعمال تُرجمت بعض رسائله الأردوية إلى العربية بواسطة بعض الأساتذة البارعين، وكان الأخ الأستاذ عبدالرشيد في آخر من ترجم بعض رسائله إلى العربية).

المحتويات

المقدمة بقلم الدكتور حسن الأمرانى ٥

أعلام من العرب

الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ١١
الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا ١٧
الأستاذ أنور الجندي ٢٢
البروفيسور فؤاد سيزكين ٢٨
الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميدانى ٣٤
الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ٣٨
الشيخ عبدالقدوس الأنصاري ٤١
الشاعر عمر بهاء الدين الأميري ٤٥
الأستاذ عبدالعزيز الرفاعى ٤٨
الدكتور سعيد رمضان ٥١
أحمد حسن الباقوري ٥٧
الدكتور عبدالمنعم النمر ٦٠
الشيخ محمد شميم ٦٣
الأستاذ صالح العشماوي ٦٦

أعلام من العجم

العالم الرباني السيد محمد علي المونغيري	٧١
العلامة شبلي النعماني	٨٣
العلامة الشريف عبدالحى الحسنى	٩١
الإمام أشرف على التهانوي	٩٧
الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي	١٠٥
الشيخ السيد حسين أحمد المدنى	١١٢
الشيخ عبدالشكور الفاروقى	١١٨
العالم الربانى الشيخ عبدالقادر الرايفوري	١٢٥
الشيخ السيد مناظر أحسن الكيلانى	١٣٢
العلامة المحدث الشيخ حليم عطاء	١٤٢
العلامة السيد سليمان الندوي	١٤٨
الشيخ عبدالباري الندوي	١٥٥
الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي	١٦١
العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (٢)	١٦٧
الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوي	١٧٢
الأستاذ الكبير أبو الأعلى المودودي	١٩٢
الشيخ محمد أيوب الأعظمى	١٩٥
الشيخ محمد عمران خان الندوي	١٩٨
الشيخ المفتى عتيق الرحمن العثمانى	٢٠٢
المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى	٢٠٦

الأستاذ عبدالماجد الندوي ٢١٢
الأستاذ سعيد أحمد الأكبرآبادي ٢١٥
المحدث عبدالرشيد النعمانى الندوي ٢١٨
الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي ٢٢٢
المحتويات ٢٢٨